كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل

الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن

محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عربشاه طيب الله

ثراه * اعتنى بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم

احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له

الاماني * وكان الشروع في طبعه بطبعة المعتني به اول شهر

شوال سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين

في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ

منه نهار الجمعة الخامس والعشرين

من شهر محرم الحرام سنة الف

ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة

النبي سيد الانام

عليه ازكى الصلوة

والسلام

**
*



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة جبارا فتن فتملت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذ منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليماً غزيراً * دائماً ابداً كثيراً * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا فندر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وختل وختر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واختطفته قوادم مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي ثار

فيها اللبيب * ويدهش في دجى حندسها الفطن الأريب * ويسفه
فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس
الفساق * الأعرج الدجال الذي أقام الفتنة شرقا وغربا على
ساق * أقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الأرض فأفسد
فيها وأهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد
الأرض فغسل بسيف الطغيان كل أغر محجل فتحققت بها سنته بهذا
الغسل * أردت أن أذكر منها ما رأيته * وأقص في ذلك ما رويته *
إذ كانت إحدى الكبر * وأم العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء
في وصفها بأن القدر * والله أسأله إلهام الصدق * وسلوك طريق
الحق * إنه ولي الإجابة * وسدد سهم المرام إلى غرض الإصابة *
وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو
ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة على طريقة إملائه وفي التصريف
زنته بنائه لكن كثرة الألفاظ الأعجمية * إذا تداولها صولجان اللغة

العربية * خرطها في الدوران على بناء أوزانها * ودحرجها كيف
شاء في ميدان لسانها * فقالوا في ذلك تارة تمور وأخرى تمرلنك *
ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن
ترغاي بن أبغاي * ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجة ايلغار *
وهي من أعمال الكش * فأبعدها الله من الكش * والكش مدينة
من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤي
ليلة ولد كأن شيئاً شبيه الخوذة تراءى طائراً في عنان الجو * ثم سقط الى
فضاء الدو * ثم انبث على الأرض وانتشر * وتطاير منه مثل
الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ الملا والحضر * وقيل لما
سقط الى الأرض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم
العبيط * فسألوا عن أحواله الزواجر والقافه * وتفحصوا
عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافه * فقال بعضهم يكون
شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *
وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتظافرت تلك الأقوال *
الى أن آل أمره الى ما آل * وكان هو وأبوه من الفدادين *

من طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم
الرجالة * والاوباش البطالة * وكانت ماوراء النهر ماواهم *
وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا * وكان
هو غسا باحد يد احلدا * ولكنه لما كان به من القلة بتعرم *
وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق
غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها * وثنى عليه
باخرى في فخذه فاختطلها * فازداد كسرا على فقره * ولؤما على شره *
ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك
الاضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه *
وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين تخوار بعين * لا دنيا لهم
ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف
بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك *
ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه
هذا النقل * وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويلعنونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم *
فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشد والقدر ينشد

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *
* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في بلد الكس شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد * وعليه لكل من قصد شيأ من أمر الدين والدنيا الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير ناجز * بين عزم موهوم وذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصد عليه * وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق * وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى أفاقوا من حالهم * وسكتوا

ض قالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع راسه الى الجماعة * وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واستمدنا فى طلب ما لا يساوى عند الله تعالى جناح بعوضة * فترى ان نمده * ولا نحرمه ولا نرده * فامدوه بالدعاء واسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية ثعلبة * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى ما عرج * وقيل انه كان فى بعض تحرماته فضل الطريق صورة * كابد لها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك اسبوعا * فوقع فى اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار بالتلطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها * ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبة * وطلب منه دوام الصحبة * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته وما شاهد عنه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه * فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها
فى بعض مكافحته ومقاتليه * فعيرته بما كان عليه من اول
امره وحاله * فسل السيف وقصدها على انها تفر من بين يديه *
فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها *
واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *
وهو من بيت الملك ونابه الكليتين * وتحت ملكه مدينة بلخ وهي
من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها اوامره جارية فى ممالك
ما وراء النهر الى اطراف تركستان * وقيل كان ابوه امير مائة عند
السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور *
ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل
الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاى المذكور كان
احد اركان دولة السلطان * ورأيت فى ذيل تاريخ فارسي يدعى
بالمنتخب * وهو من بدء الدنيا الى زمان تيمور وهو شيء عجب *
نسباً يتصل منه تيمور الى جنكزخان * من جهة النساء حبائل

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الاقران *
تزوج بنات الملوك فزادوه فى القابه كوركان * وهو بلغة المغول
الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له فى بيتهم حركة وسكن * وكان
للسلطان المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة *
هم اعيان الممالك * وبرأيهم يهتدى المسالك * والترك لهم قبائل
وشعب * تكاد توازى قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء
كان من قبيلة * لسراج آرائه فى بيوت تعمير ما قبيلة فتيلة * [تقابلا]
قبيلة احدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثانى تدعى جلا بر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن
رابعهم فى الناس * ونشأ شابا لهيبا * مصراع * صاما حازما جلدا اريبا * وكان
يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء * ويعاشر احزابه من فتيان الامراء *
الى ان قال لهم فى بعض الليالى * وقد اجتمعوا فى مكان عالى * واخذت
منهم العشرة والنشاط * وارتفعت استار الاسرار وامتد للمسط
بساط * ان جدتى فلانه * وكانت من ذوى العيافة والكهانة *
رأت مناما * ماذاقت منه اعلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون
صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك صرنا * وقد
قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا
ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه *
وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا
يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير
هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر
وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر
به السلطان * وعلم ان علانه في دوح المملكة بان * فاراد ان
يردكيك في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره
وغره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو على حضيض العصيان
وهو سالم فخرج * ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات *
توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد كما ذكر فيما عول

قبليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته من
مستغلقات الامكنة * انما كان ببركة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * وما لقيت بركة الا بالسيد بركه *
وسيأتي ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والدولة على * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي *
الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد
الى هذا الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغمه * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر وحيد العصر * علامة الورى اسعاف
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حبوره * واهل الاسلام والمسلمين بيامن بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة
استقر

الى ما سياتي * فمدة استيلائه مستقلاً ستة وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتغربه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتعرضون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتعرض لقتالهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني
والاماكن * فانقطعوا خائفين وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمحرم
في بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما افسد
في مفاوز باورد وما خان فذهب في بعض الليالي وقد اضر بهم السغب *
واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط سجستان *
فلما اوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها رأساً وادبر * فشعر به
الراعي وابصر * فاتبعه للحين * ورماه بسهمين * اصاب باحدهما
فخذه * وبالآخر كتفه * فلله دره ساعداً اذ ابطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم ادركه واحتمله * والى سلطان هراة المسمى بملك حسين
اوصله * فبعد ضربه * امر بصلبه * وكان للسلطان ابن رآه غير
مرتين * فتشفع في ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من ابيه *
فقال له ابوه انه لم يصل رغبتك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجاح بيتك

جمع مفازة وهي الفلاة

وفلاحك * ومن اجعتافى حرامى مادة الفساد * لئن ابقى ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمى * وقد اصيب بالله واهى ورمى * ولا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكونن فى موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان فى خدمة ابن سلطان هراه * من اعقل الخدام واضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان نائبه المتولى على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادى فى العصيان * واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد * وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر * وقيل بل كان * فى خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ما وراء النهر * وقد قوى منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

قد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتفرقون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفى المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن فى الصيف

ذكر عبوره جيحون على فتره وماجرى من عبرات بهذه العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك متلاطما طاغيا *
ولم يمكنهم التوانى لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجاء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
فى الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم فى ذلك الماء
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تاخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن فى مسالكها كل رائح وغاد *

* فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى أن وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لأصحابه * وقد أضر به الدهر واضرى به * واخصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة أبي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بماله من خيول وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شده * وانا أعلم لها من ممر الماء دربا * فيمن الدخول واسعا رحبا * فشمروا ذيلهم * وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فصادفوا ايديهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر قبيله *



فاجتمع عليهم أهل البلد * وأرسلوا الى الأمير فأدركهم بالمدد *

فتراكم عليهم البلاء باطناً وظاهراً * فلم يجد والهم سوى الاستسلام

ناصراً * وقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا الى حقيقة الهلاك

من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل

ويبرز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً * واندفعوا نحو باب المدينة

يداً واحدة زحفاً * حاطمين على العدو * من غير توان

ولا هدو * فانى أظن أنه لا يثبت لكم شىء * ولا يقف امامكم حى *

فامتثلوا أمره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت *

وهجموا على العساكر هجوم الليث * واندفقوا ولا اندفاق الغيث *

ففتح لهم عند فتح الباب * لأمر يريده مسبب الأسباب * فلم يلو

امامهم أحد على أحد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد *

ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عائثين عابثين *

واجتمع عليهم أصحابهم * وانحاز اليهم فى الفساد أضرابهم *

فساروا نحواً من ثلاثمائة * وبمن يتحيز اليهم من أهل الشرفة *

فأرسل السلطان اليهم عسكراً غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصن من الحصون فيجعلوه معقلاً لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شان العدو وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *

ان البعوضة تدمى مقلة الاسد * وقيل * فربما قمرت بالبيذق الشاه

ذكر مسير تيمور الى بلخشان

ذكر من اسر في تلك الجهات واستعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها الاخوين وهما

بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من

ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واسترهن

اولادهما عنده بسمرقند * فلما راسلهما تيمور على طاعته *

اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعد

لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *

فراسلهم ايضاً ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *

فاجابوا مراده * واقتفوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص

من بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدّوه بمظاهرتهم * ورجعوا
الى بلادهم * وقد سلّموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته *
وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان *
فى اطفاء نايرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه
اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى
قاغلغار * وهو صدفان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق *
يسير المار فى ذلك مقدار ساعة * وفى وسط الدرب باب اذا اغلق
واحمى فلا شى مثله فى المناعة * وحواليه جبال كل منها عرنينه
قد شمخ * وقد مد قد غاص تيمور تا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف
فى السماء * واست فى الماء * فاخذ العسكر فم ذلك الدربند * من جهة
سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر *

وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التى صنعها والخديعة التى ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه انى اعرف منا جادة عفيه * مسالكها ابيه *
لا تطأها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلم نسرى ليلنا * ونقود

فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم
والا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور
والمسالك * وساروا ليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم
الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد
لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع *
فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التحميل * وعزم على الرحيل * فقال
اصحابه بئس الرأى فعلنا * فى قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا
فى الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر *
توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها
ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم فى ليلكم * فترامو عن خيلهم
كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى

* شعر *

* واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
* واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا
خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى اعدائهم * راكبين

أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا *
وعم الخطب الملم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر
بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ *
وقد سلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم يراع الناس
بالمداراة * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب
الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب
سمرقند وأحد الاركان * شخصا يدعى على شير من جهة السلطان *
وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه
على السلطان حسين * فرضي على شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد في اكرامه *
وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله

ملكاهما وتمثلا بين يديه * واتحفاه بالهدايا والخدم * وامداه
بالجيوش والحشم * فسارا معه من بلخشان * قاصد بلخ
لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان *
فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب اعناقهم
بمرأى من ابويهم * ولم يرق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله *
وولى عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا
بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الامور *
ثم رد اميري بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه
السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما خلا
من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار
ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك وتنظيمها في نظام سياسته وسلكه *
ثم انه قتل السلطان * واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من
ذرية جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المتفردون باسم الخان
والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم عليهم *
ولا يتمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * ولو قدر احد

على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع سيورغاتمش دفعاً للمطاعن * وقطعاً للسان عنه من كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مأمور منهم وامير * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير نائباً في سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى بين تيمور والسلطان فاردم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريباً من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة * ولم يتفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة * ولا زالت رحا الحرب تدور * الى ان الطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقده

خذوده انحل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال
له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له
السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء *
وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدوهم المردي * وصرخ
بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
وكان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بحوت حوت * فعطفت عساكره
عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضدادها وانددها * ولم يبق
في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم
كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش
منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم
السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال
والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور
الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند *
وعظم لديه السيد بركة * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه *
وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

نقل منها الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامي * ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفه * ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفه * وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء
النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجده * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذا الشك * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخود
في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان *
واذا اقيم اصل ذلك وفصله * وعلم قضه وقضيضه * وضبطت اوقافه
ومصارف ذلك وصرفه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من هذه
القصبة في هذا الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها
واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده *
واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل منهما

طائفة * فاغتاله تيمور وعقله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك
والولايات لتيمور بعض الصفا وهرول الى طاعته من الناس
كل وجه وراس كانا في التأبي وقفا *

ذكر ما جرى لدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف اعلمهم دار البوار

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم
مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم
فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على
ممر الزمن * ولكل طائفة منهما رؤس * وظهور واعضاد وضروس *
وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وجلادتهم *
فكان اذا قصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة
خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب او خرجوا مع
النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *
وتخبطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد وتمهيد *
وترتيب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويعزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عكسهم * وتوثبهم

الى ختلهم ومكرهم * وتكررت منه القضية نحوا من تسع مرار * فضلّ
تيمور فرحا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة فى اغتيالهم * وكيفية
اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا
وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذى عمل الى عامله
مضافا * وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعلت
انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له فى احد الاطراف
انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس *
ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت
النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحيوة فهتكوه * وسكبوا عسجد قالبه فى بوطة الفناء فسبكوه *
الى ان اتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم
واطفا نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع *
ولم يبق له فى ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ما لسمرقند وما بين نهري بدخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات واندكان وجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل * وهي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قديماً على ما زعموا ثمانية فراسخ * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور * وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوساً سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديماً وبها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

الختلان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعه * والاكناف الشاسعه * وفي عرفهم ما وراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء مافعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الافاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وهاداهم *
وتزوج بمنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *
اذ العلة وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهي العورة الجنكيزخانية مشتاق في كلتا الدولتين * فامن
شرهم * وكفي كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غرباً بالشام * ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقر الظرفاء * والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة * وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل سمرقند في العشرة والظرافة * يتعانون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصاً في معرفة الموسيقا والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

منهم * ان الطفل فى المهد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك
يكون فى شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين
صوفى هلك عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر
عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته *
وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام لجميلة بكرها خاطبا *
فحاصرها * وضاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب *
وكاد ان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها *
وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج *
والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ما طلب *
فى مقابلة ما يريد من اسير وسلب * فطلب منه حمل مائتى بغل فضه *
ثم رفع الى خزائنه نقضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه *
حتى سامحه على ربع سؤاله * وقام المتصالح بلملمة من ماله وصلب حاله *

ووزن له ذلك في الحال * واخذ تيمور في الترحال * وكف عن الاذى شياطين جنك * وعزم على التوجه الى سمرقند

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلصه من الصلب وزاد فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والاتصال بداره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت اليك * واسبلت ذيل احساني ونعمتي عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وملكت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان هراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعه * وحصنها

أن يكون له بذلك منعه * وذلك لركاكة رأيه أولاً وآخراً وجمود قريحته * وقلّة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * شعر *

من لم يصادف سعده تقديره * فخطاه في تدبيره تدميره * فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دائراً ما دار * ومكث تيمور في الأمن والدعة * وهو في الضيق بعد السعة * واضطربت الروس والحواشي * وبارت الأنعام والمواشي * وغص البلد بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * وأضناهم الشغب * وعلاهم الصراخ والصخب * فأرسل إليه السلطان * يطلب منه الأمان * وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أهانه أولاً فبلي به * فذكره سابقة العرفان * وما أسداه إليه من إحسان * وطلب منه تأكيد الأمان بالأيمان * فحلف له تيمور أنه يحفظ له الذمام القديم * وأن لا يراق له دم ولا يمزق له أديم * فخرج إليه * ودخل عليه * وتمثل بين يديه * فدخل تيمور إلى المدينة * وصعد إلى قلعتها الحصينة * وصحبته السلطان وقد أحاطت به جنود هراة والأعوان * فأشار واحد من أبطال صاحب هراة على السلطان * أن يقتل تيمور ويجعل

بنفسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدى المسلمين بنفسي ومالي * واقتل هذا الاعرج ولا ابالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده * ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجير عما قدره الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * وهذا سر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن قاوى تيار المقدور غرق * ومن استدل بالغفلة في مشارب اللهو شرق * وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي

وكان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات ظاهرة * وولايات باهرة * وكلمات زاهرة * ومقامات طاهرة * ومكاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة *

يدعى الشيخ زين الدين ابا بكر * لطائر اجنحة اذنه في حظيرة القدس
اعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه بجماعته * فقالوا
للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *
ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه *
فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول
بحاله على عادته * جالس في فكره على سجادته * فلما انتهى اليه *
قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره
يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعه
لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما
رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي
الادب * وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره *
يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك
اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط
على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانبا جانبا * وقرر لكل جانب
نائبا * وتوجه الى سمرقند نائلا بما امكنه * وحبس السلطان
في المدينة * واوصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف
اليهم اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك ليحلفه ان لا يريق
دمه * وان يحفظ له ذمته * فلم يرق له دما * ولكنه قتله
في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج
اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه
بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج
من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان لم يبق لهم
عدد من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم *
فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها
شجرا ولا مدرا * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن
ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة
ثلاث وثلاثين وثمانمائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل
سجستان * بهزيمة او غيبة او لنوع لطيفة من الله تعالى المنان *
لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها
فما حصلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا
الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر فصل ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما
اليه وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * فصل بعساكره مدينة سبزوار * وكان
واليها يدعى حسن الجوري * مستقلا بالامارة وهو رافضي * فلما
امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والتحف بما استطاعه *
فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور
ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنبه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك استقليت * فأتني بعلامة كذا * فاني أكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امره * وتشاني الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويعلمه مرتبته

ذكر ما جرى للملك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد راس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل مذكورا * فقال تيمور طي به * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت مشتوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وادناه * وقال في جملة نجواه * يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحوبها * واني احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له

له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول *
من اين انا وهذا الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح
الملك * ومن داخل الملوك او غارجهم * او عارضهم في امورهم
او مازجهم * كان كالعائم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المامون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا اني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برايك تقتدى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * وما استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان
قراساتي اياسيه * وقضاياى كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع لي هذه مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفو لك المشرب * وتنال المسالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه علي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

هو مركز دايرة ملك المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك * فكن
على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا *
وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رجلا شيعيا * مواليا
عليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا اميرزاده خواجه على فان لبى دعوتك *
وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيأ الاواوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه *
وانزله منزلة الملوك العظام * فى التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيأ مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وحضر قاصد الى الخواجه على المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعه * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعه * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعد خواجه علي لقدوم
الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات *
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في
جوامع الامصار * وتعد لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا *
اذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من لطف الكلام واللين
خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر *
فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *
وقدم بامل فسيح وعهد وثيق * فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله
اساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكانه استانف ملكا جديدا *
فلما وصل قدم هدايا فاخره * وتحفا متكاثره * وظرائف ملوكيه *
وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سابغا *
واسبل على قامته رحابه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا *
واستمر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان
امير مدينه * ولا نائب قلعة مكينه * ولا من يشار اليه * الا وقصد
تيمور واقبل عليه * فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والأسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا في مدة قصيرة * وأيام قلائل يسيرة * نحواً من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * وأذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الأموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه * إن الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك الأنام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فإن أجبت وأطعت فبها ونعمت * وإلا فاعلم أن في قدمي ثلاث أشياء * الخراب والقحط والوباء * وإثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب إليك * فلم يسع شاه شجاع إلا مهادنته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور * ولم يتم بذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه وتتريب الخطابة وتخريب الماشطه * قلت بذيها مضمّناً * شعر *

* اذا انتغبت لامر عزّ واسطة * فاحذ ردماه وكن منه على وجل *

* واعلم بانّ طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *

* فلا تثق منهم يوماً بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *

* فانّما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعوّل فى الدنيا على رجل *

ومدّ عنان الكلام * فى هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمّت رياض المحبة زاهره * وارباض المودة عامره * وقفول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمرّوا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفى شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلاً عالماً فاضلا * يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره العربى على ما قيل * شعر *

* الا انّ عهدى فى الغرام يطول * واسباب صبرى لا تزال تزول *

* اصون هواها كلما ذرّ شارق * ولكن ما بى قسل ينم نحول *

* ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا * علمت يقيناً انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* اي بكام عاشقان حسنت جميل * كي كريمم دهكري بر تو بديل *

* كر زياد تها فلم عيشم حرام * ور زجورت دم زنم عوقم سبيل *

* هر كسي تدبير كاري ميكند * ما رها كرده ام بانعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر * يسكن ضواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامي من عرب الخفاجة سلط على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدعى جمال لوك * افقر الغني واباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على راسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع في بعض وهاد او بقاع * ثم قابله مواجهة * وكافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع راسه وانتزعه * فاتصل براسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن عدة * وقربه وجعله عدة لكل شدة * وكان له عدة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويد مطيعة آخذة * ولم يكن للسلطان ولد يبقى وراءه في أمور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه رائد المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذ ذاك قد ثبتت اوتاد محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر * فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع * وتصرف في الممالك كيف يشاء * ورد اه الله حلة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور * وخلف ولده شاه منصور ثم حرف بين شاه شجاع وبين ابيه * من النزاع والشرور ما لا خير فيه * وقبض على ابيه وقهره * وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر * وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * ان لا يجمع بينه وبين الجور * فلما ادركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط الامل * احضر ما له من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين *

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته بذلك الى تيمور * وجعل ذلك في رق منشور * واشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لابي زوبعه * ولما ادمج الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز وتبعه بكرينبيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه ما فعله ابوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود * فانغص تيمور وانتغص * وتجرع الغصص وارتهص * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العايثه

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم * وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج اليه حسين المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه *

الزوبعة اسم شيطان او رئيس للجن ومنه سمي الاعصار زوبعة يقال فيه زوبعة وام زوبعة وابو زوبعة ق

ارتهص انعصر اشتد به

وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك امير * ولكن سلطاننا غائب *
واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بد
ان يقع بينهما شنان * واذا كان الامر كذا * فربما يصل اليه منه اذى *
فيكون ذلك سبب تأكيد العداوه * ويزداد بينكما الجفا والقساوه *
فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
وهب ان حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
خدمتك وجانبك * ورأيك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسن
المذكور ابن غير فالح * له عمل غير صالح * فكأنه فتك بحظية من حظايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في انف الزمان *
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن * وقال ان لي على السلطان مننا
واي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي وروحي ثلاث مرار * فلا بد ان يقابل مني المصالحه * بالعفو عن
جريمة ولدي والمسامحه * فلما آب السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلهما * والقاهما بين

يلدى اسد تيمور دنا كلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه
شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفى ان توفى * وولى بعده
ولده يوسف صوفى * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابنا له يدعى جهان كير * عقيلة
منهم ذات قدر كبير * واصل خطير * ووجه مستنير * احسن من
شيرين واظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده *
فولدت له محمد سلطان * وكان فى نجابته واقباله ساطع البرهان *
فلما شاهد تيمور فى شمائله مخايل السعاده * وقد فاق فى النجابه
اولاده واحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه
اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد
الروم * وسيأتى ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعه

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسين من الشرور * تحنق وشد الازم *
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها *
وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقى منها لمامها من جهته *

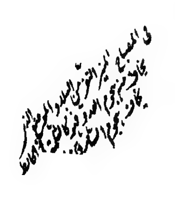
ونقل جميع ما امكنه نقله منها الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كا ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولى امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجهه الى خراسان * راسل شاه ولى امير ممالك مازندران * وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * ومنهم اسكندر الجلابى * وارشيوند وابراهيم القمى * واستعدا هم الى حضرته * كا هو جارى عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر * وتأبى عليه شاه ولى ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له فى جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولى سلاطين العراق وما وقع فى ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولى الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولى عراق العرب واذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصد وزجوابه * ثم قال انا ثغركما * وان انتظم امرى انتظم امركما * وان نزل بى منه بائقة * فانها بممالككما



لاحقه * فان ساعدتماني بمدد * كفيتكما هذا النكد * والا فتصيران

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * ورماد بن تيمور كاذكر وماداه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال مثل الاشل الاعرج

الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي

ان يطا العراقين * وان بينه وبين هذه البلاد * لخرط القتاد * ولكم بين

مكان ومكان * فلا يحمل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه

الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدد * والدولة والنجدة * ولنا يصلح

التشامخ والتباهي * حتى كانه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس

* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *

وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاوافقنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنة * فلئن ظفرت به لانذرن بكما في الامصار *

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا على ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما تراءى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفاً بحكومته في تلك القرى والامصار * وكان كريماً شجاعاً * وملكاً مطاعاً * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد اباد وابار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامه * اقام فيهم القيامه * ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الأمثال * وترعد منه الفرائص ولو في طيف الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه * فما عرض الماء او جفل من المخلاه * كأنّ ابا بكر الشاسباني في الماء او بين العليق تراه * وقيل لم ينتصر عسكر تيمور في مدة استيلائه مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار * احدهم ابو بكر الشاسباني * وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امة التركماني * فاما ابو بكر فلقد اذكروا انه في بعض مضايق مازندران * تغلب عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص * وشد واحمل المقتنص * فالجاوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كأن قعره جب النقير * او وادي ثغر السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم ضرا * او نجا كانجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته واباد هم * ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم ما ادرى

أمره الى ماذا آل * وكيف تقلبت به الاحوال * واما سيدي علي الكردي

فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه طايفة من الخيل الجرد * والرجال

غير المرد * في جبال عاصيه * واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج

هو ومن هو معه * ومن شملته طاعته * ويترك في فم المضايق * من هو به

واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين

الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع

الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك البيات في حيوة

تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * واما امسة

التركماني فانه كان من تراكمة قرا باغ * وله ابنان قد وضع كل منهما

على قلب تيمور داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران

شاه وعساكر الجغتاي لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *

وما نبا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب

غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا

من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* واصعب تتنية تشميت اعدا * وانكى منه تخذيل الموالي *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذي ابقيتم للاباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وعوض شاه منصور عمار ذلك

البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين اهله كامر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستعد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * واقام كل منهم يحفظ جانبه * متهيا لملاقاته وحده * بنحو الفي فارس كاملي العدة * بعد ان حصن المدينة * وحوطها بالابنية المكينة * ورتب عليها

ورحلها * وحرّض على التصبّر والتربّص أهلها فقال له أكابر أعيانها *
والروس من سكانها * كأنّا بك في المقتحم * وسد العرب قد التحم *
وقد منعناه من الوصول إلينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا
له رجالا * وأبطلنا من عسكره أبطالا * ثم ماذا تصنع أنت بألفي
راكب * مع هذا الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك أو يفل جندك *
فلا ترى لنفسك في الهيجاء * إلا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا
لحما على وضم * بعد أن زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تأكيد
العداوة الندم * ولا يجبر منا إذ ذاك هذا الكسر * إلا بالقتل والنهب
والأسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال هذا الألف في الكاف
السادسة من أم من يفر من جمهور * أما أنا فأقاتل وحدي *
فإن خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي *
وعاليت عليه وكدي وكدّي * فإن نصرت نلت قصدي * وإن قتلت فلا
على من بقي بعدي * وكأني أنا كنت الحاضر * والخاطر في خاطر

الشاعر حين قال

إذا هم ألقى بين عينيه عزمة * ونكّب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل ان شاه منصور فرّق رجاله على قلاعه * واراد بذلك حفظ مدنه
فضاع في ضياعه * ثم جمع روسآء شيراز واجنادها * وافلاذ
كبدها واولادها * وقال ان هذا عدوّ ثقيل * وهو وان كان عارجيا
فهو في بلادنا دخيل * فالرأي ان لا نحصر معه في مكان * ولا نقاتله
بضراب او طعان * بل التنقل في الجوانب * والتسلط انا ورعايانا
عليه من كل جانب * فنصفع اكنافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه
بالنهار ونراقبه بالليل * ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *
وكلما وجدنا منه غره * كسرنا منه القفا والغره * فتارة ننطحه * واخرى
نرمحه * وكرة نخلجه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان
القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحتفظوا
بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها اناء الليل واطراف النهار * فاني
ما دمت بعيدا عنكم لا يدنو احد منهم منكم * وان حاصروكم ففيكم
كفايه * واستودعكم الله وهو نعم الوقايه * وغاية ما تكونون في هذه
البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأي ما كان

امتنه * ووجه هذا الفصل ما كان احسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور

من عقد هين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز *
فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا
الى هذا التركش حرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا
احوج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده *
وجرحت فؤاده * وتاججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره
شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهلية *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم *
فثنى عنان عزمه * وكرّ اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *
ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل
ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير

خراساني مباطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسار الى تيمور واكثر الجند تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل نيران الهيجاء تتلظى * وزناد الحرب تورى اذ تنقدح * وشرار السهام تتطاير * ونمار الرؤس بمناجل السيوف تقتطف فتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكره في مكره *

ذكر مانقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح * وارمح من عصر جمح * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة في قطعة بلاس * وشد ماسكة احكم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت الفرس في العسكر واضطربت * واختلطت الناس واحتربت وانسابت

حد اول السيوف فى بطون تلك النحور وانسربت * حتى كان الساعة
اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت
وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازى المطل عليهم *
يقتل من شذ * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح جد ما اراها تصطلح *
* فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا برأسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس *
فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف
دهاهم * ولبث الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح
وقد قل ناصره * وفل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا
من خمس مائة * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم
غمار الموت فلا يلوى امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب
ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر امستنفرة *
فرت من قسورة * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء *
واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * وتركهن متخاذعا * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بل بها

* شعر *

* وما عجز اعناق الرجال سوى النسا * واى بلاء ما لهن به ابلى *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فانت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصلم وتكلم من يقرب منها في تلك المعمعة * وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتني فغلت يد امم * ومد يدى فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن

* شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجنى عليه اجتهاده *

حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وحنذ لت

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت
طرائقه * وشدت مضايقه * وعرست شقاشقه * وهرست فيالقه *
وهدت بوازله * وهملت بيادقه * وهص لجامه * وقص جناحه *
وخف مراحه * واثقلته جراحه * وسكنت همهمته * وسكتت
غمغمته * فانفرد عن أصحابه * ولما آذاه الجراح وأودى به *
ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر
مهتر فخر * واخذه الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الريح
والوهج كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه *
لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين
القتلى * فما طرح بينهم نفسه * ورمى أهبته وسيف فرسه * وقتل توكل
ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك
حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش
تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن
قتل منهم ما لا يعد * ولقي ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يعد * وطفق
تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الأسد الهصور * أهو في الأحياء فيخشى نكره * أم
انتقل الى دار الفناء فيأمن مكره * فأمر بتفتيش الجرحى * والتنقيب
عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء *
تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا والليل
اذا سجى * ونثر على سطح هذا الاديم المينا * دراهم كواكبه الزهراء *
واتسع الظلام واتسق * عثروا على واحد من الجغتاي على شاه منصور وبه
أدنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان
الخوان * وناداه الأمان الأمان * انا شاه منصور * فاكتم عني هذه
الأمور * وخذ مني هذه الجواهر * وخافت لي تضيقي ولا تجاهر *
ولا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك ولا عرفتني * وان اخفيت مكاني *
ونقلتني الى اخواني واعواني * كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني *
ومن بعد ما اماتني احياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي *
ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان
في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أن وثب على شاه منصور * وحز راسه واتى به الى تمور * وحكى له ماجرى بتلبيز المشترى فما صدقه * ولا فى كلامه استوثقه * بل اخرج من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامه * كانت على وجهه علامه * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميزله صدق ذلك الرجل من مينه * تغيق وتحيف * وتحرق لقتل شاه منصور وتاسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه * ومخل ومه ومربيه * فلما استوضح اخباره * وعلم نجاره ووجاره * ارسل مرسومه الى متولى تلك الداره * فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شرقتله ومحا آثاره * وصادر مخل ومه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صور تلك المصافات والمواقعات * وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب وضرباته * وما حصل فى واقعة القتال على الجدايل فى صف مرسلاته * وكيف زلزلت العاديات * ولولت النساء فى فتح حجراته * بعبارات هائله * وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة جائله * ومن المطالعات

تقرأ في المحافل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذووا الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رأيته في أخبار بعض المعتنين * أنه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعة * هو ومن معه من الجماعة * وارسل اليه خلعة * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعة * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به أمر * وانه علق رأس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما أظن لذلك صحة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وراسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر وأمن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقرر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى
من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شهرجان * فانعم وخلع على من
اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين
مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح
على شيراز وساير البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته
نايبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو
وصية من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات
ما يكفيه وذويه

قال الاساسي ومن المجاز شق فلان عصى المسلمين خالفهم وانشقت العصا بينهم تفرق قواه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة
بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام *
والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * وفي العمل والاجتهاد
النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره
مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد
المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

له تيمور * ويعتذرون من شره اي معذور * فيقول لهم ما دمت فيكم

حيا * ما يضركم كيد شيا * فان وافاني الاجل * فكونوا من اذاه

على وجل * اتفق اله في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت

اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت

حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا في الحيره * وصار ا كابي هريره *

رضي الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *

* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها

الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوا على الحارات والمحلات *

وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون * واستطالوا

عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *

فانتكوا منهم اي نكايه * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه *

وكثرت منهم الشكيه * وهم قوم لهم حميه * وقالوا الموت على هذه

الحاله * خير من الحيوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل

المساء * فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق

فالقول قد حق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليحتكم منكم بسمين رأيه
وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع
المنحوس * وقصروا أيدي أنظارهم السقيمه * عن قصارى من الأمور
الوخيمه * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجو قاقمه
بسموره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل
بالمستغلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فأصبحوا
وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فأثمر ذلك لهم
الحور بعد الكور * وبان لهم البور فأصبحوا بورا بهذا البور * ولما سل
الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم *
فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتعد من فوره * واستل عضب غضبه
ونثل جعبة جوره * وتوجه إلى البلد ينمه مزمجرا * مصراع * متكلبا
متأسدا متنمرا * فوصل إليها * واحتوى عليها * وأمر بالدماء أن
تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال
أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق *
وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

أن تجرح * وبالأعراض أن تثلم * وبالذمم أن تسلم ولا تسلم *
وأن تطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو أدب لفضله وحلمه ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقربته * ولا مسلم لإسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد
ممن هو داخل البلد * وأما أهل المدينة فعلموا أنه ليس للجدال إلى
مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وأن قبول الأعذار محال *
وأنه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعة * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة * فتحصنوا بحصون
الاصطبار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف بأعناق التفويض والانقياد * فأطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع
وحواصل الأطيار * ولا زالت عواصف الفناء تجتثهم من أشجار الوجود *

حتى * حصروا عدد القتلى فكان تحوست مرار من امة يونس بن متى *
فاستغاث بعض البصراء * بواحد من روس الامراء * وقال التقية
فى الفقيه * والرعاية فى الرعية * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين قلبه منه عند
رؤيتهم شيأ ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرحومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقى على من بقى لهم * فلم يحرجوا با *
ولا ابدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم
على الاول والاخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقة تحت اقدام

اولئك * ثم جمع الاموال * واوسق الاحمال * ومال راجعاً الى

سمرقند بما قد نال * وكم بين ذلك الامور والقضايا * من دواه

وبلايا * واخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابراز هزل

فى صورة جد وجد فى صورة هزل * وبناء وهد * وصد ورد * وتعمير غامر

* وتخريب عامر * وتهاون وتعاز * واطراف وتواز * ومباحثات مع علماء *

ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد *

وتقريب اباعد * وتبعيد ادانى * وبروز مراسيم الى كل قاص ودانى *

الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه فى تلك الاماكن وانى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *

مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه

كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * احد فى حدود ممالك المغل

والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *

فمهد واممالك الوهد واليفاع * وبنوا فيه جملة من القلاع *

واقصاها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معقلا للنهب

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى * وكانت الاولى تدعى
الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل *
وأناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم مضايقته * في كل طرف وبيته * من بلاد
الاسلام وسطا * وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور *
وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن منكور * وامر
تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها
جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب * وسماها شاه رخيه * وهي
في اماكن رخية * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل *
وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فقيل بل عصمه لبلبشوا رتقي * وبينما خصمه قد وقع في الأين
اذا بمبشرين جاءا مخبرين * احدهما بشره بولد * والاخر يبشره
بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

ووسمهما بهذين الوسمين *

ذكر عود ذلك الاتعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك

عراق العجم واستصفايه تلك الولايات والامم

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *

الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *

وساروا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *

حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار *

والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والذرى وقطانها * والقلاع

العاصية * وربطوا بذيل امره كل ناصية * ممتثلين اوامره * مجتنبين

زواجره * عاقدين نطاق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعين رايات

مرضاته على نجايب الولاء والاختصاص * فمنهم جميع من مر ذكره

من المطيعين * ومن كان من الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم

اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوند الغارس كوهي ذلك

الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *

وابراهيم القمي صاحب النجد * والمعد لكل شدة * واطاعه السلطان



اَبُو اسحٰق مِنْ شيرجان * فاجتمع عِنْدَهُ من مُلوك عِراقِ العَجَمِ سبعةَ عشر

نفرًا ما بَيْنَ سلطانٍ وابنِ سُلطانٍ وابنِ اَخي سلطان * كُلُّهم في مَمالكه

مَلِكٌ مُطاع * مِثْل سُلطان احمد اَخي شاه شُجاع * وشاه يحيى بن

اَخي شاه شُجاع سِوى مُلوك مازندران * وسِوى ارشيوند وابراهيم

ومُلُوكِ خراسان * ولمّا سلك السُّلطان اَبُو اسحٰق نمطَ اقاربه في الطّاعة

وعَمِلَ على ذلك الطّرز خلّف ببلدِ شيرجان نائبًا يقال له كودرز *

فاتّفق في بعضِ الاَيّام * انّهُ اجتمع عِندَ تيمور هؤلاءِ المُلوكُ العِظام *

فكانُوا عندهُ * في خيمةٍ لهُ وهو بينهم وحدهُ * فاَشارَ واحِدٌ منهم الى شاه يحيى

وقد اَمكنت الفُرصة * اَنْ يقتلُهُ ويرفع عن العالم هذه الغُصّة * فاجابهُ

بعضٌ وامتنع بعض * وقال لِمَنْ رَضِيَ بذلك مَنْ لم يرضَ * اِنْ لم

تَكُفُّوا * وعن هذا المقالِ تَعِفُّوا * اَخبرتُه بهذه المقالة * واَطلعتهُ على هذه

الحالة * فامتنعوا عن هذا الرّأي المتين والفِكرِ الرّصين * لاختلافهم

ولا يَزالُونَ مُختلفين * وكانّهُ طالعَ احوالهُمْ وتفرّس اقوالهُمْ *

فاَسَرَّها في نفسه ولم يُهْمِلها لهم * ثُمَّ مَكَثَ ايّامًا * وجلسَ للنّاس جُلُوسًا

عامًّا * وقد لَبِسَ ثيابًا باحمرًا * ودعا هؤلاءِ المُلوكَ السّبعةَ عشرَ طُرًّا *

ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا * ثم لما اباد هم * ضبط بلادهم * وجمع
طرائفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام في ممالكهم
اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله موالي الملوك
وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي
ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره *
واوتاد اوتادها راسخه * وعرانين اطوادها شامخه * ومشمخرات
قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادن جواهرها بارزه * وكواسر
اكاسرها كاسره * ونواشر جوارحها للطيور ناشره * ونمور دعارها
طامره * وبيور شطارها طافره * وثعابين ابطالها في جداول الجدال
ظاهره * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قاهره * فنظر تيمور بعين
بصيرته * في وذيلة تامله ومراة فكرته * فراى انه لا يزكو له ورد عارضها
من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر نابضها من شارب معارض *
ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس منعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء اموره

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضها * وسوق انهار اوامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها * الا بقلع ما لا يليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب احساب اكاسرها * فسعى في استئصال فرعهم واصلهم * واجتهد في املاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم بنزرة نطفة في ارض رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلايري وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط * فسأل اسكندر في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشائيم * انا وارشيونك وابراهيم * فان نجا من مخاليبي منهم احد * فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين * واراد بالابقاء عليه * وقوعه

مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفر

من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله

الذي انطق كل شيء * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيوند

والقاه في النازعات فصار نهبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعبا

واقرأه اخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم ير له اثر * ولا سمع عنه

الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامة * طويل القامة اذا مشى

بين الناس كانه علامه * حتى قيل ان مثل ذلك القصر المشيد * كان

نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر

على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا لابادة الملوك

وابناءهم المهالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة

شيرجان * وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الى الآن * وكان

هذا الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *

ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم

يتهيأ له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *

واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نائبها ايدكي شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين *

وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهي بكر لاتفتح لطالبها بابا *

وعانس لايملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا

يقال له ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر

هو المعول عليه * ولما تحقق ايدكو زمن شاه منصور وفاته * وخذله

الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة *

ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة * اذعن للصلح * واستعمل لذلك

ابا الفتح * ونزل مترامیا عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو

عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته *

ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان

في بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها

للسلطان * احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى

سلطان مهدي والاخر سليمان خان * وكان سليمان خان في غاية

الحسن واللطافة * حاويا معاني الملاحة والظرافة * معنى بالكمال *

مُرَبَّى بالدَّلال * اَلفاظُه رائقه * واَلحاظُه راشقه * والارواحُ اليه تائقه * وارباب الالباب لَهُ عاشقه * حركاتُه فى القلوب ساكنه * ولفتاتُه للخلقِ فاتنه * كما قيل شعر

* نسيمُ عبيرٍ فى غلالةِ ماءٍ * وتمثالُ نورٍ فى اديمِ هواءٍ *

وعمرُه اذ ذاك ستةُ اعوام * ولكن مفتتنٌ به الخاص والعام * فعزم ابوكم على اتلافهما * واجحافهما باتلافهما * ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التى خربت ديارها لكونها مخدرة كريمه * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما مانع * فطلب من الجلادين من يعتمد فى ذلك عليه * فلم تطب نفس احد ان تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مدة * والخلق بسبب هذه القضية فى ضيق وشدة * حتى وجد واحدا اسود * كانه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عمه * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليل القهر من سدا سواده انتسج * واصل الشجرة التى طلعها كانه رؤس الشياطين من حبة فؤاده نبت فنتج * يستفك عند صك صوته خوار الثيران * ويستحسن عند عيان صورته مشاهدة الغيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

فلذا نزع الله من قلبه الرحمة * وجبل فؤاده على المأثمة * فأرغبوه
في أن يغتالهما * ويقتلهما * وكانت عين سلطان خان رمدا *
وقد سكن في حجر دايته وتهدا * فلما حل عليه ذلك الظالم
من ساعته * واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه
بخنجر * انفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولولة * ووقع
العجيج في الناس والزلزلة * وعم المأتم أمه الوالهة وأهلها * وطفق
الناس يبكون عليها ولها * والظاهر أن هذه الأمور * كانت بإشارة
تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور
والأشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعله المصاحبة
والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده العزيزة * كان مع واحد منهم أسيرة *
كشفت أيدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يده بنت لها

رضيع ففطمتها * فلما قربوا الى صماه * جعلت البنت تأن انين الاواه *
ولما بها من المضض المنكي * تتنكد وتبكي * ومعهم جمال من بغداد *
منطو على الفساد * محتو على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *
معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلي من البذا * متضلع من الاذى *
لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة شيأ فينتزع * ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلا ارني وهمها
انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل وبك حاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال مالي ومالها * فهوى عقالها وومى * فطرحت نفسها
وبحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها
منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وعدت اليها ثانيه * وجاءت
وهي عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها
على كبدها التي منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنية
الفساد عابثه * وعلقها يمينا حالثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

نكد زيد حاجة عمرو منعه اياها وفلانا منعه ما سأله ولم يعطه الا اقله ق

الفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ بين الفظاظة والفظاظة بالكسر ق

بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها فى نقع

البطاح * ومثل بها ما فعله اليهودى بصاحبة الاوضاح * وجاء

ويده الدامغه * بالآثام ملاء ومن البنت فارغه * ولما سلبها سلبها * وجلب

الى امها جلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه *

فقال لها لا تتعبى * كفيتك هما فارجعى واركبى * فبكت وصاحت *

وانّت وناحت * ووقعت فى العناء وان كانت استراحت * والناس

على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم *

وانتهت مراسمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب

بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقداما

مقدما * يدعى سنتاى * فتوجه الجيش نحو الجغتاى * فبلغ

تيمور خبر الجيش وعبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل

ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته *

وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصدق نيه * على مدينة

سلطانية * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره السنة الاسنة وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاى من افواج امواجه واصطلم * فانكسر فى قساطله قنيات جند سنتاى فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا فى البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاى المقنعه * واشهره فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدو ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويدبر بها الد وائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل فى جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيهما من البلاد * ونائبها من جهته يدعى خدايداد * وخوارزم التى بها فتك وسطا * وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهى ممالك طى حد * عن ممالك سمرقند متباعد * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والري وغزني واستراباذ *
وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
ولا ممانع * وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره في بحور ويغوص
في امور ثم يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
في الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجري في جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد * دبيب السم في الاجساد فلعه

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوي جبهة والقصد نثره *
فبينا يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق

توابق * ويهما انغامات طبوله وضربات اعواده تقرع في حصار العراق

واصبهان وشيراز * اذ الهبرنّات اوتاره وبوقات ابواقه تسمع

في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث

في سمرقند مشغولاً بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد امنت

منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت اموره * وبلغ الكمال

قصوره * امر بجمع جند * الى سمرقند * ثم امرهم ان يصنعوا لهم

قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *

فيلبسونها ويسيرون * وما يبين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم

شعارا * وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه خشارا * ثم رحل

عن سمرقند * واشاع انه قاصد خجند * وبلاد الترك وجند * ثم انه

اندمس * في دردور عسكره وانتمس * كانه في لجة بحر انغمس *

ولم يشعر احد اين عطف * ولا انّى قصد المختطف * ولا زال في تاويب

واساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير

الكواكب * ويطرح ما وقف وكلّ من نجائب الجنائب * حتى نجع

من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

البوق بالضم الذي ينفخ فيه ويزمر والباطل والزور ق

الدعامس ويكسر الكثير والسرب والحمام واندمس دخل فيه ق

مقاتره * وفوائد بها وافره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين العبّاسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وما حوالیها * وحاصر ملكها المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان * فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدة حلّفه ورفع عنه ما نابه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون * فجاءها الباس بياتا وهم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

المساماة به بزرکی با کسی نبرد ازدن ... (?)

... ينقاد ... (?)

... من الجبال ... (?)

به من الأرواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فلما عته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف فى مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور وهمذان ذلك الاويس * علم انه لابد له من قصد مملكته وديارة * لانه هو باداه بالشر وطرح على شراره طاير شراره * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *
* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة

والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق

وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه

السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل الى تيمور الاشعار والهجاء *

فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه *

فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور

الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر *

لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر *

وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان

الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان

احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجده *

واولى الباس والشده * نحوا من ثلاثمائة رجل فى العده * فكان ينزل بهم

التون * اذا اجن الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

به من الأرواح والابدان * فامتثلوا أمره وفعلوا * ووزعوا ذلك الجمعوه والى خزائنه نقلوا * ثم عنته نفسه الجانية * ان طرح عليهم المال مرة ثانية * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف فى مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك المخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور وهمذان ذلك الاويس * علم انه لابد له من قصد مملكته وديارها * لانه هو باداه بالشر وطرح على شرارة طائر شرارة * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافى عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *
* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *

وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل في تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدي في الحرب شلا * فرجلي في الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعمائه * في حيوة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالي بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجده * واولى الباس والشده * نحوا من ثلاثمائة رجل في العده * فكان ينزل بهم التون * اذا اختلط الليل في السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون * فوهن امر العسكر * فابلغوا تيمور ملك الخبر *
فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التوق فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على من فى ضواحيها * فبينا هو راتع *
اذا النقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجا من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس فى مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحطموا نحو قلب هولاء اللئام * فاما ان تبلغوا وتموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريما مت والا مت لئيما * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا فى وسطهم
كالمغزل فى الفلكه * وقصد الراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد التحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا فى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

اقدام آمنا او متوحش بقيفاره

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجى السماء سماكها * ويباهى الافلاك استمساكها * كأن الشمس فى شرفها ترس من الابريز على بيض شرفها * وكأن الثريا فى انتصابها * قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فانى يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بخدمتها خلخال خيال وافتكار * فضلا ان يعلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكأن التوت قد تربى فى ترائب ترابها * واهل مكة اشهر بشعابها * فصار كالسبحى الليل الساحم * وارضه

لسرا في الشياطين عيونه الرواجم * هبط من تلك التلال * وسرى مسرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم في اللحم * والماء في العود والنار في الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطلسماته الاختفاء * ويتقرب ويترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكر سالما * ويفر غانما * فلم يزل ذلك دابهم ودابه * حتى اعجز تيمور واصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار البزلة * واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل انها تمت في الحصار اثنى عشر سنة * وسبب اخذه لها ان التون المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر * عبادته اوجبت عليها ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الرأي الاحمد * وكان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * فلما خرج منها

وقصد المغارة جانبا * فلما رجع الثور اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا باهبته من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان دواهيه * ولاريتكم
العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * ونا ديت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخي فانه حق فسل اي ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم فلمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحمية *
ولحقتك العصبية * فتذكرت اخاك * وتفكرت فيك ذلك بعد رحاله *
فحنقت * وانتقمت * واعوججت بعد ما استقمت * ولكن مثلك
ما صفا * ونا هيك قصة الاخوين مع ذات الصفا * قالت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *
فانشأ لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له
لا تطل فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جيت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يلدم
دمره * ويأكل يده ندامة وحسره * على انه انفق عمره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق عياله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والقت النار في كبده * ضرب اخماسا لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم أدى برأيه الزلل * ان يقصد ملك ينتم
رلك * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * فسالمها * وقصد
حاكمها * لا يبتغي لديه ابدا * وتاركا مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واعتكر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه رحله * من غير
رجال وعدد * فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش
عن اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيموره * فتحرق لذلك

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وارتحل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله * ثم ان السلطان طاهرا لما احدث من الحدث * وتنجس بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وام جماعته بملة التحويل * اذ نشز عنه مخدرات القلعة لعجز من احصان تحصينها * وعنن في افتضاض ابكارها وهو نهارا قل جيشه وانفل * فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعابها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى بها من يثق به من الاعوان * ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادي عشره يوم السبت * فكتبها ومن حواليها اكمت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء آبائه والاجداد وكيفية

دخوله الى ملك البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيفه

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايلك كان ملك الأملي ابن القان

الكبير النجيب * شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد *

كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *

واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر *

كثير البر * صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشر سنة *

وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد اتى في

منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صلب رهو وقبيله عن ولاية بغداد

فاصل بين ديار بكر وازنجان فاستعد لحلول فوته * ورصد نزول

موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه *

والافضل من اهله وذويه * ونهل اد انيه ردنياه * واقبل على طاعة

مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته

وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك

الوقت المعلوم * فظهر سره المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستأخرون

ساعة ولا يستقدمون * فدرج على ملء الطريقة الحسنة *

وكان جاوز نيفا وثلاثين سنه * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولد جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد ان يمشي على سنن والده * ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذلته الاقدار * وخالطت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فئة * وهم القاضي زين الدين بن علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سلمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من تلك السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينتصر الملك والده بن مكانه فخذله * فملأ جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع يظلم نفسه ورعيته * ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتفق سفك الدما * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد مجوه * واستغاثوا بتيمور فاجبنوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعر الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم دجلة وقصدوا الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاي طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسرها نهر دجلة * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فتراموا الى الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * ففاتهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فعله من الفظيعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلصها * فحصنت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفريت * وذلك يوم الثلثاء رابع عشر ذى الحجه * وقد ارتجت منه البلاد اشد رجه * فحاصرها واعطاها في صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور بمنديل الأكفان * وفي حضنه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه اهله وماله * واسلمته حيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه * فارسله الى حائط نقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء واسر الاطفال * وجعل يجيث ويستاصل * ويقطع في الفساد ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى الرها وحول * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عيثا وفسادا * وجاري فيها عاند ثمود او عادا * وخرج من تلك البلد ثانى عشرينه يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طائفه * على ورد الدما حائمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم وانحدر * وفي مسالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عائثين * ولاذا بها قاصد بن *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * نقصّ ما بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثني عشر يوماً ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وتقدم في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا التشبث بذيل ذمته * والانتظام في سلك خدمه

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الظاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال اني ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما اريد فهو المراد * وان طالبني بالقلعة * فكونوا انتم على التأبي والمنعة * واياكم ان تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتى بالهلاك على اولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وخربتم انفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم * واكفيكم بروحي

مادهاكم * وبعض الشر اهون من بعض * وها انا اجس لكم النبض * ثم تصدى ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في صلحه بمكان يسمى الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم القلعه * فقال القلعة عند اربابها * وبيد اصحابها * وانا ما املك الا نفسي فقد منتها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي * ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتي به القلعة وطلبها منهم فابوا * فقدمه اليهم ليضرب عنقه او يسلموه فتأوا * فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون الفا * خارها مما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وشد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله ويسبق خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يهي * ويتردد ما بين الفردوس

الى رمل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره فى جمادى

الآخرة ان يبردوا الاصلابن * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير

ولاحقوا السير * وجاوزوا النهار الانهار * وبالليل السميل فقطعوا قفار

القفار * قطع الهندى * ووصلوا الى تلك الجبال والقلال بما قاله

الكندى * وهو * سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء

حالا على حال * فوصلوا اليها على غفله * واحتووا عليها من غير مهله *

وذلك يوم الثلثاء ثانى عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار

غراب الدجى عن وكره * فساروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا

الدمار بها تبك الديار * فعموها رجفا * وساموها عسفا * ومدوها

زحفا * ودكوها رجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم

من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية

اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاحلوا المدينة عنوة

وقهرا * وملاؤها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعه * ولم يكره

احد سواهم علوا المنزلة والرفعه * واكومد والملتجيين الى تواد ميها

فعوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا ومن فيها اسيرا * فجاالله بعض الناس واظهر لهم بعض الجلادة * واراد بتشفيه لهم ان يضم الجهاد الى الشهادة * ولازالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين التقى لمى وجنتى الكون عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم وتعلب بهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون * وقد قتل من العسكر بن ما سبق العدد * واكثرهم ممكان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون الصباح ويستعبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * واظهر الظلام مكنون غيبه * وامر الكون وجنة النهار ان يضرب على جنبي الآفاق اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والحراب * وعصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموها واسوارها من الظهر فجعوا آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالآثام *

وله انتثر كظلتيم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شغل فكرا وحدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فردع ذلك الخبيس * فيها رذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا وليضاعفوا لنا الادعية ومن الرسالة نقلتها كما وجدتها * ثما ستتب كيده * ولا انجع تصده * لان رصدها كانوا غير راتلدين * وشياطين حرسها كانوا كهي ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت الى المشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميريك على سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل يستمده عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا الامان * فامن البواب نفتح له الباب * فلما دخل من باب التل * ووضع السيف في الكل * فاباد الجميع * العاصي منهم والمطيع * واسروا

الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار * واذاقوا الناس * لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفى ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهداه ابليس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتجريك * وحط على قلعة اونيك * وفيها مضر بن قراحمد امير التركمان * فحاصروها واخذوها بالامان * وذلك فى سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مضرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملك الظاهر بسوء نيه * ورحل سابع ذى القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينة سلطانيه * وحبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * وعز الدين السليمانى واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره * بحيث لا يدرى احد عجره وبجره * ولما اثخنه شد الوثاق * قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الظاهر سنه * لا يدرى احد خبره فى يقظة ولا سنه * ثم وفدت

المملكة الكبرى الى سلطانيه * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه *
ونسبت اذى في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الصلح والدخول في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة أنها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكائد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الشام في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همذان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الطاهر باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * عما صدر في حقه
عنه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وعلما مزركشة مكللة *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة
وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد *
اول ذلك الرها الى آخر ديار بكر * الى حدود اذربيجان وارمينية
وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكون
تحت طاعته * معدودين في جملة خدمه وجماعته * يحملون
اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم *
بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيئا * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه *
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجر ذلك الى ان يلتجي
اليه * ويعول في كل اموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه *
فيصل اذ ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء
اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق
الى السعة * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * في عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل نفيس عزيز * واجتمع بأميران شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور * فجاء على وسطان وبلبيس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبا بله والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس وبى عهد الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزاروا الله وامواته الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وترامو عليه وحملوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته * وسياتى لهذا الشان مزيد بيان * وما جرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الطاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادبا ثم ما حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيئا فقال اولا بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى تمرّ واستأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *
* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأنّ على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردّوا الامور الى الرحمن واغتنموا *
* فسلّموا الامر لما ان رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلّموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته ان لا يزيد على الحد *
* ولا بدّ من نقص لكل زيادة * وان شد يد البطش ينقص للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعاً د وبيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكّل الى كن فيكون *
* ما بين تحرّك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قبجاق ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها وممالكها

ثم انه رجع من هراة فى العرب والعجم * وقد ثبتت له فى ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف فى مواقف خدمته *
وانتظم فى سلك عبيده * واحله محل ولده * وسنذكر كيف تغرب عليه *
ومن اى طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وحل فى الوخد
والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوى على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش
* وهو الذى كان فى حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفى بلاد تركستان واقفه وناجزه *
ولجده فى ذلك كالسيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلاميه *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجارى تحت حكم الشيخ

الوخد للبعير الاسراع في العنق محركة سير مسبطر للابل والدابة ق

المناجزة المقاتلة ق

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره في امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله * فقال له الفرار في رأيي اصوب * والتحصن في الجبال الشوامخ اوثق هنالك وانسب * فقال ليس هذا برأي مصيب * انجو انا واترك رعيتي ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكني اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردني الى مكاني وقررني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان آذاني او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار * فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدان الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

في تجاحه * كأنه يريد قضاء حاجة * وأتى اصطبل توقتاميش * بجأش
يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجة * منجردة منجبة * أقيمت
معدة لكل شيء * وقال لبعض حاشيته * الموثقين على سره من فاشيته *
من أراد أن يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش هذه الأسرار *
الا بعد أن تحقق أني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به
الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على أقوال الشعراء طول
الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل
الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه *
وقال أنت تطلب البلاد الشاحطة * والأماكن الوعرة الساقطة * (شحط كمنع بعد)
وتركب في ذلك الأخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلو أسفار الأسفار *
وهذا المغنم البارد نصب عينك * تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك *
ففيهم التواني والتناعس * وعلام التغافل والتقاعس * فانهض بعزم
صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك *
ولا قاطع يقطعك * ولا دافع يدفعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل
يقاتلك * فما هم الا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجلها

قواش * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة
والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه *
وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد
ومحاصرة سيواسه * كما يذكر * فتهيأت امور بارق في حركته * الى استخلاص
دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار عاصه * وبانواع المواشي وقبائل
الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة
الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رحاله * وجنودها نباله *
افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واحملهم جبهه * واكملهم
بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس *
واغنياؤهم صدور * لازور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس *
دابهم الترحال على العجل * مع امان لايدانيه وجل * مدنها قليله *
ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم
الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان
البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ
لايبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذ الى تركستان وبلاد الجتا *
متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال
حوا الجمع وبرار وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير
والوحش فيه * وهو كرضى اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية
لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى
والاشرار * ويتصل بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك
الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون
من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة
اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امد سبعة ابحر * لا يهتدى فيه
الخريت * ولا يقربه من الله عاصيص كل عفريت * فكانت القافلة
لا تحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم *
ووفور الامن والمآكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة *
ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكانه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفى جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وامّا اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الّا اليعافير والّا العيس * وتحت الدشت سراى وهى مدينة اسلامية المنيان * بديعة الاركان * وبانى وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله لمّا اسلم بناها * واتخذها دار الملك واصطفاها * وحمل امم الدشت على الدخول فى حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت محل كل خير وبركه * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق الى بركه * انشد فى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة

انتهت اليه الرياسة فى سمرقند دوله وقد قاسى

فى درب الدشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحراء تعزى الى سلطانها بركه *

محركت ناقة ترحالى بجالبيها * فما رأيت بهالى واحل بركه *

وانشدنى ايضاً لنفسه معرضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين

محمد بن ناصر الدين محمد الكردى البزازى تغمده الله تعالى برحمته

فى الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظ الناس فى بلدة * فما لحهالى يقض حافظ *

* فحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى

الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف *

ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *

وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده

فى ذلك الزمان * وعند اوزبيك بعده وجانى بيك خان * مولانا قطب

الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد

جلال الدين شارح الحاجبيه * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعيه *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا حمد الخجندى * رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيهما من العلماء والفضلاء * والأدباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى وخرابها من الأمكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من أعظم المدن وضعا * وأكثرها للخلق جمعا * حكى ان رجلا من أعيانها هرب له رقيق * وسكن فى مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة أممها * وهى على شط نهر منشعب من نهر اتل * الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل * انه لم يكن فى الأنهر الجارية * والمياه العذبة النامية * أكبر منه وهو يأتى من بلاد الروس * وليس له مادة سوى احتيال النفوس * ويصب فى بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر أنهار العجم * مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

گيلان ومازندران * واستراباد وشروان * واسم نهر مراغ سنكلاء ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا ينبت عليه قدم لراجل ولا راكب * وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وخفة ام الدشت بعد كسرة توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بانعساكر الجرارة * بل بالبحار الزخاره * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح الخطارة * والاسود الهصارة * والنمور الكرارة * من كل شاب الغارة * مدرك في العدو ثارة * حام حقيقته وجاره * وقرينه وجاره * وفريسته ونهاره * والبحر من نهر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره * فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم * والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا الى ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بمرهف

وفي ابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان فصلوا الاوطار * وجدوا المفصل حتم اوطار * ثم نهض للمصادمه * واستعد للمكافحة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتكاثف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استاذنه * فقال له لينعم بالك * وليحب سوالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطينك غريمك * ولاولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلهم هو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجي الاعمى الى الحرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

وكأنك بليل الشدة وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فالزم مكانك * ونازل أقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجرد للقا الأمير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى نواحي ادرنه * واستوطن تلك الأمكنه * فاهتز لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مراميه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فثبت جاشه وجيشه * وعزم وقاره وطيشه * وقدم من أطلابه الأبطال * ورتب الخيالة والرجال * وثوق القلب والجناح * بسداد النبل والصفاح

* فصل *

وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الأمور * لأن أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الأقران بالأقران * وامتدت الأعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذباب الضرابه

واصرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت اسود الجنود

وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه

الجباه ورؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار

وقام القتام * وعاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم

السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما وراشق *

ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق *

ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول *

وتقمع السنابك الى الجو راقيا * وتجمع السوافك على الارض جاريا حتى غدت

الارض سماء والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام

نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش

وولى الادبار * وفرت عساكره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في

ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها

واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع

الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر *

واطفأ قناديلهم * واكفأ مقاديرهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
وبلاد سراى وسرايجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصداً لسمرقنده *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصداً الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينتحوا جهة عينها
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
واباد هم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويبيد هم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سد اهل الملاحم انا
الحمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنالي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عال منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترقيع حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
وريق وريف * ونتخلص من هذا اللدشت * الخلق اللدست *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأى الشريف اعلى * واتباع ما يبديه بالممالك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتي ومالك في المدينه *

فقال أضف إلى واحدا من الأمراء * ليكونا لي عليهم وزرا * مع مراسيم شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فأجابه وقضى مراده * وأضاف إليه من أراده * فقضيا مآربهما وتجهزا * وعن مطلبهما تحجزا * ولما فصل ايدكو عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم أن ايدكو غلبه بعقله وغالطه * فانفذ إليه قاصدا * أن يكون إليه عائدا * لأمر قد سنح * ورأي قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما أرسل به إليه * قال له وللأمير الذي معه * وقد نهى كلا منهما أن يتبعه * اقضيا مآربكما * والحقا صاحبكما * وقبلا يديه وأبلغاه * أن أمد اجتماعنا قد انتهى * وأني برئ منه إلى أن أخاف الله * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة إلا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا * ولما بلغ تيمور ذلك تضرر وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الأرم * وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه إلى ممالكه ثم إلى سمرقند وتركه * فكان هذا آخر أمره من دشت بركه * قيل انه لم يجتمع تيمور ويدكو فيه *

وبخلبه قولاً وفعلاً وبطشه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى

قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي

الآتي حكايته وامره *

تتمة ماجرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما واته انتصب وتجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا روس الميسرة ووجوه قبايلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوى بذلك سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت في دار الملك اساسه وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع وملّه * واستقر

في دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل هدوه * جمع عساكره *

واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب

بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي

عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدا ل هذا

على ذاك تارة وذاك على هذا كرة * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص

والشتات * وبواسطة قلة العاقل والحصون وقعوا في الانبثاث

والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما اسدان * واظل عليهما نكدان *

وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في امره محصور * وفي

حصره مأسور * فانفلتت منهم طائفة لاتحصى ولا تحصر * ولا يمكن

ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك

لحظهم المشوم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *

ومسلمين أسارى * كما فعله جبلة ببني غسان * واسم هذه الطائفة

قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب *

والتفرق والتباب * والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *

من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه *

اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفي * فتخفى الطريق على المارة وتعفي *

واما شتاء فلان الثلج النازل فيها * يتراكم عليها ويغطيها * اذ كل ارضها

مجاهل * ومنازلها مذ اهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى

كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر

على ايدكو فتشتت وتشرد * وتبذر وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس

مائة رجل من اصحابه في بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش

بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوفا لاخبار ايدكو

واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك

نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه *

وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير

اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر

معنى ما قلته ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتهز وقتها اذا ما جا *

* وامزج الصبر بالحجى فبه * ورق التوت صار ديباجا *

فلما تيقن ان توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق

من المخبر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *

وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر

بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع العباب * مفرغا

من الربى * افراغ النداء * حتى وصل اليه وهو لا يعلم * وانقض

عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا

انتوشته * وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا *

وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات

السادسة عشر خاتمة الثلاث * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت

على متولى ايدكو * وصار القاضى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه

يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم

بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس

على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر

فلا يخالفه احد * ويحد فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبغ

تيمور خان واخوه شادى بيك خان * ثم فولاد خان ابن قوتلبغ تيمور

ترزح فى الجبل الحدرة
[illegible]

ثم أخوه تيمورخان * وفي أيامه تخبطت الأمور * فلم يسلم لأبان أو زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * أنا الكبش المطاع فأنى أكون مليعا * والثور المتبوع فكيف أصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق * ونجم من ذوي الضغينة نخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبهذا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور في دياجي الذل شبت بين الفريقين اشتبكت * إذ ابتدر الدولة الجلاليه * من مشارق السلالة التوقتاميشيه * نزغ مستقلا * وفرع من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * في شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الأمور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وقتله تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى أن مات ايدكو غريقا جريحا * وأخرجوه من نهر سيحون بسرايجوق والقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * وأخبار ونوادر غريبه * وسهام دواه في أعدائه مصيبه * وأفكار مكائد * ووقعات مصائد * وله في أصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان أسمر شديد السمرة ربعة * مستمسك

البلدين شجاعا مهابا ذا رفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأى مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * يزاحمهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواما * وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في جبين الدهر غره * ولیالی دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستند على الملك الطاهر سلطان ماردين وطلقه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم * لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند * فنفض فيها وطابه * وفرغ عما كان ملاه من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيرنوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى

خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه الى طهرتن حاكم

اذربيجان * ملقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان *

واهمل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها

من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران تلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها *

ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه

واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل

الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات

وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد *

ويرغي في شعرها ويزبد * ويقيم بقعقعتها ويقعد * ومن جملة فحواه *

ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم سرغتمش * او سيورغتمش

خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه *

ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يومن له السلطان برسول ولا بكتابه *

الرعد الصوت الذي يسمع في السحاب * ورعد الرجل وبرق تهدد واوعد * وكذلك ارعدوا وابرقوا ه

ولا تقيل له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الروس من قصاده *
وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضية * عن جلية * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكاية * ولم يزد
على هذه الحكاية * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما *
وديارى دياركما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
طليعة
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والا فمن

اليمن لي مقاومته * واني تيسر لي مصادمته * وقد سمعتم احواله * وعرفتم مشاهدته وافعاله * فكم من جيش كسر * وقيل اسر * وملك ملك * وملك اهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح * وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب اذل * وخطب احل * وعقل ازل * ونهم احل * وخيل هزم * واس هدم * وسول قطع * وقصد منع * وطود ثلع * وطفل فجع * وراس شدخ * وظهر وضخ * وعقد فسخ * ونار شب * وريح اهب * وماء اغار * ورهج اثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وحبل قصم * وطرف اعمى وسمع اصم * واني لي ملاطمة سيل العرم * ومصادمة العدل المعلم * فان انجد تماني وجد تماني * وان خذ لتماني بذ لتماني * وتكفيكما هيبته وشهره * وناهيكما ابهته ونصره * ان من خذ اكما قد امكما * من كفاكما ما دهاكما * وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر * او تطاير الي من لهبي من جمرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول له وثان وثالث * قلت * شعر *

* والشر كالنار يبدو وحين تقدحه * شراره فاذا بادرته خمدا *

* وان توانيت عن اطفائه كسلا * اوريت نارا تشوي القلب والكبدا *
* فلو تجمع اهل الارض كلهم * لما افادوك في اطفائها ابدا *
وانما اهملت خطابه * وامهلت جوابه * لترسما فاقتفي * وتامرا فاكتفي * وتوسسا فابني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك مني اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * ونغم هذا القول اطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنا تينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريره * وليثبت له بحسن البصيره * واخلاص السريره * ولا يجزع من جنوده الغزيره * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره * وان اقتضت آراؤه السديده * واحكامه السعيده * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * وينفذ احكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم ارسل كتابه * وانتظر جوابه * واما الملك الظاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر أن جواب الملك الظاهر أبي سعيد * كان سبق جواب السلطان الغازي أبي يزيد * اذا فعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر * كان من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الناصر * ولاهما سوى آي الكتاب غير زائد ولا زاهد * اما صورة الخطاب * بسم الله اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امورنا * فانا قد خربنا البلاد * واهلكنا العباد * واظهرنا في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق * ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فان انتم قبلتم شرطنا * واصلحتم امرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وان انتم خالفتم وابيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن الا انفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع *
فأبشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم
اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده الامور
مقدره * والاحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا
ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة
غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل
ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء *
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفنا لما اذ راسلناكم *
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن لذلك صحة *
وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء *
وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير
انك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم
عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *
وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذا الشهادة واعظا
اذا تعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب
ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله
على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع * نحن المؤمنون
حقا لا يصد نا عيب * ولا يدا خلنا ريب * القران علينا نزل * وهو
رحيم بنا لم يزل * وقد علمنا بركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *
انما النار لكم خلقت * ولجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت *
ومن العجب العجاب * تهديد الليوث بالتيوث والسباع بالضباع *
والاسود بالكراع * نحن خيولنا عربيه * ورماحنا عاليه * والقناة شديدة
المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلنا كم فنعم البضاعه *
وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعه * ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الصوم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنيه * في غاية الامنيه * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزب الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين * تطلبون منا طاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل التبيان * أكفر بعد ايمان * أم اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة صحامر الدهور يتقادمه مدادها * وبيض كر العصور على وجه الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وصيغة هذا الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التترى مرسلا ذلك الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق جفنا حي الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفي عرى الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو ثم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد من شركا كي ما ضاهى صورته وجاء نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع ووضع من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد *

واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام محاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكره ماجمه * وليالي كتائبها السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضمط لجوانحه اثقاله *

وربط لحوائجه افياله * واستمر ذلك البلد واختصام * حتى امن ثاني

عام * الى ان استخلصها * ومن يد خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد

واجتهد * واعد العدد والعدد * واستمد الامداد والمدد * واعد له

ما لا لبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع

الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه *

ومكن كمائنه * وشد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم في تجربة

المناضلة طريقة فقه فيها مذهبا ومنهاجا * وجد تيمور في السير *

حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا ارث من نجده * ولا

في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت

اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفر الخيول * وقد بنوا

على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى

في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر بركستوانات في حصار *

وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعو العفاريت

الى الفرار * وشدّ وانى خراطيمها سيوفاً يصلح ان يقال انها سيوف
الهند * تدعو الرؤس شعلة لهيبها فتختزلها ما حدّة فيحق ان يقال لها
ذات السند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التي هي
في الحروب كالحراب * اذ هي في اداء ما وجب عليها نصاب
كامل * وسواها منها التي هي مصيبة في نحو من يقابلها تقصم
كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في صف القتال * كأنها
خيل باسودها ماشيه * او صياص بجنودها جاريه * واطواد بنمورها
هاديه * او بحار بافواج امواجها رائحة جائيه * او ظلل من الغمام
بصواعقها راميه * او ليالى الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها
من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود
الاسود * وطلس الذئاب وغبش الفهود * بالنبال الخطى * والصارم
الهندى * والنبل الخلنجى * مع قلب ذكى وجنان جرى * وعزم قوى
وصبر رضى *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في اجفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند تسحقهم

على هذا المنوال * اعمل المكيدة * فى قلع مادة المصيدة * ومرق لهم بمرقة قد رطبتها اعشر من العصيدة * فبدأ اولا فى الاحتيال * لدفع مكيدة الافيال * فاستعمل الفكر الحديد * فى اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كانها فى شكلها الخبيث * طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الاوفاق * اعدادهم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مدارج الفيول فى الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حربا وويلا * ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يتعدى * ثم ركب اطلابه وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله * وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان السيارة فى جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رحالة انجمه وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه * ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت * وكواكب جيشه افلت * فاطلقوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السيول * وساقوها خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى * واتبع
الفياله * من الهنود الرجاله والخياله فلما وصلت سيول الفيول
من مطارح الشوك الى المقاسم * واعمل ذلك الشوك فى تقبيل ايديها
وارجلها وتشبثت بتلك المناسم * واحست قوائمها بشوكها * رجعت
القهقرى بل وولت الادبار لعدم عقلها * ثنتهم وما رلتهوها عن التولى
فلم يفد ها النهى والنهنهه * وصارت فى التقدم الى جهة العدو
كفيل ابرهه * ثم لم يسعها لما ضرها الشوك فى تلك الحرار * الا التولى
من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
القتلى كالجبال والدماء فى اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين *
من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * والحقوا
باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها يجفل
الفيل فيصير ابعد نافرا من تيمور ان بهما خمس مائة بعير حمول * وتعبا
رواحلها والحمول * قصبا محشوا بفتايل وقطن بالدهن مبلول *
وان تساق امام الركبان * الى ان يترائى الجمعان * فلما تصافوا ولم
يبق الا القتال * امران تطلق النيران فى تلك الحشايا والاحمال *

ونساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * ألوت على عقبها ناكصة * لسائقها واهصة * ولراكبها واقصة * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم ترامو وتصافوا * وتضاموا وتحافوا * وهم ما بين مجوسى ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وكل فى سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاتموا وتواثبوا ثم ترامو

من ظهور الخيل * واعتكر في ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحصد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تنامى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد حملهم في المحاربة فحلوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملو * ثبت تيمور وحكمه في هند * والى الآن كاثبت اوتاده في سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها * وسلم افيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانه اخذها من اهله

جوانبها بالمحاصره * وثم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبه
والمشاجره * لم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الامم
ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه
واقطاره * وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه
في ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فساده في رعاياها برا وبحرا * اذ
وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد
السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام *
فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح *
فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر
والجند * بما اخذ من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك
الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر
من الحدود والثغور * واقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم حدر

عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها و وجوه اعيانها * وسلطان اقيالها واقيال سلطانها * ثم انه صار قرير العين بتلك الطوايف الطاغيه * فى اوايل سنة اثنين وثمانمايه * وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر وان لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاقتام * لكنه اراد ان يغمه مقصده * ويغطى عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحشو * خيا شيم الورى فى يوم حار *
* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد اهبة السلوك * ويخشى ان تضاهى غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنى كتاب وقد ومو فى الهند عليه * زعموا ان ولد
اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور ارسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف ببدنك ووهنك * عن اقامة شعائر
الرياسه * والقيام باعباء الايالة والسياسه * والاولى بحالك ان كنت
من المنقين * ان تقعد فى زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين *
وقد تم فى اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وانى لك بلاد وممالك * وانت
من قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة فى نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخره * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق فى جمع المال قارون * وصرت فى خراب البلاد كبختنصر *
الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وعدلا ملك في امالوكها الاعمار * فقصر عنك قيصر * وكسر كسرى كسر * وتبعك تبع والنجاشى * واوساط الملوك والاقيال عند والاك عبدا ما وحواشى * ونعر لك ثغور با لثناء فاه * واعنيت على الخاقان وخاقان فوجه كل في رقعته د ستك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبى لك على يد خسر الله بن ابران الدنيا وتورانها * وآل امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها * اليس قصارى تطاول قصورك الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت في الدنيا وادرك * بها ما رمت من حيث وصوت *
* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ونيا حته على قومه وحسن عبوديته وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحيوة لبده * وداود

فى ملكه الفسيح * مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح * وسليمان بعث وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى القرنين الذى ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين * ودانت البلاد * وملك العباد * واين محلك من سيد الانبياء * وخاتم الرسل وصفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا وادم بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها * وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار * وان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده
بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحكمه ورسمه * وخلق لاجله
الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا فخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال *
مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت
اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * ولا تحصى معجزاته *
وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤيدة * وكرامته المؤبدة المخلدة *
على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * وهذه منازله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل
موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

الرعلة القطيع من الخيل القليلة كالرعيل او مقدمتها او قدر العشرين او الخمسة والعشرين ج رعال وارعال ه ق

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه * وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مفوفا مقتبسا * شعر *

* قل تسع اشفع تشفع سل تنله تجد * تفويف خلعة عز واقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * من رغب في الدنيا واعتمد واطلبها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده * وحموا عباد الله عن الظلم في بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا في نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * واحيت بعد موتهم اياماً اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * وبقي لهم لسان صدق في الآخرين *

اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فإنما الناس أحاديث *

وأنت وإن كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت أيضا ولكن عن الحق * ورعيت ولكن أموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم * وأسست ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سير إماتة السنن * ومع هذا فلو عرجت إلى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد * ولو رفعت قصورك على شوامخ الأطواد * ما ضاهت إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وأمر * ثم مضى وغبر * ولا تكن ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب * وأعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتول الله ورسوله والذين آمنوا وإلا فأنت إذا ممن تولى في الأرض ليفسد فيها * فإني إذ ذاك أمشي عليك * وأضرب على يديك * وأمنعك من السعي في الفساد بأن أسوق بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه إلى تبريز عنان الركاب * وكان عند أميران شاه من المعتدين * جماعة سعوا في الأرض

جرائمها

مفسدين * منهم قطب الموصلي أعجوبة الزمان الدوار * وأستاذ علم الموسيقا والأدوار * اذا استنطق اليراعه * أسكت أهل البراعه * واذا وضع الناى بفيه * حقق عود اسحق وابيه * وان أخذ في الأغاني * أغنى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني أنيني * فتشير براعته بالاصبع وتقول على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * ويداوي كل فؤاد مقروح * فان أقامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها * حنى الجنك ظهره خاضعا لطيب استماعها * وان فتحت فاها لتقرى أسماع القلوب ألحانه * يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا باناملِ الأدب آذانه * قيل انه كان يؤدي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب والأصول * من كل ثقب من انقب الماصول * وله مصنفات في أدوار المقامات * وجرى بينه وبين الأستاذ عبد القادر المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما * يعد صحبته والعشرة معه مغنما * وكان تيمور لا يعجبه اللعب * ولا يستهويه اللهو والطرب * فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر احمد بن الشيخ أويس وأطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة ثمن وثمانمائة الى قراباغ * فأناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين من اهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو الشاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس * ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوى وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشد وهو يتغافل

* شعر *

* امره عن سعدى بعلوى وانتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام * فلما تحققا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * بطارطا برهما نحو الروم *
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والملاحم وما سل للشرور من حسام بعد موت

سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك رأس المعتدين * سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها * وهذا

السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان * وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور فى عنفوان شبابه * من طلبة العلم الشريف واصحابه * المجتهدين فى تحصيله واكتسابه * فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقى المنطوق والمفهوم * وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقادة * ومقالة غير رقادة * فحصل من العلوم عدة * فى ادنى مدة * فبينما هو فى مصر يسير * واذا هو بفقير جالس على الطريق كبير * فناوله شيئا يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال لا تقعد فى هذه الديار فانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه * فاخذ فى اعداد الاهبة * وقطع الاعلاق * ودخل الطرق صحبة الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع فى القاء الدروس * ومصاحبة الاعيان والروس * وكان ذا همة ابية * وراحة سخية * ونفس زكية * وخصائل رضية * وشمائل مرضية *

وتحرير شاف * وتقرير واف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ الدقيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * ومع ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الأمراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الأمراء * ورؤس الوزراء * اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هؤلاء الأمراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعية * ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه * واقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين اسلافه * على سبيل الاشتراك وراثه * وقلما اتفق ضرتان
على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وما ذاته
فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * اراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى ورام مرام الزيادة * فعاداه وقد عاداهما * وما راعاه ولكن
راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما
من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك *
وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد
سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده *
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن العداوة
اعداؤه وحساده * وقالوا اذلك مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كنا سواسية اذ انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة
هو الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحب توقات القاسية * ومنهم حاجى كلد و كان نايب اماسية *
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد احتوى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكتب السير انبأتنا واخبرتنا * ان
ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
فى استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من يتمادى فى عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرا يلوك قال له انا تحت اوامرك امشى وفى قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفى حساب تراكمته
وحشمه * فكان برحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحى سيواس *

ذكر مجاوقرا يلوك عثمان آتارا نوار برهان الدين السلطان بسبب
ما اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به
الدهر وخان *

ثم انه وقع بين قرا يلوك وبين السلطان منافرة * ادت الى المشاجرة *

وانتهت الى المراسحة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل النقادم والخدم * وتمنع فى الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كان الخلق خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس فجر فى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات الجنات شبه * وفى ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكانه * صحون عقيق اترعت بالعنابر *

فقصدت قرا يلوك * ورام فى طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضى ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء ان يلج برج الاسد * ويتقدم قدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امرجماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركب

وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم واوثق واجدر * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد * لكن قرا يلوك تركمانى ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجما وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يدر بحاله العسكر * وتفرق امراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأى المصيب ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم ان قرا يلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا الشيخ نجيب الذى كان متولى قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكرامة استصحبه *

وجد فرصة فانتهزها * وكان في قلبه كامن سخيمة فابرزها * فجاء
الى زرابلوك * ووقف في خدمته كالمملوك * وقال اعيذ عالم عقلك
ان ازل * ودليل فهمك ان يضل * ومصيب رأيك ان يصاب * وجميل
فكرك ان يعاب * قد امكن الله من العدو * واني لك مع
هذا سكون وهدو * قلت * شعر *

* ما الملك من الاساءة وتنقضي * والمرء فيما حازم او نادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة
فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الغدر بعده عي *
هين القياد وابيك لا ينجع فيه الخير والبر * وفيك والعياذ
بالله مكانه منك * اكان يرق لك او يصفح عنك * هيهات هذا والله
محال * فقد وقع لك مجال * فما كل اوان * يسمح بالمراد الزمان *
والملك مر فرص * واكثره غصص * فاياك ان تفوت الفرصة * فتقع
في الغصة واي غصة ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما اقول *
واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة
دمه * وحسن اسنار حرمك باستذال حرمه * وتذكر يا امير امره ور

قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل السلطان * ويقول هذا الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسلطان امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع عن ايلوائه من ايابه لما خدعه ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا تو قف رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس فى عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا مقداما * قرما همااما * نهاب الدنيا وهابها * يهب الالوف ولن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويلين للفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيع * على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * يدعى ادريس

الاسما ... عن عدل العزيز * وكان اعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفة الدوران * سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ اويس * فكان عنده راس نديمه
وبين اهل الفضل والانيس * والقاضي كان يربي الفضلاء * مطلبا
من كل جهة الادباء والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يفدون
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه احبه فاراد تقربه فالتمسه
من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه *
ثم احتشى من القاضي زعمه * وخاف لئلا تدهيه مربه * فوشى به
وحرج عليه * واقام له مترقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له
العطية * ووعده مواعيد سنية * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملونين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * واعد للخروج بعض الفصول * ثم خرج
ليهرب الحرق وحده * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجلة * ووجه الى داخل النهر في الطين رجله *
ثم غاص في الماء وغمره * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه * فطلبه السلطان اشد طلب * وفتشوا
عليه فلم يوجد * وبالغوا في طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه *
ورأوا آثار رجليه في الطين * فلم يشكوا ان الموج احتمله فكان
من المغرقين * فكفوا قدم السعي عن طلبه * ولم يتيقظوا الى احد بسببه
ثم بعد ايام يسيرة * اخرج قرين بغداد رأسه بسيواس عند القاضي
برهان الدين من تحت الحصيرة * فغرقه في ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده معظما * ولكنه
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منه نهجا منيعا * ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته * مع مواقفه
ووقائعه ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
ملك فيه عنان اللسان * وهو موجود في ممالك قرمان * في اربع
مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف

على تاريخ العتبي في اليميني * السلطان محمود بن سبكتكين * وان

هذين المختصرين من زبد اسلوبها * واقرر بعيوبها * واعلم بمشروبها *

مع اني لم اقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد

العزيز المذكور بعد ان نهب منه الناشره * انتقل الى القاهره * ولم يبرح

على الافراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشاة الراح

فصح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسرا امية

صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في البلاد والدين بعد قتل قرا يلوك

السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسه *

وتنفيذ احكام السلطنة والسياسه * فرجع قرا يلوك الى سيواس * ودعا

الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم

ويشاكلهم * ويضيق عليهم ويقاتلهم * فاستمدوا عليه التتار

فامدوهم * واتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسرهم قرا يلوك ففروا *

واستنجدوا طوائفهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على جبهة قتالهم طرق * فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه الى اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل بادية الى هذه البلاد ويدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فسلك له في الدرة * فأجابه اجابة برصيصا اباه مره

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رايهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

ستة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن اورانبس وحمزة
بن اعار وقوج علي ومصطفى ودوادار * واستمال خواطر الاعيان *
وتوجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في انهزامه
تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة ارزنجان * واخذ اموال
طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه *
ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المتحرك معه
في الفساد ما سكن * حتى توجه الى تلك البلاد * وعم فساده البلاد
والعباد * فوصلوا الى ارزنجان وارزن * ثم ارتحلوا ونزلوا مستقبلين
ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه اولاً من طاعة
ذلك الغادر * فندم على اطاعته اول مرة * كما سيندم يوم النقمة
ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة *
والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة *
وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هوى كل منهم الى دبور وشمال

وضبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يهمل الاعداء ويأمن كيدهم * مثل النؤوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذى يبغى كنوم الحارس *

ثم قتل هو وتنم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الروس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور فى كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر تصل ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه البلاد

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كان امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * واستحضر من جملة

اهل المنعه * وحصن المدينة والقلعه * واستعد للقتال واستعمل للحصار * وفرق رؤس امرائه على ابدان الاسوار * وجهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينها * فرّ لما ان رأى عينها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع امرائه وذويه * انهم يعطون له البلد * ربثما يجهز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص * وافلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الطاميه * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائه ولما احل بسيواس رحله المشومي * قال انا دابغ هذه المدينة في ثمانية عشر يوما * ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم التاسع عشر * بعد ما عثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم * وانه يرعى ذمتهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتله * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الارض سربا * والقاهم احياء في تلك الاخاديد * كما لقي في قليب بدر الصناديد * وعدد

من القتلى في تلك الحفرة * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار * في احسن الاقطار * ذات عمائر مكينة * واماكن حصينة * ومآثر مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعانون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهي ما بين ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقى سبواس نحتا ونقيا * واستوفاها حصدا ورعيا * فوق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجال توران * وأنطال إيران * ونمور تركستان * وببور الأفغان *

وسنور الدشت والخطا * ونسور المغول وكواسر الجتا * وأفاعي خجند

وثعابين أبلكان * وضراغم خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان

صغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارس فارس وأسود خراسان *

وسباع الجبل وليوث مازندران * وهماع الجبال وتماسيح رستمدار

وطالقان * وأصل قبائل خوز وكرمان * وطلس أرباب طيالسة

أصبهان * وذئاب الري وغزنى وهمذان * وأفيال الهند والسند

وملتان * وكباش ولايات اللور * وثيران شواهق الغور * وعقارب

شهرزور * وحرارات عسكر مكرم وجند يسابور

* شعر *

* قوم إذا شرّ أبدى ناجذيه لهم * طاروا إليه زرافات ووحدانا *

مع ما انضاف إليهم من أوباش الخدم * وفراعل التراكمة والأوباش

والحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة

عباد الأوثان وأنجاس مجوس الأمم * ما لا يكتنفه ديوان * ولا يحيط

به دفتر حسبان * وبالجملة فإنه الدجال ومعه يأجوج ومأجوج *

والرياح العقيمة الهوج فتوحه والنصر قائده * والسعد رائده والقضاء مراده
والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل
في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل
ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر
النواب والحكام * وغزاة الدين وحماة الاسلام * ان يتوجهوا الى
حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا
الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا *
فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة *
فاخذها ولكن كف عنها اللطيفة الربانية ثبوره وويله * ثم وطئ بشدة
ملطية فابادها * ودك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم *
وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * وسبق ذكر ما جرى له معه
مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم
ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون علي من
تبالة على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما قاله

من لم يصل الى العنابيك * والحق انه لما رآها * قال ان الله لما بناها *

انفرد بنفسه واصطفاها * ثم اجاب ذلك السحاب * الى عين تاب *

اكابت الناقة قدرت عنقها للحلبة ق

وكان نائبها اركماس * رجلا شديد الباس * فحصنها واستعد *

وباشر القتال بنفسه واستبد * ثم خرج وهرب الى حلب *

فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النواب

بحلب وهو فى عين تاب

ثم ارسل الى النواب * لما صله وهو فى عين تاب * وصحبته مرسوم *

بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهويل مرقوم * ومن جملته

ان يطيعوا لامره * ويكفوا عن القتال والمشاجره * ويخطبوا باسم

محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه

اطلاميش الذى كان عند فخان * واقتبضه التركمان * وارسله الى مصر

لحضرة السلطان * واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء

الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون

فصار لها ظهور * وكان اولا فى مصر محبوسا * ونال ضرا وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مقدما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول *
فى ميدان فلك الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغى ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع * وانى لغيره
ذروة الرياسة * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سواله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم فى فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدى سودون لما يقول * وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزة واستعد للمناجزة *

المعالجة فى القتال عن

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفى اى ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندى الراى
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد نحرس بروج

بأفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأينا حواليها من شياطين العدو أحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر منا من العصر * وعلامة العجز والكسر * بل نخلي حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال * وأشرح للجدال * ثم ذكر كل من أولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وماثوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الضاحكي وكان ذا رأي مسدد * وهو إذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا أن أمركم عطر * وعدوكم داء عسر * داهية دهياء * معضلة عضلاء * حنك ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء * مقدمة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * إن مثل البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب * لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن نحصن

الملد بيّة من كل جانب * ونكون عارضها مجتمعين فى جانب واحد *
وكلناله مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البيادق والموارق * ونطير الى الآفاق اجنحة البطاق * اى الاعرابه
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * ويجب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام واتى له ذلك ففى
شرمقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * واقمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبه * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا بفضل
الله سلطان وفى سلطاننا فرج * واول الاشياء ان نهادنه ونتحرز من حنقه *
فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده * وهذ الرأى الاسد * بعينه
كان رأى شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب الملك نته * ما هكذ
الآراء مكينة ولاهل الافكار رصينة * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة * فى هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجدى
فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا اظهر

لى قفص * وصيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * ولا وهو بالحرب * وما يغره بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الغرور * ويستنشق من ركود ريح الظفر * فاجمعوا امركم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة واولوا الباس والشدة * وكل منكم فى فقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه فى اباحة دماء الاعداء منار * وله فى ذلك كفايه * وهدايه ونهايه * وتحبيره له بدايه * وهو لجمع الاسلام كنز وافى وجامع كاف ووقايه * لنحو والسنة سبو بكم الى تكليم الروم فهى لى لفظها كافية شافيه * وتصرف اسنان اسنتكم فى مضاعفة كل ذى فعل معتل فهى فى تصريف علّها شافية كافيه * فان كسرنا فزنا بالمال * وكفى الله المؤمنين القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه * وكان ذلك اعلى لحرمتنا * واقوى فى ورود النصر لشوكتنا * واذكى لريح نصرنا وازكى * وانكى لعينه السخينة وانكى * وان كانت والعياذ بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا واقمنا عذرا * ومتخذ ومنا يقدر له ثارنا * ويحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

واستعنف والملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب الحل * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائره * والمرأة العاهرة الغادره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جنبا منه ومكرا بل يعير الى هذه مرة والى هذه اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب الفراديس *

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة رواه مسلم

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحصل بذلك التخميس * تاسع شهر ربيع الأول يوم الخميس * وبرز من ذلك
العسكر * طائفة نحو من ألفي نفر * فتقدم لهم من الأسود الشاميه *
نحو من ثلثمائه * فعلوهم بالصفاح * وشلوهم بالرماح * فبددوهم
وطردوهم * وحطروهم وهزموهم * ثم أصبحوا يوم الجمعة فبرز
من عسكره نحو من خمسة آلاف * إلى مصاف الثقاف * فتقدم إليهم
طائفة أخرى * أرسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * والتمكمت
بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحموا والتحموا * واشتدوا والتصقوا *
ولازالت أقلام الخط * في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤس
تلك الأقلام والأعلام تقط * ومشاريط النبال لما ميل الدماء تبط *
والأرض من أثقال أحمال القتال تئط * حتى سحب ليلا الظلام والقتام *
والغطشا * فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشاء * ونجز نصر من دعاء العبد
مع فرق تفران * ومعك من العساكر الإسلامية نفران * ثم أصبحوا يوم
السبت عاشر شهر * وقد تعبت الجنود الشاميه * والعساكر الإسلامية
السلطانيه * بالعدة البالغه * والأسلحة السابغه * والخيول المسومه *
والرماح المقومه * والأعلام المعلمه * ولم يعوزا لهم إلا المناديل *

يسوقه منه من النصر والتأييد * فنصروا قضيته * وقصد وارده وصله *

واقبلت عساكره والسعد الميمون طايره * والقضاء موازره والقدر

مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيوش المعهودة المنصوره *

توهمهم الاقبال * واقبال القتال * واذا به قد اضمر لهم الويل *

وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبيتهم بهم وارسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم

وشغلهم باوايلهم * واحاطا الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم

ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * تمشي عليهم مشي الموسى

على الشعر * وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * وكان مد الجولان

على قرية حيلان ولما اهتش امر الناس وهاش * وحاشت الهوشة

والانتعاش * ولها رشت الاسود والتطمت الكباش * درت المهمة

وكان راسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة

الارتعاش * ووهلتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا الا ساعة من نهار *

ثم ولوا الدبر * وصارت لاقلام رماحهم ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم

يتراثمون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

يعني ما قلت * شعر

* جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها * رقمنا بها الغرا وعينا وحاجبا *

نقصد والمدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشققهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدماء بهم الأباطح *

ونثر من سائرهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *

حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا * فانسدت الأبواب بالقتلى *

ولم يمكن الدخول منها أصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه

والأطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الأغتام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق في أبشع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة أشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي

سودون وشيخ المحمودي وأما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل
الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال
والانفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق
شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى المآذن
من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى
حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته *
واراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله فمكنه * بمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى
من رؤسهم كذا وكذا مئذنة *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر
تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان
نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج
للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجماعة تمرلنك وطراشنه
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وكسر تومانا كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم في الفراة وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة مالا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ

المشار اليه فى اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح
لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذى صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره *
* ولى تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومنه عورا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب
الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه
من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس
تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفى تمرداش
وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدى
سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفى شيخ الخاصكى
وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفى دقماق وعسكر صفد وغيرها
فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل
اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفى اختلافهم
اذن لاهل حلب فى اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الرأى

فلم يوافقوا على ذلك وغير بواعيانهم ظاهر البلد يلقاء العدو وهشيرقاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل أن يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون عن المدينة وازدحموا الى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نوابه المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفى يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التى ليس معها ايمان وفى ثانى يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفى والمقدم من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم انى سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبنى الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فانى

فما لطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم طلب قد بهم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عن هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها اسلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانه
قلت هذا الناقل اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
اليه سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ثم قال تمرلنك حروب حروب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال انى رجل نصف آدمى وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ما بين ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله انى لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم فى الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه فى المدرسة والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبى ان اعرفه كيف تجاوبه فانه شيعى فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى

بعلم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب

لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم

حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في

ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب بعبارة

معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني

ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين

وهذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع

واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي

شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك

انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت

صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي

قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة

واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى *

اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه

القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة وعمل بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين في خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل وأسر وهموا معهم وعلى رؤسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الأول * ثم طلبني وطلب القاضي شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الأمراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فأحسنوا اليهما والى الزامهما وأصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة يفعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشيء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لين وليه *
وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع روس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره روساً
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احداً قصداً فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيراً ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

رؤوس المسلمين وانما امر بقطع رؤوس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى لحسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجي بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذ ابا الحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك هاندا من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانفلتوا اولا باول ومات سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تمربغا ردهم والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق وصول استنبوغا الدوادار

وعبد القصار الى حلب *

فورد من حلب استنبوغا الله وادار * والفتح الماهر الملقو بعبد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * فمن يقتل رغلي حداً * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمداهنه * فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج امر الناس موجا * وتفرقوا كما هودوا بهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واهر * وارادوا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم * وتمزيق جلدتهم * والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مخامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذوا هذه المسألة بالقياس *

وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدد * وسابغوا العدد * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة * فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان * ووالله انه في نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا لكم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس في الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * ورد غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الرأي السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا

ما يتولد من حادثات الزمان * وكان انامل القدر القادر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* ألا انما الايام ابناء واحد * وهذى الليالى كلها اخوات *

* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما فى الزمان الآتى * فقس على الماضى من الاوقات

* فصل *

ولما نجز تيمور امر حلب * ضبط اثقالها وما خلا منها من مال وسلب * ووضعه فى القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوى الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجى طغاى * وكان ذا عزم شديد ورأى * وتوجه بذلك الجيش الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع فى مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم فى اوائل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النورى بها
من الجانب الشرقى على حائطه القبلى نقشا على رخامة بالفارسى
ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف
والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك
ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين *
ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم
الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا
لاستخلاص متعلقينا من ايدى مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه
فى العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديل * ووهبها لسيدى
خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

* ألا لا تجاور سوى الخيّرين حيًّا ونحن جارهم في القبور *
* ألم تر حمص وسكانها * نجوا من جوار بلايا تمور *
* لأنهم جاوروا خالدًا * ومن جاور الأتقيا لا يبور *

وخرج إليه شخص من آحاد الناس * يقال له علي عمر بن الرواس * فاستجلب خاطره * وكأنه قدم إليه تقدمة فاخره * فولاه أمور البلد * وركن إليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسًا يسمى شمس الدين بن الحداد * ونادى بالأمان * للقاصي والداني * وثبًا يحوا بها وتسارعوا * وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا * ثم إن نائب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغى * فوصل إلى مدينته * واستقرّ في ولايته * فاضطرم غضبًا * واستشاط لهبًا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه * وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فإنه داراه وماري * وهرب منه إلى قارا * واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نائب صفد * وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار ومار تبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وتراموا طالبين

الصائح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال * وارسل اليهم جوارح
النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجرياً ذلك البحر الزخار * والسيل
التيار والطوفان الثرثار * حتى اشرف على دمشق من قبة سيار *
ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء *
واشرق الكون منهم واضاء * فيالق سهامها مهما تصب قلب من نوى
الخلاف خالقه * وصواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقه *
واسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه *
وقد طلبوا الاطلاب * وحزبوا الاحزاب * وعبوا الميمنة والميسره *
ورتبوا المقدمة والمؤخره * وسووا القلب والجناح * وملأوا البطاح
والبراح * وساروا بالمقانب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب
المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات
المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنهابب التي هي على اكل اللجم
مستلهبه * وفي كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النسور
القشاعم

* قلت * شعر

* وربَّ ذي لُجَبٍ كالطودِ ذي حنقٍ * كأنه البحرُ في أثنائه غاباتُ *

* بحرانِ في كلِّ موجٍ منهما أسدٌ * يلاعبُ الموتَ في كفيه حياتُ *

* كلٌّ يرى العينُ معناهُ وصورتَه * عند النزالِ وإن ينزلْ فشطفاتُ *

* إن يسرِ تلقَ السماء في الأرضِ دائرةً * أو سارَ تعقلُ أرضاً منه غبراتُ *

وقد تنكّبوا حنايا المنايا وتقلّدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل

النواهل * ونبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهل الصواهل

* قلت * شعر *

* كأنَّ الجوَّ ثوبٌ لازورديٌّ * يُزركشُ نسجَهُ قصبُ الرماحِ *

فإنْ عقدَ القتامُ عليهِ ليلاً * أرتكَ صفاحُهُ لمعَ الصباحِ *

* كأنَّ نجومَهُ النشّابُ ترمي * شياطينَ الكفاحِ لدى النطاحِ *

ولا زالتْ أفواجُ هذه الأمواجِ * على هذا المنهاج متلاطمه * وأثباج هذا

البحرِ العجّاجِ * تحتَ العجاجِ متصادمه * وكلٌّ ينادي بطريقِ المفهوم

وما منّا إلا له مقامٌ معلوم * فوصلتْ غيلانُ الوغى * إلى قبة يلبغا *

يومَ الأحدِ العاشرِ * من شهرِ ربيعٍ الآخر * عامَ ثلاثةٍ وثمانمائة

من الهجرة * فنزلَ كلٌّ من العساكرِ يمنةً ويسرةً * واستقرّت العساكرُ

والامراء الاسلامية * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتارية * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الاماكن *
ودخل بعض اثقال السلطان الى البلد * وحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم اخذ كل من الجيشين حذره * ونجز للمقابلة
والمقاتلة امره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر افواه المضايق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثم امر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء اعيانها * وتنحاز في المقاتلة الى سلطانها * والاطفال الصغار
والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بجهرة * كل ليلة في الازقة *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *
يا مجاهدون الاسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الايام *
قاضي القضاة برهان الدين بن الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وصاموا فيشهر ونه *

ذكر الواقعة وقعت ومعركة ملعت لوانها النعت

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف *

وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه *

نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنبا في نحو من ثلاث مائه

* شعر *

* أسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا *

* شموس اذا لاحوا بدورا اذا انجلوا * رياح اذا امبوا همام اذا امضوا *

* صقور اذا انقضوا نسورا اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *

مع كل منهم عطار تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك

الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها

باجفانه صائبه * وترس ليس اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر طى

شمس * وعليه خوذه * كأنها من لمعان وجنته ماخوذه * اومن بوارق

طلعته مفلوذه * اذا انظر الطرف اليها باخذه الانبهار * يكاد سنا برقها

يذهب بالابصار * ولبوس افعيه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حرير

لباسهم كبشرته * وباطنه حديد كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول *
من نجائب الخيول * فكأن بهم وبتلك الجموع * مع الرماح الملتهبة
الاسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة
الوغى * وتلاقوا في واد مختلف نبته يلبغا *

* فصل *

ولما رأت من الاسود تلك الدوائر والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا
الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه * واداروا القرضيهم
على هذه البحور الدائرة المجتلبه * وحين صاروا في حبائل من الدائرة
كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالضرب العضوض *
فاول ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس وخبل العقل وقطع
الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرشق المديد
شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع
كاملهم * فحذفوهم وقصموهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم *
وخبنوهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

فرد واصل ورمهم على الاعجاز * وسلكوا على صحيفة الفلا من منهم
المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف
ومجزو ومنهوك وموقوف * ورجع استنبلى المغار اليه وقلد التقضب
بضربه المثل ارك حسيفهم * واحتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم
وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل *
وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه
سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما فتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله
وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده
طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح *
وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه
وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتكعكع * كل ذلك من مكايده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه

بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه

اذ ذاك فاظهر الخون * وشيع انه راحل لتثبيتهم * وعن الفرار

يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير داش بك

وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده كثيرا * والجيش

وان ترآى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء

منهم سوى الراس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *

وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفه * الى الدائرة المختلفه *

ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واخذ في عرض صاحبه

بالتقاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف

الالسنة والالوان * وصار والي رعاية الرعية كالذئب والضبع *

وسلطوا على مرعى مزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سند هذا

الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قاله الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصلة قوا

ئم ورق نعيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السابرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل *

واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * او اخذته سنة

اونوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس

في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح

وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي *

صعد الناس الى مكان عالي * واذا اماكن مخيم السلطان * قد ملئت

من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر

والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قمة بلبغا نافخ نار *

فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا ياتيها فترون وفيما بينهم

الفتن * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * ونسل الجلاء من مزاحم العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الا...

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل القبه ... *
ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر *
* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمامول قد حصلا *

وحفر الخنادق حوله * وبث فى الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال * امر بالقائه بين يدى تلك الافيال * فتفعل معه الافيال فى تلك الفلاه * ما تفعله المواشى يوم القيامة فى مانع الزكوه

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادى التيم * فانتشرت شياطين

تيمورلنك الارض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة * وبانواع الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يتخلصوا من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت *

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة تقي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير

وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين

الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي

نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن

ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان

الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *

وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت

كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية

قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *

وممن قدم مع السلطان * فلما قفل السلطان وانفرد * كانه كان هلالا

فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء

الاعيان اليه في تدبير هذه القضيه * فوافق فكره فكرهم * فملكوه

في ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان مالكي المذهب والمنظر * اصحعي الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وعيمة ظريفة * وبرنس كهورتيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * ورموا باقوالهم وأفعالهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * واستمروا واقفين * وجلين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * وتسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * ومرضاحكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم * ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن خلدون بينهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه وسند كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق * وبعض تعفف من ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * وبعض مديده واكل * وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل * والى الاكل ارشدهم * ونادا هم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش اخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه الغزراء تسرقهم * وكان ابن خلدون أيضا يصوب نحو تيمور الحدق * فاذا نظر اليه أطرق * واذا ولى عنه رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * وأحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا * وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الأرض ومغاربها * وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني * ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقه * والمسلك شريعة السلطنة على الطريقه * فإن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف * فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف * فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * واقبل بوجه الخطاب اليه * وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك الغرب وأخبارها * وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلب عقله وخلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمه * وأبا التاريخ
شرقا وغربا وأمه * وسنذكر لهذا المعان * بل يغ بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك المصير * وإذا بالقاضي صدر
الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *
فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه *
وإذا هو بعمامة كالبرج * وأردان كالخرج * فتخطى الرقاب *
وجلس من غير إذن فوق الأصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ
المجلس لهبا * وانتفخ سحره * وشجر غيظا نحره * وشخر ونخر وصفر بعد حنقه
وزفر * وأمر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * وأوسعوه سبا
وشتما * وأشبعوه ركلا ولكما * ثم أمرهم بتشديد أسره * وتجديد
كسره * وترادف الإساءة إليه * وتضاعف الكسرات على رغم النصر بفتين
قلبه * فأخرج إخراج الظالم * يوم يولي مدبرا ما له من الله
من عاصم * ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه * من ترتيب عوامله ودواعيه *

فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعة * وأقامه عنده في عزة ورفعة * ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره شرور * وأمور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدي زينة المهدي وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه *

وشرط لهم ولذويهم الأمان * على أن يدفعوا إليه أموال السلطان * وماله وللأمراء من أثقال * وتعلقات وأموال ودواب ومواش * ومماليك وحواش * ففعلوا ما به أمر * ورفعوا إليه ما بطن من ذلك وما ظهر * فأما القلعة فإنها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى ازدار * فحصنها * وبالأهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان نجدة * أو ما نعاً ربما نيا يفرج عنه الشدة * فلم يلتفت تيمور في أول الأمر إليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه إلى تحصيل الأموال * وتوسيق الأحمال بالأثقال * فلما حصل النقل * وإلى خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الأمان * واستعان على استخلاصها بهؤلاء الأعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل

الضبط والتحرّز من مباشرته وحسبته * وفوّض ذلك الى كفاية الله داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره
فى اول الكتاب لامّه * واقام معهم كلّ جبار عنيد ومن نشأ فى حجر الفظاظة
ورضع ثدى ظلمه * وينادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغى
انسان على انسان * فمدّ بعض الجغتاى يده الى جاره * بعد ما سمعوا
هذا النداء واشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم فى مكان
مشهور * فصلبوهم فى الحرابيين * براس سوق البزوزيين *
ففرح الناس بهذه الفعله * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يعززون امرا لمدينة على التقدير
والتقدير * فوزعوا اهله الاموال على الحارات * وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس فى ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطادوا ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف كعيش مصرقد تقلّ * وفصل الشتاء بزمهريره
كمثل تيمور ينبر انه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيت الامير تمغاش وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل
الى المدينة من الباب الصغير * فى جمع كثير * وصلى الجمعة فى جامع
بنى امية * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضى القضاة
محيى الدين محمود بن العز الحنفى المذكور * وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي * وبين علماء الشام لا سيما قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلى * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *
وهو فى ذلك كترجمانه * يخاطبهم فى جميع ذلك بلسانه * فمنها
وقائع على ومعاويه * وما مضى بينهم فى تلك القرون الخاليه *
ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع فى الكفر * ولا شك
ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه
فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان
الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم فى ذلك انواع
الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر

وأجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأن جدي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وعاين ما فيها من الفظائع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووقع
الشك في محله * أنه توصل إلى رأس سيدنا الحسين * ونزعه
مما حصل له من ابتذال الرشين * ثم نظفه وغسله * وعظمه وقبله
وطيبه وبجله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وعموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اقترفت مرت وحلت * ونحن أراحنا الله
إذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * وأما الساعه
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال بالله
العجب * وما صحتهم بأولاد أبي الطيب إلا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المعذرة * يا طيب الاسلاف * لولا انى ظاهر العذر لحملتك على عاتقى والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فاذكروا قصة وتهموا * ولكن عن رد الجواب وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلى * فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والدليل ان الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقترف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف * والدليل فى هذا جلى * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابى بكر على على * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما فى الاسلام واقدمهم * وانما ثبت ذلك الدلالة من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتى على ضلالة * ثم اخذ فى نزع ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه يا انفس عارة * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

العلم فى نحل من الوسمى ودعوه ما يرانى الهجن اى من اى تجمع الوه لان الاولاد من قبل الفحل والهجن من قبل الام

و صاحبنا ... (marginal note, partly illegible)

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العباده * واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأله عما يفصل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك كامم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدع وابدعا * وتقطعوا في مذاهبهم قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل * وعقائل مباحثها تحل الصدر وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام * في وعاء احد غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمي في رفضه ابا بكر بالرافضي * وتحقق مني يقيني * وانه لا ناصر لي يقيني * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعاده * واختم احكام القضاء بالشهاده * فقال لله هذا ما افصحه * واجراه في الكلام واوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال

لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصل *

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * محاثا محققا *

اصوليا جدليا مدققا * وابوه النعمان * في مصر قبله كان * وهو
في الفروع من اعلم اهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الاخرى * فاعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * واكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين اهل السنة واهل الاعتزال * وانما اختلافهم في اصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الاموال من اهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
صدام * وكان في قلة وفاته * كصدقة بن الحارثي وابن المحدث
وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بساقه * وغيرهم من نظرائهم *
من عواقب الظلم وابنائهم * مع حضور اكابر المدينة واعيانها *
الى داره وذكرهم رؤساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك ان يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا الحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضابطي امور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

سمى سمرقاعلا وطال ٥ ذ

ومولانا عمرو تاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار بن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الغلاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون اخاهم حين ينذبهم * في النائبات على ما قال برهانا *
بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق * ويبنون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الله * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامران يبنى مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدموها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وضموا فوقها الاحجار والتراب

ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
بالطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير من امرائه الكبار *
يلك على جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير عاطلة * امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا في عسكره بلاء *
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * ما فات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تغريبه سيل
غرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المحاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجيب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
ما نال من القلعة روما * الا بعد ما صابرها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في مدة المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحرير يبوتون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز وهذا امر شئ عجب * وبني في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وأمر بجمع العبيد الزنج واعطى جمعهم اكثر من غيرهم وقدم *

ذكر ماصنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس ووقى بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يلقب علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدوادار * فغرق في امر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متولٍّ في بلاد * يفعل ما أدّى إليه الاجتهاد * فبعض حصّن
أماكنه * وبعض مكّن كمائنه * وطائفة استنجزت للبدار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وماذوا وداهنوا * فتفكر علاء الدين
المذكور وتدبّر * وتأمّل في خلاص صاحبه وبلده وتبصّر * وكان
من أبناء الناس * وعنده ذوق الأكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه *
وما كلّ به إذ قال له كل مداراة عن العرض سترله وصدقه * وكان ذا مال
ممدود * فقال ما ادّخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض إلا للأيام
السود * فطلب من تيمور الرياضة * وأراد أن يجسّ أولاً بمجاملته
مخاضه * فعالج هذا الأمر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وأرسل إلى تيمور أجناساً من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى أوامره * ثم أردفها
بأضعافها * وأضعف خواصرها بإردافها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاده ذلك منه منزلة ورفعه * وأرسل إليه مرسوم أمان * وأن
يعامل هو وأهل بلده بالمجاملة والإحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن

جنسهم ونوعهم * ولتونس وحشهم * ولتلقب دمشتهم * بحيث

انهم يتمايعون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتجاورون *

وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *

فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده *

فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجنس

طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح

عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد *

في الشام باسرها فضلا عن صفد * فنفى المحال وجد من ذلك ثلاثة

احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه

وتمنى قربه * وقلت فيه معنى

ما قلت * شعر *

* داريت وقتك واحتميت بمثل لي ما لك يا بشر *

* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت

عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل *

فلما اقشع من الشام ضبابُ ضيره * واحتفل في ميدان الرحيل جبل سيره * اعقب علاء الدين الدوادارى * قاصدًا الى ذلك الاسد الضارى * ومعه تحف سنيه * وتحف ملوكيه * ومطالعة فصاويها رائقه * ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر الجلمود * ويجرى فى طبائع الابدان اليابسة جرى الماء فى العود * وطلب فى اثنائها مرحمة فى امر العثماني وابن الطحان * وحز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره * ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينتسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورأيه الشريف اعلى * وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه * وتفكر فى اول امره ما اخدمه معه من الخدم وما اسداه * والخير له تأثير * والبادى اكرم * والشر كله تقصير * والبادى اظلم *

قلت * شعر *

* ترقب عز الحسنى اذا كنت محسنا * ولا تخش من سوء اذا انت لا تسى *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لان قلبه وان كان حديدا * وصار صخمه الذى لم يزل شديدا *

فلما هما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء

الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعمانية

اثنان * وواحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما

المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل ذلك الى صفته

وملك الى عزته *

* فصل *

ولما تنجز لتيمور احكم القلعة * جهز امره ورام الرجعه * وقد استخرج

منها ما اراد من نفائس واموال * بانواع العقاب واصناف

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه من يلد بيسق بعد ما فر وامن بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *

فيمن منّا * ونسوّف ما عنّاه * لا تحسب انّا جزعنا منك * وحذرنا عنك *
وانّما بعض مماليكنا قوى انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلّما فدرج *
واراد بك لمثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر * ورايناك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
فى نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرّن عليك كرّة الاسد الغضبان *
ولنوردنّ منك ومن عسكرك لتوامل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنّكم
حصد الهشيم * ولندوسنّكم دوس العظيم * فلتلفظنّكم رحى الحرب
فى كل طريق * لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقنّ عليكم سبل الخلاص * فلتنادنّ ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التى هى كالملح
فى الجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذى لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذى تمجه الآذان

وترميه * ما يستميل خاطره * ويطفي من لهيب غضبه نائره * مع شيء من الهدايا والتقادم * وابراز قصدنا باهم في صورة المعتذر النادم * ربما كان كسر من غيظه * ارهف من حنقه وبرد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب البصرة * وارسلوا الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد انجز التدارك وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذوا الجهل يفعل ماذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق هذا قال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه * وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا ثعاله * فكيف تصلح لحمل الرساله * ولولا ان عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل * وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا

السّبل * وأنا أولى من يتّبع آثار السّلاطين * ويحيى سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله ولأوصلتك ما أنت أهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانّما اللّوم على من تقدّم بهذا الأمر اليك * ولا حرج عليه أيضا لأنّ ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعله الوبيل * نتيجة

ما قيل *

شعر اذا ما كنت في الأمر مرسلا * فمبلغ آراء الرّجال رسولها *

ثمّ قال لي توجّه الى قلعتكم * ومكان عزّتكم ومنعتكم * فلمّا جئت فوجدتها قد دكّت دكّا * وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثمّ أتيته * وذكرت له ما رأيته * فقال انّ مرسلك أقلّ من أن أحاربه * وأذلّ من أن أراسله * ولكن قل له انّي واصل اليه على عقبك * وما أنا منشب مخاليب أسود هبك نبك * فليشمّر للفرار أو للفرار الذّيل * وليعدّ لاتيهما اختار ما استطاع من قوّة ومن رباط الخيل * ثمّ أمرني فأخرجت وما صدّقت * أن تصوّبت الى جهة مصر وقد خرجت *

* فصل *

وجين ملأ جراب طمعه من نفايس الأموال وزدنه * واستدر
خلفانها شيأ فشيأ صافياً ورنقاً حتى صفقها بقطنه * أمر بتعذيب
هؤلاء الأمراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس
وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الأموال منهم استخراج الزيت
بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي
الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالأسر على الاطلاق *
فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على
الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم *
واحتزوا وازربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *
صولة الذئاب الضوارى على ضوانى الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله
ولا يجمل ذكره ونقله * وأسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات *
واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *
من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *
وبدد للخلق مالم يكن فى الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر
الناس منهم خلاصات الذهب * وحفروا الى استخراج النفايس

من النفوس باصناف العذاب ضسا بل يقضي منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والزوج وحبيبها * وذهلت كل مرضعة عما ارضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من اخيه وامه وابيه * وصاحبته وبنيه * وجاز لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم * وهان الشطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم * فانهم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * واسفرت تلك الساعة * عن اشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث * وقضوا في حج فسادهم التفث * واتموه بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات * وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع

الشفيع نم كرفي الدا سكر النشعر وما كان من بعرهم في العمل جرد ق

بني امية * صفقت بالطرب لهيبها * وساعدتها على التوهج بهبوبها نسائمها

في محو الآثار ورفع اوارها * واستمرت الصواعق في اشتعال ليلا

ونهارا * فاحترق ما بقي من النفائس والنفوس * والتحى بلسان

النار ما خطوط الترب من الشعيبة الشموس * واضحت تلك

المغاني لا تسمع بها الا بومة ولا الهمس * واضحت حصيدا كأن لم تغن

بالأمس * وفي تلك المدة كان اهتموا ما اكلوا من أموال * واوسقوا منه

الأحمال *

الا ع ما ليت الرزايا واتبلع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد

الشام بما تحمله من اوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك القتان * واقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت

ثالث شعبان * وقد اخذوا من تلك البلاد من الأموال فوق طاقتهم * وتحملوا

من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك

في الدروب والمنازل * ويلقونه شيئا فشيئا في اوعار المراحل * وذلك لكثرة

الحمل وقلة الرواحل * واخصب العفور والبوادي * والجبال

والصحاري * من الامتعة والاقمشة * كأنها اسواق الدهشة * وكان

الارض لتحصد مزارعيها * واظهرت من المعادن والطرائف كامنها *

فلعبد يعها * شعر *

* وصار ليسان مترنم ينادي * على قتلى الهوادي والبوادي *
الا ذي شيئة صرفناها * وعادة قصاد تلفناها * ومن مليحة ربيتها
التي رفناها * نهبنا اموال المسلمين وحفظناها * ومالي وجهها
صرفناها * ولبسنا حللها اوزارا من زينة القوم قذفناها *

ومع ذلك فلوا جعل من نفائس دمشق اضعاف ما حل * وقلك من اكمليه
ذخائرها الاف ما فلك * ما هان ذلك مالي عينها * ولا نقص
من بقار معينها * ولكن النار كانت من البلاء الداهي * والمصاب
المتناهي * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغوث *
فما ظنك بما يكون من العمائر والاقمشة والاثاث * وصارت الكلاب
تأكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع
بني امية احد *

ذكر ماجرى في مصر وسائر الاقطار عند سماعهم تلك الاخبار واستيقانهم
تلك الاهوال والاخطار

فأما مصر فمادت ونمى من البلاد بأنها تخبطت * وأقلقت قوائمها وارتبطت

قد ربطت * وعدمت القرار * واستعدت للفرار * فلو رأيت الناس

وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * أبدانهم واجفة * وقلوبهم

واجفة * وأصواتهم هافتة * وأبصارهم باهتة * وشفاههم يابسة *

وصورهم بائسة * ووجوههم باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة * وقد

استوفز كل من أهل الأمصار * وسكان الأنجاد والأغوار * وقد أصاخ

لما يرد عليه من جلي الأخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقاته

الحركة والسكون * فأخذ تيمور طريقته العوجا * ورجع على

سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد سدت عساكره

الآفاق والأكناف * وعمت هيبته الأرجاء والأطراف *

ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب أسره من أعيان دمشق

وأخذ من أعيان الشام * ومشاهير ما الأعلام * قاضي القضاة

محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكووه *

وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة فى شك وياس * ثم رجعا الى الشام * واخذ امرهما فى الانتظام * وقاضى القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدر الدين المناوى الشافعى * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا فى نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان متحملا أوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز متعلقيه الى الاماكن البعيده * واقام هو فى دمشق جريده * فذكر لهم حكايته * وبذل لهم فى دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اخفاه عنهم ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهمة والقلة استصحبوه * فوصل الى سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن * ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا معه ومات * عند وصوله الى الفرات * فاما القاضى ناصر الدين ابن ابى الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك ثبات * فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشربه

من الشهادة كأس مدام جاءه ورامه * فدفنوه عشيه * بالقبة الكروسيه * ولما شرع في النهب العام المبرح * استشهد علامة قاضي القضاه تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة بعد سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الحجين ولحق بالاموات قوما * وكانوا قد حرجوا على الاحياء والاموات * وعلموا ان لا يكون لاحد منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا * وحرجوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتحير والى تجهيزه * وتكلموا في امره وتنجيزه * ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام * فمكث فيها القليل من الايام * وهي وراء سيحون * وشخص آخر يدعى يلبغا المجنون * وكان مقربا عنده * وسبب ذلك انه بذل في منادمته جهده * واخبره على ما قيل بعد اوي * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك المزيد قربه * وزيادة ملازمته وصحبته * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينة

قفص يسمى بلاس * وراء نهر جيحون * نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند * بينها وبين حيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك المجنون * احمد فتلقب بيلها المجنون * وادخل من دمشق ارباب الفضل وأهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة أهل أي فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على رؤوس الجند * وأمرهم أن يوصلوهم الى سمرقند * وأخذ جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر وأباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون * وكان في حدود التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتي * وعصيت غاشيتي * وقصيت ماشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدأ عليلي * ولكن اعذبك على كبر سنك * وازيد لك كسرا على كسرك وهنا على وهنك * فقيد بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

نسخة السيف كسفينة ... طرف مقبضه من فضة ...

صاغيتي ... جيراني ...

الغاشية السؤال ... الزوار والاصدقاء ...

أرطال ونصف رطل بالله مشقي وتصدّق بذلك الشقب بذلك عليه * فلم يزل مقيدا * مكتوب على تبك مخلدا أبدا * حتى مات تيمور * وارتفعت الشرور * وتخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى وربما يكون أحد أناسا من الفضلاء * والأعيان والسادات والنبلاء * من لا أعرفه * فكيف أصفه * وكذلك كل أمير من أمرائه * وزعيم من زعمائه * أخذ من الفقهاء والعلماء * وحفاظ القرآن والفضلاء * وأهل الحرف والصناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط * وكذلك كل من عسكره * أخذ كبيرا وصغيرا وأسره في أمره * لأنه ما ثم حرج على من نهب شيئا وعزله * وكل من سمقت يده الى شيء فهو له * وهذا اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام * ولو كان الناهب أسيرا فيهم * أو دخيلا عليهم * والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بحيرتهم * وتعلق بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجري عليه شكمهم * فأما قبل الاذن فلو تعدى أحد على أحد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او لولد او استطالة ببعد ارحمه * او تلفظ بعداوة او لمنه * فانه يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه استغفار وندمه * ولا يجلب به اهله وخدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكانت منه فاجئة لا تنترم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات باموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها اعقبه لقاعا الجراد * وصار تسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد * فاعرى كل شجراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل الى حمص وما نهبها * ولعاالك كما ذكرو مهما * ولكن نهبوا تراما * وقد موا اموالها * ثم الى حماة فنهبوا انفا تسبها * واستخرجوا مكامنها * واسروا واعرابها * واستملكوا كنابنها * وفي سابع عشر شعبان انصب الى الحمول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعمرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم الى الرها * فنهبها واستجلب درما * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستنفع الملك الطاهر * ودباجة كتابه الذي قبل * على

ما نقل * شعر *

* سلام عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كما لها *

فابى ان ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما

ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر كرة * فسلك معه بر السلامه *

وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه

قاصدا من بعض الخدام * يدعى الحاج محمد بن جا صباغ ومعه التقادم

والخدام * واعتذر من الحضور * بعلة امور * وعنوان جوابه

موافق لخطابه * وهو

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *

فلم يلتفت تيمور الى ملك الكلام * واعلق يعنف نفسه بانواع الملام *

كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر وروده ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد بن ماه ماردين * فنزلوا

دنيسر وغدوا للحصار قاصدين * واذا باهلها وقد اغلقوا المدينه *

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد * وعرنين عاليها يابى ان يذعن لخاطب تحت مقود انقياد * لانها فى قلة من القلل * على ظهر جبل لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجرى من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشى والضروع * وحدوده حروف لا تصل بهم ذوى الكرم الى ارجائها * وظروف يعجز قارئ التفكر عن تعقب يد هجائها * وطريقه من القلعة او على القلعه * والقلعة فى غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ونقمهم يترددون * وفى السماء رزقهم وما يوعدون * فاقام لمحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على ذلك بالمعاول

والرَّوْض * وحاشا قدر ذلك من حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا * لانها وان كانت على راء تلك اعجزت الفحول بكونها رتقا * فلا زالت المعاول تفل * والفياطيس تكل * ومناقير الفوس تتعقف * ومضور الرازيه كهيف القف ود تتقصف *

الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى فقط عصية من حديد ق

التقفقف انكسره ق

قلت * شعر *

* كأنّ معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* او عذل ذي حسد صما به صمم * او غمز عين معنى فاتك البصر *

واستمر على اللدد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا * وطلاب ما لا يستطاع عيا * والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * واللجاجة في غير مقامها عين لجلاج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيمنة * وخرب المدينة واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

اللجاجة والتلجلج التردد في الكلام ق

وتلك اسماؤها واحجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالقدر

والقراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *

فوصلوا الى مدينة سور وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيل

الجوز وهي بلاد الاكراد * آهلة عامرة البنيان * واول ما هو جار

تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز

عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك

خراسان * وكان اذ ذاك الوقت خرج فصل الشتا * وفصل الربيع تزين واتى *

وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض

قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار في الازهار *

ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع *

واستمالت الطباع برجيع صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض

بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير

الحاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور

ثم الى جام * ثم قطعوا مفاوز باورد وماخان * ثم الى اندخوى وانتهوا

الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر
المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فئة *
امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة
وحباكون ونساجة الحرير * ومنذ اول ما تحمله من الشام من احمال
الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى
والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالاثقال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى آمد قرا يلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث
في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف
الوجود صور سورها وآياتها * وكانت عالية من مكانها * عارية
من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واحنى عليها بكتائبه
المدلهمة * فبعث الى اهلها اليمين * ومنها الحسين بيك بن حسين *
ثم جمز من مجره * الى ناحية القنطره * واشاع انه كف فساده *
وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداده *

ذلك أوهم وورّى كأنه يدلك ذاته ومادته *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تك دمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبع بغداد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور تلك الامور * فجهز ذلك المحاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤسائه ووزرائه والظلمة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت من سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومد ظلام

الظلم صياح العساكر الجورية على آغاتها وان يلق حبلها على غاربه * ابنه
فرج المذكور ان يسلم البلدة طوعا * واستعدت المحافظة بجميع ما تحتاجه
من أهبة المحاصرة اذا وقع * فاطلعوا تيمور على الامر * وانتظروا
ما يكون منه من نهي وامر * فلم يقوما جنان الحنق * واضمر ما تميل
اليه نفسه من غرق وحرق * واقبل عليهم بخيله ورجله بعد ما رعد وبرق *
فوصل بتلك الفرق * واحل بهم الهوس والقلق * واذاقهم لباس
الجوع والفرق * فرجمهم اي رجم * وحاصرهم في اشهر الحج * فملكت
معاقلهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق اشد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله باخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
الى زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو
في دفتر ديوانه محسوب * والى بزله عساكره من الجند والجيش
منسوب * ان ياتيه من رؤوس اهل بغداد براسين * فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله *
وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجلة * وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين *
وجمعوا رؤوسهم فبنى بها مياذين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين
فقطع رؤس من معه من اهل الشام وغيرهم من اسرى * وعجز بعض
عن رؤس الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وجده في طريق * واغتال من معه من رفيق *
وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شفيق وشفيق * اذ لم يمكنهم
الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *
او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة راقى * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
وبنى من المآذن * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي
تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي
في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة *
وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وسار بعد

احتوش القوم الصيد انفره بعضهم على بعض واحتوشوا على فلان جعلوه في وسطهم كتحاوشوه ق

ان كانت مدينة السلام * دار السلام * وامروا من بقى من ضعفة اهلها فتمزق * ومزقتهم ايدى الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا فى ظلال ودلال * ومن مساكنهم فى جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عشش البوم والغراب اماكنهم * واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * وهذه المدينة هى اشهر من ان توصف * وعرف عارفيها وعرفانها اذكى من ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته فى قراباغ

ثم الوى بتلك الاتراك التى يصح ان يقال لكل منها انه فى التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتى فى مكان يصلح ان يكون فى الترك والعرب كصفانه وذانه قراباغ * وامسى كالبازى المطل بل كالبوم المشوم * مراقبا اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

فراسل سلطانها ابا يزيد المجاهد الغازى * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان احمد وقرا يوسف

سببا * وذكر انهما من خطوات سبر فيه ضربا * وانهما مادة الفساد * وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون وهامان فى العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقد صار ابن معهما فى حمى ذراكم لاطئين * واينما حلوا حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين تحت جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وخذوهم واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا * فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم * وما نزل بهم منا فى حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفى اثناء ذلك انواع التهديد والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعه * ولم يكن عنده صبر ساعه * مع انه كان من الملوك العادلين * وعنده تقوى وصلابة فى الدين * وكان اذا تكلم وهو فى مكان * فلا يزال فى حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مليكها السلطان علاء الدين واسر
له عنده ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *
تمعض من الامر غضب وشق عليه كفرح تمعضه تمعيضا فامتعض ق
وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع
الحضض * ثم قال اريخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
ايحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغنام * او لي
جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في القفجاق * كجمع العراق *
او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفله
المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف
ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * فتاله

قفل كنصر وضرب قفولا رجع فهو قافل ج قفال والاسم محركة اسم الجمع ق

المحرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
لهنالك وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وعظم
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شابه الشيب بالعيب
فأدرك ما أدرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد أن كانت شرار *
وانتشرت فروع جمنه فصارت جرارة * أما ملوك العجم فإنه
الجوالق
استنزلهم بل خيله وخيله * ثم استعزهم بخيله ورجله * وبادر إلى قتلهم
بعد أن أمكنتهم فرصة قتله * وأما توقتاميش خان * فإن غالب
عسكره خان * ومن أين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * وما لهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الأروام * وأما جنود الهنود
فإنه خذلهم في أمرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت أركانهم * لا سيما
وقد مات سلطانهم * وأما عساكر الشام * فأمرهم مشهور * وما جرى
عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت أركانهم *
وانفض أمرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤوس
الكبار * ولم يبق فيهم إلا رؤوس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع أنهم في الصور ربيع وفي المعاني

الغرار بالكسر حد الرمح والسهم والسيف ... الجوالق ...

صادي * يرمون بواحدة وهي أنهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى
وفرادى * لا جرم تفرقت أيادي سبا أحزاب تلك الزمر * فاشتغل
جيشه فيها بالمحرم فماض لما علاله الحجر وصفر * ولو كان بينهم اتفاق
لفتوه فتا * وبددوا شمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسلسل سهامهم * وقوة نطاحهم *
وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر العاج * وأسود
الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا *
وكم فرق بين من تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر
الكماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا *
وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا * إن قاتل أحد تكالبا
على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا * رجالنا باعوا
أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكم لضرباتهم في آذان
الكفار من طنة * ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم
في خياشيم بني الصليب من غنة * لو سمناهم خوض البحار خاضوها *
وكلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها * قد أطلوا من صياصيهم

على تلع قلاع الكفار واحنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء *
الصوت تفزع منه وتخاف من عدو (حاشية)
انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاة * افرس من فوارس العصاة * اظفارهم باتره * واظفارهم ظاهره * كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم بودادنا عامره * لا تخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم فى الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا وجل احوالنا وافعالنا * حصر الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثا * وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم القاك البته * فزوجاتى اذ ذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهى خطابه * ورد على هذا الطريق جوابه * فلما وقفتم على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق * لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

١٩٨٢

بلفظ امرأة ولا بانثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويكنون
على الاحتراز عنه حتى لو ولد لاحدهم بنت يقولون ولدت له مخدّرة *
او من ربّات الحجال او مستّرة * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصده خراب ممالك الروم

فوجّه تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل * وطلب الرفيق والطريق
ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه
الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيّرت * وهاج
فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وطار فاظهرت
القيامة اهوالها * وارسل الى وليّ عهده * ووصيه من بعده * حفيده
محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف
الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق
لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرخم * والليل المدلهم * فدار
وداخ * وعلى قلعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كيقين موحّد *
وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبّد * لا يقطع خندق مناعتها سهم
وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صائب فهم * مؤسس اركان

مطابها مضا والقدرة * ومهندس بنيان قبابها نجار الفطرة * ليست
بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير ان الهانى مناعتها
وحصانتها فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء ينصب الى نهر الفرات * ومن الجهتين الاخرتين
هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشى
عجاب * فاتخذها من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها
ووقفه * وذلك بعد ان تقدم تحت سلطان عليه * ووكل امر حصارها
وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادى الذى وراءها كان يرد
بالهيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافغام
بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت
له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها فى تعوذ لك الواد * فما روا

الفغم بالضم وبفتحتين الفم والجمع [illegible]

بوجه الارض * وملأه واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهذه
الفعال * القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال *
واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على قلل الجبال * فلم
يهتد ذلك من امره * ولم يشرد من فكره * بل امر في الحال * كل
واحد من الرجال * ان ياتي من تلك القفار * بعدل من الاحجار *
فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبراري والوهاد *
وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الدائرة * من الاخشاب
والحجارة * ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد *
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
فالقوا في ذلك الوادي بعض ما اموه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من الحصر * ولما امتلأ
الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم
وتسلقوا * وبناصية مراميها تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام *
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتنبيه *
في شوال سنة اربع وثمانمائه * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

من واديها * ففي الحال سقوها * وفي مكان احمد وما منه رموها *
ثم تركها فحصا ينذر عن الشمس * وولى عنها كما ولى امس * ومنه
القلعة فتحوا من نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وافضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * ابرد بهذا المغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الاعمال
كل سائر وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بحد سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ *

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف رد جوابه الحمق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما خفناه ولا تعدينا عليه *
ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته
مادة الفساد * ولي احمد الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان
اخربا البلاد واهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والعاشق المحروم البائس * شر من الفاجر الظلوم

الملابس * فصار الى الفساد بريه وهو الامير * وفي المنازل صغير في

وهو الكبير * وما شراه على ذلك والياه فلبئس المولى ولبئس العشير *

فانتبذناه وما اصطلحنا * وهجرناه وما رجعنا * لكانه من غيرهم *

من اظهر قولهم وشانهم * فقولنا

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فاشبه لما جاء رهطا مجيرا ام عامر العرجا *

فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * واريناه العبر في غيره

فما اعتبر * ونادانا لسان لتعاليمنا من المخالفين للعقل والنقل *

وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات

ورسمنا * فتعدى طوره * وابدى خوره * وكان في بعض مراسلاته *

وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * وهذا هو الواجب

عليه والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض عبيدنا

... قبل حشمنا * ثم انه اغتر بابن بك لما طالع كتابنا * ورجحوا بنا *

ونسج ... فوق اسنا بالعجب * ولما فيهم من كثرة الحماقة وقلة

والأدب * ثم ذكر انه توجه بروم * استخلاص ممالك الروم * وتحقق في عدد الكتاب * وتفيهق في عدد الخطاب * انه واحد دساتير الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وانه جعل طالعه في سماء الحرب رصد * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان في قلب بنية استنبول محاصرا أهلها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وان جنده كان عدة * ولكن امرنا رقة الغزاة * والشواهين من كواسر جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأخلاس خيل السواحل وقروم قرمان * وأجناد ولايات منشا وأساورة صاروخان * وجميع أمراء القومانات والصناجق * وأصحاب الزامات ورؤس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت حكمه بروسا وادرنه * وكل من دب في البحر الأخضر * من بني الأصفر * من رايته البيضاء بالدم الأحمر * وملق سوداء كل عدو وأزرق * بسهامه السود على جواده الأبلق * أن يحملوا أسلحتهم * وبأخذوا

تحت رمحهم واسلحتهم * واستعان فى ذلك بكل بطريق وعلج مارج * داخل فى امان المسلمين على قتال كل باغ وخارجى * واستدعى التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس حوادج * لهم مواشى نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادى برؤسهم وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها واحد حمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس * واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر * لهم فى ممالك الروم وقرمان الى نواحى سيواس مشتات ومصايف * وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقيرا وغريب او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * وكانوا يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى كل من صلحاء هؤلاء الجبال لمدعى صوته بالاجابه * وبادر الى امتثال اوامره بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بغتة *

وبثّت اليه اطوادَ عساكرها وبحارَ جنودها قتّا * وحثّت على ملاقاة السوق
تيمور عساكرَ الغزاةِ والمجاهدين حثّا *

ذكر ما فعله ذلك المخادع المكار وتمعّقه في تخطيط ابن عثمان
مخذّهم تخذيذا خذلهم وفرّقهم ودعا العشيرة فخذا فخذا اهـ ق
جنود التتار *

وتلبّث تيمور في أمره * واستوزر زناد فكره * فاورى زنادُه نارا * ان يخذّلَ عن ابنِ عثمانَ تتارَه * فارسَلَ الى زعمائهم * والكبار من أمرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالقابيل * وكان في المحترمات من الافاضل * غير انه ما مارسَ الايّام * ولا اطّلع على مكايد اللئام * انّ حسبكم حسبي * ونسبكم متصلٌ بنسبي وانّ بلادنا بلادكم * واجدادنا اجدادكم * فكلنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وانّ آباءنا من قديم العصر وغابر الدهر نشأ وانا عش متوحد * ودَوحَة واي وكر غير متعدّد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصانها * وجارحة من جوارح جسم عالَمي وهلالي * وانتم لي شعار * وباقي الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب * وانّ آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانبغى

منهم طائفة من خير اختيار * الى تلك الديار * فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامه * وشعار السلطنة واسباب الزعامه * ولم تزالوا على تلك النشاط والعزه * الى أن انتقل رضوا الى رحمة الله تعالى وهم على تلك العزه * وكان المرحوم ارتنا أمير ملوككم * واكبر مالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس يخفى ان الله في شوكتكم فلله * ولا في كثرتكم فلله * فان رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا مصغرين * كانكم من المصغرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين * كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بدار هوان ولا مضيعه * وارض الله واسعه * ولم صرتم مرؤوسين * رجل من اولاد معتوق على السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن أين هذا الابعاد والنسب * سوف علم الاتفاق * والتفاد الاتساق * وعلى كل حال فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم * وان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم * ويفيع تلك البلاد الفسيحة بمضايق ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كأسلافكم حكامها * مالكي نواصيها ... سنامها * باعطى ايديكم ... زمامها *

وهل المهم انما يتم اذا كفينا هذه المنازله * وقضينا الارب من هذه المناضله * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا خلا الجو من المنازع * وصفت لي هذه البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوكا قراما وصيا صيها * وملكتها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رايتم ان لا تعينوا علينا * وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصتكم * فانكم تريدون منا صورة ومعنى * واما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * فاصغى الى دردور افكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتقفو * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى غلبهم بهذا المقال * واستهشم في معنى ما قال * واستهوا هم حب الرياسة الذي طالما

تقفو الاثر واتبعه وتقفوه اقتفوه وتبعه

استهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله

فاسترق احرار الصابئين * واستعبد اخيار الاولياء والصالحين *
وسكب النار على الرؤس رؤس العلماء العاملين * فوافقوه
زنوره جلاه رقطع ن
على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة

تيمور بعسكره الثقيل

فأما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان
الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد استنهدت *
وخضراوات الارض قد اسودت * والرعايا في ظل الامن والرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى
قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوابق
المنون الى شرب كاسها في مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس *
خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عساكره السيول
الهامرة * واحلّهم في قفار غامرة * حذرا على رعاياه * من مواطئ
مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه
وعبيده رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

هواشيه * فأتى في قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *

وكانت أشأم من البسوس * يضرب بها المثل في اللؤم والبوس * فقالت

ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد

غلبه * ورأى عندها في بعض القصعة شربة لبن فشربه * فقالت

هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *

فخاف شدة نقمته فانكره * فقالت المرأة أنا أبعج قبقبه * واتيمن صدقه

وكذبه * فان ظهر في بطنه اللبن اعطيتك الثمن وان تبينت بالصدق في

قوله * جعلتني مثلة مثله * فقالت والله انه شربه * وما قصدت

في حقه بكذبه * ولكني فرجت كربته * وابرأت ذمته * فقال

لا بد من اجراء العدل * وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف

ووسطه * واخرى في بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو متفجر

ويجري اللبن وهو يدمه ممتزج * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه

هذا جزاء من يتمنا ولي دولة الملك العادل ابن عثمان شيأ بغير

استحقاق * ثم ان ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان

السفر صوم الوصال *

الانفجار ريش شدن یعنی کسر

نیز در اللبن خشخاش ده ق

السغط نسلته من لا سبيد في خيار الغبيان كاسنته

ذكر ما فعله ذلك السلطان مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة

ولمّا بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامرة * نبذ نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجهادة العامرة * فحلّ هو وعسكره في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولست أبالي بعد ادراكي العلى * أكان تراثاً ما تناولت ام كسبا *

فلم يزل الواني مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصحوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعة * وخصب وسعة * آمناً من الوجل * سائراً على غير عجل * مستيقناً بالنصر والظفر * مستبشراً بالملك والوزر * مستنبهاً تدبيره القضاء والقدر * لا تبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فترة * ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثرة * ولا بين اسود جيشه مكاشرة ولا نفرة * ولا في فراهم الاعادي اللهذميات على موائد طعام

نسخة تبرده وتبرده بحرارة واحراز خلطه الثلج ه

بطعانهم حصن ولا كسره * فلم يبق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور
قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيمه * واكل يديه حسرة وندامه *
وزار وزفر * والتهب حنقا * وكاد ان يموت حنقا * وسلب القرار
والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر
عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده
على بدئه * واغرى ابو صال السير وحثيثه فنهكهم السير بسرعته *
والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يبق ركوبه
الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

خجا الليل مال والقمع هق

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة
موفرة للقتال منتظره * وللمنزال منتشره * بل لم يكونوا به مكترثين *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا
عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما *
وذابوا عطشا بلا ماء * وكانه الى ذلك المنزل مرشدهم وبلسان حاله
انشدهم *

* شعر *

* يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل *

وانه قد ملك من التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة ومن

* شعر *

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد *

* فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد *

فلما تلاقت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش * وامتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار * انفصلت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار * وكانوا هم صلب العسكر * والاوفر من عساكر ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار كانوا نحوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كانوا نحوا من ثلثي جيش تيمور * وكان مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما راى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار * فانفك بالباقي من العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر * وترك اباه في ورطة

الباشا * والغزل بن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن دائاهم وبعض من الكماة وقليل ماهم * فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان قرآن يقع عليه الطلاق * وكأنه في تلك المعركة والمعكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحادث الدهر وما أزم * وأراد أن يفني على مذهب الامام مالك بما به التزم * فأحاطت به أساورة الجنود * احاطة الأساور بالزنود * وحين تيقنت الأسرة العثمانية بالكسره * وعلمت أنها تورطت في جيش العسره * وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الأظفار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فتبددوا وانبددوا وأبادوا أعدادهم * ولكن كانوا كساعي الرمال بالكربال * أو كائل البحار بالغربال * أو محرر أوزان الجبال * بقراريط المثقال * فأمطروا في قتل أولئك الأطواد وحقول ذوات تلك الأسود * من غمام القتام

صواعق جحيم المدميات وامطار السهام السود * وبادت مفرقي القدر * وسيادة العسليه انقلب على البقر * فلم يزالوا بين قتيل وواقف ومضروب بحكم منهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشباهم والقنافذ * واستقرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر * وانتقلت احزاب الحسد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لما ملكت منهم السواعد * وقل المواضر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد والمباعد * دقوهم بالسيوف والرماح * وملأوا بل ما بهم الغدران وبأشلا بهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيدا كالطير في القفص * وكانت هذه المعركة * على محو ميل من مدينة انقره * يوم الاربعا سابع عشرين ذي الحجة * سنة اربع وثمانمائة حجة * وقد قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ثامن عشري تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى برصا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال * واشتغل بنقل ذلك الى برادرته * ثم لحقه العسكر المحيط بكثير من الامكنه *

المنشعب فى بحر مصر الآخذ بعد ما يتدربس * الى بلاد الله شتى

والمعرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم ملك انوعكه * واندعكت اجسام

عسكرها الجسام اقوى دعكه * واحنى عليهم الجند المشوم * ونعق

فى صباحها غراب البين وزعق فى رواحها البوم * وتلاقى مغراب

انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت

رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها

وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * ويئسوا

من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *

ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس

الى نحره * وعزم على العبور الى برادرنة بقطع بحره * مالت بهم

الاودية والشعاب اليه * وعولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *

فصالح اهل استنبول ووادهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر

وما دهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغرى

كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين * طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه * يأخذ على انطاكيه * وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه ترق * حتى تتراآى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ في المد والانبساط * والجريان على وجه النشاط * ثم تدور كتائب امواجه وتتكردس * وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرا الى بلاد

تكردس انقبض واجتمع

الجركس * وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسي النوافث * ان يعبر هذين المعبرين في سد هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي بيد ملاحي المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * وهما اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب الناس يقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت * وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها * وابادقراها وضواحيها واملكها * وضيق

في أهلها الى مجاري أزواجهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الربا *
وجاوز الحزام الطبا * وانشب كل شر فيهم حكه * واذا ابتهم ورجاءهم
بالفرج بعد الشك * فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم
بذلك الفرج والأمان * وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم *
وتراموا الى طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد ان زالت عنهم
الغصص * اغتنموا الى درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا
يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب
استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل *
وهي من اكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى *
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في هذا الجانب * يصيرون كالأموات النازلين
الى المقابر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى اين
يتوجهون * والى أي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام *
ام الى دار الحرب واسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون *
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلق كل من ملك الخلايق فيها بجهد كامل وجد بالغ *
ولم يدر ما ذا يجري عليه * والى ما ذا يصير أمره اليه * واشبهوا
في ابصارهم الكايلة وخطوبهم الجليلة * ما بكا الحزين والسمك
المذكورين في كتاب كايلة * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان البحر * واستولى على ذلك المر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * وادر رزقا
واكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وامكنه * وتحته مدينة ادرنه *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيأ ما وهان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وبادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
وهذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي عرشنة الشاهقة العاصية *

الاحمر الرجلين والمنقار او في جناحه ريشة بيضاء ق

ذي قرنه ... مرة في

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

للسبي ما نكحوا والاسر ما ولدوا * للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا *

وقلته قلعتها شاهقة * كانها بقبة الفلك عالقة * يعيي النازل عنها في نزوله
منها * اكثر مما يعيي الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد
الروم * لان قرارا رضها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين
توقات مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون
واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فانما بعد قتل
امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ونسخت الاحكام
المعمل به * شرايع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه
في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة او مات بشيء دس اليه على يد
قوجفار في الهدايا الملكية المؤيدية * وانتقل الملك من يده * الى مراد
ولده * وهو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به *
واما مصطفى فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عود الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه *

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى برصا طائفة من الجنود والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها * وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * واموالـه وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم * واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه * واضاف كل ظهر منهم الى راس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم * وبالغ فى ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ومشى على مشيه القديم فى استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ربما باسطه ويترفق اليه ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غلت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه فى بعض الايام جلس فى مجلس عام * وخفض جناح النشاط للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومد سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاستيناس اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس الصفاة
سحاب الكدور * ودار في سماء العشرة نجوم بعضها من مراسم
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكى جرحه وانغل ترحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكره النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي
وقبائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

نغل الجرح تغيّر وتغيّر سال بما فيه كالغدة

ومن ذلك ابن عثمان * قد استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها

السلطان علاء الدين بعد أن حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس

بروسا محمداً وعلياً ولديه * فلم يزالا عنده في ضيق وضنك * حتى افرج

عنهما بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وأبرهما

وأحسن اليهما * وأولاهما ما أولاهما وليس ذلك لحب

علي كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم ترفض معاوية حباً * علياً بل لأن ترى يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه تحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بديها *

* أصادق خل أعدائي وإن لم * يكن بيني وبينهم ولاء *

* وأبغض من يعادي لي صديقا * وإن أثنى علي بما أشاء *

* وذاك لينتكي ضدي وبهما * فتى قد سرني منه الاخاء *

والامير محمد من امراء الدولة قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

دلغادر امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى فى البلا *
وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى
وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله
فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بامره *
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه
بعض مدن وقلاع * واوطان وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة
بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى البحر
من البحر الى جزيرة كبيره * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل
احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور *
وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى
من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها
قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهى قلعة
على جانب البحر للمسلمين * معها بلدة نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آعلق من الاخرى الحذر *
وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات فى الوهد والذرى *
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قرمان والتتار * ومع
قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن على شاه
متولى كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وصاروخان *
وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *
سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف
العاليه * والتنف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعاملة بالسرا *
واقره فى مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *
ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف
والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *
والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *
وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفى اسفنديار المذكور *
فى شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائه * وهو طاعن فى السن وهو من اواخر
الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك وقع

التنف ما تنتفه باصبعك من النبت و غيره ج كصرد

بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى لخزائنه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاخائر * وفتق في ولايات منشا * والقى لدروسها مباحث تصرفه كيف شا * وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث في مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وجاست في عقار ممالكها من ابهاج اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال هضابها وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها * ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها * دائس بارجل سعيه خد ودروضها الانف جائس بكامل مناملها * ومن دامغ دماغها بأفلاذ رماحه لاخذ العين * بالغ من عبرها حيث له منها مارام باليد واليدين * ومن حال على نهد صدرها * نال رؤسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن مادّ انامل تعديه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كادَ بأقدامِ الفسادِ في بطونِ مغاربِها وأفخاذِ مشارقِها * فجزّوا الرؤوس وحزّوا الرقاب وفصموا الأعضاد * وبتوا الأكتاد وحرقوا الأكباد * وشوّهوا الوجوه وأسالوا العيون * وأشخصوا الأبصار وبطوا البطون * وأخرسوا الألسنة * وسكّوا المسامع * وأرغموا الأنوف * وأذلّوا العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا النحور * وقصموا الظهور * ودقّوا البقر * وشقّوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المرائر * وأراقوا الدماء * واستحلّوا الفروج * وأحروا الأنفاس * وأبادوا النفوس * وسبكوا الأشباح * وسلبوا الأرواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير * بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة قد اقلعت في البحار * واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار * أعصى من تلاع الجبال * وأقصى في المنال ان تنال بخيل

ورجال * فاعدّ لها انواعاً من آلات المحاصرة * واحدق بها يوم الاربعاء

عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاوّل

من السنين الرّومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *

وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيّد من رؤسها منارها * ثم سلب

عن القلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها وافقرها * واخلاها

وقد استصفى منها ابيضها واصفرها وطيّر بهذه الامور اجنحة البشائر *

واطارها على زعمه فى الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو فى بلاد الروم من قصد بلاد الخطا

واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو فى الغروب مشغول

فى استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاند القضاء

المبرم بنازل الهم فؤاده * واخترم فصادمه الزمان وعكس غرضه

وذلك كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استعمل على سمرقند سبطه * محمد سلطان

والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكرا ولما كان محمد سلطان هذا للفضلاء

ملاذا * وللعلماء معاذا * مخايل السعادة فى غضون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * وأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا أشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي إليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * وولّيا بها أميراً يدعى أرغون شاه * وأمداه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل ذلك من الأمور * بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * إذا جاورهم لابد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * وإخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعاً * ومد كل من أشرار الطائفتين إلى الأضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى * وشرب كاسات التحرم فأكل ما حل بيده وما تزهد في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلون
بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع
الجغتاى ذلك * وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون ونشبوا
بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور *
ثم انهما حصناها بالاهبة الكامله * والعدة الشامله والرجال المقاتله *
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس
تدعى جانى قربان * واضافوا هولاء الكماه * مع تومان من باشناى
الجغتاى الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون
وقدما سمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * وكان فى قيد
الطاعة والاخلاص يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان ومحمد سلطان
فى بلاد الروم * فوقع تيمور فى الاحزان * على حفيده محمد سلطان *
ولبس عسكره السواد * واقاموا مراسم الحداد * ولم يكن بينهما حاجبة

الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه
في تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * وصار
الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد معلما * فكانما اغشي وجه
الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته السعيدية المعروفة
بانشائه * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائة * ولما
اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه الثقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء واضداد * والحسد في عنق صاحبه غل قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا لاملح

نحيه وتنقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله فى الشام من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *

وما اهملوا اكثر مما نالوا * فبدد امره * واوغروا عليه صدره * لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتهبه * وله فى ممالك ما وراء النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد الى سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بان يتوجه الى اشباره * ويستعد هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفى لالله داد * والفاده الى اقصى البلاد * وطرحه فى ثغر المخالفين * وثغر ذوى العناد * وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة القبائل * وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * ومع ذلك يجهز لهم التجاريد * ويخبرهم بالاكراد آثار الاعاديد * ويحمل

وبأسر * ويطحن ويكسر * حتى أقرّوا ما بعد تيمور * وسيأتي ذكر ملك الأمور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل إليه غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مقيماً ببلاد الروم * أبرز إلى الله هاد مراسله * فيها أمور مجملة ومفصلة * أمره بامتثالها * وإرسال الجواب بكيفية حالها * منها أن يبين له أوضاع تلك الممالك * ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهادها وذراها * وبلادها عامرها وخاليها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها وأوعارها * وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضايق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل * ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصاً المخل * ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي إليه طاقته * ويصل إليه علمه ودرايته * من جهة

اليغرق وممالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهى اليه من جهة

سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب *

هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك

فى بيانه الطريق الاوضح من الدلالة * وليعدل عن الطريق الخفى فى هذه

الرسالة * الى ان يفوق فى وصف الاطلال وحدود الرسوم *

وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيصوم * فامتثل اسفنداد ذلك

المثال * وصور له ذلك على احسن هيئة وانق تمثال * وهو انه

الصق على بعض اطباق * من نقى الاوراق واحكمها بالالصاق *

وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصور جميع

تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل

الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا *

مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء *

غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان

ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه *

وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى ان يكون من افعاله العجب وامل الروم النخب وجيشه من الغنائم الوطر * وامتلا من المغانم وادي سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادركه وشيخ الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد * الغازي الشهيد * ايلدرم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * تقاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر * وفي ذلك المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * وحزم احمال التحميل * ثم جمع رؤس التتار * وقد اضمر لهم الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الآرام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

القبح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك
نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلامكم فيه حسبما يقتضيه
رأينا الشريف * فانه لا بد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية
تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *
وحسبان ترامينه واقطاعاته * والاحاطة بأفراده وجماعاته *
فاذا فصل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن
رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا
رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا
آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوانكم واولادكم * ونظرنا من خلفكم
واحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم
وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس تلك
الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم
العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * ونبقى عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر
والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسئلة

على موافقة انردو لم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على تلك الحركة بنفس ساكنة * لم يقع منهم فى تلك الموافقة على كثرة عدد دروسهم المماثلة مباينة * فسار بالناس * حتى بلغ ميواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم فى آفاق ميواس ورعد * وعان له ان يقى لطايفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامة * واقام من زبانية الجند طايفة طامة * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعملة من اساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * واجلسهم مكرمين فى مكاتبهم * وزاد فى تمكينهم وامكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد اهلك الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا ابضا افوض ذلك اليكم * واذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولادبايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم * واما صلحهم فقد سلكتم فعالكم مع ابيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون
عليكم اهل الغدر والوتر * ويلبّيهم بالاجابة كل من بلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم آل هدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم
الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويتخطفونكم
من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون والدساكر *
وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم
كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا
واسعوا * ان كنتم لم تعملوا ولم تسعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما اذا انفلتت منكم يدان * ولا لي في المدافعة عنكم يدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان
يجب القيام بها اولاً والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى
الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة *
وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محالها *

وزمام المناصب والوظائف في يد أهلها * وإيصال كل مستحق إلى استحقاقه * وجمع الرأي على أمر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم وائتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم وكبتت أعداؤكم * وكنتم يدًا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك أحرى أن لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في أحوالكم * والتفحص عن أمر خيلكم ورحالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها وهذا هانت * فمن كان محتاجًا الى اكمال شيء أكملناه * ومن كان معتازًا الى ايصال شيء أوصلناه * وأضفناه الى كل ما تجب اضافته * فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فاعرضوا أولًا شيء علينا سلاحكم حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل أول الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الأسود

بَرائِيهِم وَافْنا بِهِم بِهَذِهِ الاَسالِيب * وَعلَت اَولئِكَ الكَواسِرُ الجَوارِحُ
على مَناقيرِهِم والمَخالِب * واَوْلَجَ صارِمَ فِكْرِه الذَكِيّ في اَحْشاءِ عُقُولِهِم
واَنزَل * وصارَ سِماكُ سَماءِ عزمِهِم الرامِحُ وقد نَحَرَهُ سَعْدُ الذابِحِ اَعزَل *
اَمَرَ كُلَّ مَن عِندَهُ اَحَدٌ مِنَ الشّار * اَنْ يَقبِضَ عَليهِ وَيُوثِقَهُ بِقَيدِ
الاِسار * ثُمَّ اَمَرَ بِرَفعِ تِلكَ الاَسْلِحَةِ الى الزَردِخانَه * وَبِاِشعالِ قَنادِيلِ
الشّارِ بِجَمرِ البَوارِ واَصعَدَ الى العَيُّوقِ دُخانَه * فَفَتَّ ذلِكَ في اَعضادِهِم *
وَفَتَّ مِن اَكبادِهِم * وقَصَمَ ظُهُورَهُم * وَاَشعَلَ نارَهُم واَطْفأَ نُورَهُم *
ثُمَّ تَلَا في خَواطِرِهِم بِالمَواعِيدِ الكاذِبَه * واستَعطَفَ قُلُوبَهُم بِالاَماني
الخائِبَه * واستَخَفَّهُم بِالاَقوالِ المُمَوَّهَه * والاَفعالِ المُشَوَّهَه *
وسالَ بِهِم الحال * وامتَرَى الحالَ بِالمَيسِرِ والمِرحال * فَقِيلَ اِنَّ
السُّلطانَ بِاَزنيك * فقالَ لَكَ العَيلَك * اِنْ قَد وَقَعتَ في حِبالِ الشِّباك *
واَعلَمُ اَنّي غَيرُ ناجٍ مِن مَعاطِيك * واَنَّكَ غَيرُ مُعتَصِم * في قَيدِ الاِنتِقام *
ولي اِليكَ ثَلاثُ نَصائِح * هُنَّ بِحَيرِ الدارَينِ لَوائِح * اَولاهُنَّ لا تَقتُل
رِجالَ الاَروام * فَاِنَّهُم رِداءُ الاِسْلام * والثانِيَةُ اَولى بِنُصرَةِ الدِين *
لاَنَّكَ تَزعَمُ اَنَّكَ مِنَ المُسلِمين * وَقَد وُلِّيتَ اليَومَ اَمرَ النّاس * ....

لمَدَنِ الكونِ بمنزلةِ الرأس * فإن حصل لو فتي اتفاقهم من تعلّي

يدِ له بسطٍ وتكسير * تكن فتنةٌ في الارضِ وفسادٌ كبير * ثانيتهن

لا تتركِ التتار * بهلكِ الديار * فانهم موادُّ الفسقِ والفسادِ فلا تهمل

أمورهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض

الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم يملأوا ما من قبائلهم نارا *

ويجروا من دموع رعاياها ودمائهم بحارا * وهم على المسلمين

وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين تخذتهم عني زعمت انهم

اولاد اخوتك * وبنو اعمك وذووا قرابتك * والاولى بجماعتك

وناسك ان تتبعك * وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك عم عك في معك *

فاعمل افكارك المصيبة في اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطمعهم

في افراجهم * ثالثهن لا تمد يد التخريب الى قلاع المسلمين

وحصونهم * ولا تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فانها معاقل

الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهي امانة حملتكها * وولاية قلدتكها

فتقبلها منه باحسن قبول * وحمل من الامانات ذلك الانسان الظلوم

الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ووفى بها بقدر الطاقة والامكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وما رفثار غبار * اخذ عين الشمس منه الانبهار * وفار بحار التتار *
فكان البحر امده الله بسبعة بحار * ثم لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره *
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الا كسره * ولا يتمنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرا يلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين الذهبي ولاه قلعة كماخ * وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يمجج بذلك البحر اللجي * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعمدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وحروف * وقلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى لى المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاص *

وهي الشيء بالاختصاص * فتمنعت تلك الاماكن عليه * ولم تسلم
قيادها اليه * فاقام يحاصرها * وقعد يناكرها ويباكرها * فمن ذلك
مغارة بابهانى وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به
علائق المسالق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
بمضاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه * وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسه * ثم انتج رايه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل
عليها عذابا من فوقها * وان يحطها ذلك الحمامة الصاعدة في الجو
من طوقها باموران * صنعوا له توابيت على هيئة الدبابات *
كانهن شبابيك النساء للرحل غلابات * واوثقهن بالسلاسل
المحكمه * واوسعهن بالرجال ذوى الشكيمه * وادلاهن من تلك
الظلال * واهواهن من شواهق الجبال * فتدلين في الهواء * تدليه
مبرم القضاء * فبلان النفانف * وارجفن من الجبال والرجاله
للروانف * وبلسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى كل

مَنْ رآه * ألم تروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله *
فحين وازوا باب تلك المغاره * كبتوهم بالنبال السحاره * وكفوهم
بالمكاحل الطياره * وهاوشوهم بأنواع الأسلحه * وناوشوهم بالأرشاق
والكلاليب المدلطحه * فلا زالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن *
ويقبلن إلى ذلك الوكر حاملات عليه ولا يعرضن * يبقرن أسرة أهله
بمناقير المناقيب * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * ويكرن المناشير
فمانعهم على العلوج * وتستعين في مدافعتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب أحد من أولئك الجوارح * أن أنشب في الباب كلوبه
الجارح * ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومن دابته إلى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعد * واكتنفه
عضد المعاضد * وقبض على رسغه كف السلامه * فنكصت النصارى
على عقبهم أمامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل أوباشهم
وصناديدهم * ثم أدخل رفقته فيها * وأخرجوا ما كان في مخابيها *
واسم هذا الرجل لهراسب ستة أحرف ليس فيها غير متحركين اللام
مضمومة والهاء * والراء مفتوحة والألف والسين والباء * واجتماع

فلاث سواكن فى الفارسى كثير * وفى التركى ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير * ومن جملة تلك القلاع قلعة شاهقة * حروف ذاتها كحروف اسمها بمنادمتها ناطقة * لا يعمل فى فتحها الارتفاعها لعل وليت * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اى تعال انظر ارجع * بمعنى انه لا ينال الوافد عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها مبنية على قلل الآكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب وهى على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق فى سلوكه عسر * ينتهى بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بنيه نصح ان يقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا بر يحمل ذلك البحر الطاغى ويحويه * بل انما كان حواليها جروف وهضاب * غضون جبينها كانها وجه شوها عن ناشز عن زوج محب عقاب فى عقاب * فطمع منها فى غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يمكن فيه النصال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا جنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظفره من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شي في الوجود تمنعاً * لتاج مرام من عقيم زمان *
صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار وطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذ لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابان ند بدان * أسدان جلدان * يتشابهان

في الخَلق والخُلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كبير فرق *

يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق *

فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق أن احدهما

صادف علجاً من الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج *

فبارزه ثم قتله * وقطع رأسه والى تيمور حمله * ففخم شانه * واعلى

على الاقران مكانه * فأثر ذلك في ند بده * فكأنه قطع حبل وريده *

ثم اشتكر في شيء يصنعه * يضع من ند يده ويرفعه * وكان اسمه [illegible]

ولقبه قنبر * فلم ير أكبر من مراقبة ذلك الجسر ولا أشهر * فاعتمد

على الله سبحانه وجل * واستكمل ما له من أهبة وعدّ * ورصد نجمه

في بعض الليالي * ولطي في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم *

ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشبر تلك القنن بيديه

ويذرع * ويمشي تارة على بطنه وأخرى على أربع * الى أن طرح نفسه

الشونقابه * وبلغ الجوا ايابه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا

على رفع جسرهم * ظفر به وعمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من جنبيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه *
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى
بما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمنافحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى
النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لما كفوا عن القتال وتيمور قد عزم
كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *
* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كأن ناسا يتواثبون * واشباح طائفة
يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اي اولي النجدة والعون *
اني ارى مالا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعسكر *

وأتوني بحقيقة الخبر فلما نحوا يستشرفون لتلك غبرا * ويستكشفون لسرائره ستراً * وهم ما بين عادٍ من القبر اعدى * وحادٍ من الأسد اجرى * وكل منهم في عدوه وعداوته تابط شرا * ولم يزالوا يتجارون على ذلك أرسالاً وتترى * كأنهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء وهم جرا حتى ادركت مقدمتهم بيرمحمد * وهو في غمرات الموت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رآهم من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال منه الارتعاش * وتلاحقت به الصناديد * فكفت عنهم تلك الافسال الرعاديد * وحين عجزوا من رفع الجسر وولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب * فاختلط بيرمحمد معهم * ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم * فلقوه بالسيوف * ورضوه باحجار الحتوف * وهو يأبى الا الملاحمه * ويجتهد في مراجعة الممانعه * لا يشعر بما يناله من رض الحجر وجراح الحديد * كأنه مثالة عراه الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الليوث * وانصبت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث * فتشبثت اسود المنايا بتلابيبهم * وخلصوا بيرمحمد

من مخاليبهم * ثم قبضوا على النصارى * واخرجوا مالهم فيا وحريمهم سبايا واولادهم اسارى * وحملوا الى تيمور تيور عند واخبروه بما قصد في ذلك وتعمد * وتفقد واصابه من جراح الاذى * فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يضني * فشكر له فعله * ووعده مواهب جزله * واعطاه الجمل العزيز * وجهزه الى تبريز * وامر بعد الوصية به الامراء من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطاسي من الاطباء وخريت من الاساه * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساءة جهدهم * ويستوفوا في المعالجة بسمي العلم والعمل * فامتثلوا مراسمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل * فاندملت جروحه * وبرئت احسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى تيمور وصل * جعله احد قواده * ورئيس طائفة من اجناده * وقدمه على كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره امير مائة مقدم الف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وهاتين القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج * ونارا اعلامهم والبواقي كالبرج * فحين قلعت من وجوههم عينا هم * تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم *

وأحاطت بهم عزائمه * فانحلت قواهم وانصرمت عراهم * وتعلقت بهم
الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم
السلامة * وتفاءل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استخلاص
ممالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها تهزهم ازا * وقلت ثوابت
بيوتهم قلبا وهزتهم هزا * وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح
فلو سقتهم شللا وكفا وورزا * وتلا عليهم لسان الانتقام الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا *

الفلج الظفر والفوز كالافلاج والاسم بالضم

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجاني بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل
الاتساع * ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان
الامان * واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
والقوا الى ايادي تدبيره الزمام * ورضوا ان يكون لجماعتهم وان كان
على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستعملوا
ما له من سعايته من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف

كجمع الكوانج قد ولت * وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد
اضمحلت * وسلطان الاخضر قد صقل فرند المياه وجرد * ورفع من
الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على قلل الجبال الصيوانات
الجلالية * والبس متن الغبرا من نسيج نسيم الاصيل الدروع
اللاذوردية * فكان ما في الكون من جوامد ونوام * من جملة عساكر
تيمور حام له او محام *

* قلت * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد خلاصه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه ازهارا *

قد عمل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية
الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استأذن
في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فأذن له فقال ان عموم
شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول
عاطفته الكريمة * ورحمته العميقة * حملت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفه * ومؤانه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق
الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب *
اهمنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة
اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرتقى الحال ما فات
عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار *
واحلوا قومهم دار البوار * قد اضربهم الطرد * وتردد نفس حظهم
بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *
رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه
البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بامرك ان تستقيم * وان
رؤساءها من الفجرة والفسقه * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه
من الحنو والشفقه * فتراموا العلة المجاورة على المملوك * ورجوا
من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك *
ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك
وهولاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان
المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * وان المملوك

ما لِ الآمن صَدَقاتِ مولانا الأمير * وما قصدُ المملوكُ بذلكَ الا رفع الكلفةِ عن الجانبين وتيسير الأمرِ العسير * ورعايةً لحق الجوار * عملاً بقولهِ صلّى الله عليه وسلّم ما زال جبريل يوصيني بالجار * والرأيُ الشريفُ أعلى وأحرى * أن لا يخيّب رجاءَ المملوكِ وأولى * فما جاء به الى سؤالهِ * وطلبَ منهُ ما لا عرضاً سواءٌ كان من مالهم او من مالهِ * فقال الشيخ ابراهيم * أنا بهِ زعيم * وأبلغ ذلك الى خزانته أتمّ ابلاغ * ثم رحل وأكمل شتويتهُ في قراباغ *

وذلك في سنة ستٍ وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساده *

ولمّا زيّنت ماشطةُ الكونِ عروسَ المكان * وأقام مزيّنُ الجمادات قوامَ الزمان * وتهيّجت القوى النامية * وتبرّجت مخدّرات الذرى السامية * وشمّت الجمرات * ودبّت الحشرات * تحرّك للرحيل ذلك الأفعى * ونفخ في بوقِ أصواتِ الزمهرير من احياء عساكرهِ فاذا هي حيةٌ تسعى * فدقّت الكوس * فجاوب صداءُ الرعد القاصف ولمعت ثغر ايا اللبوس * فانعكس منها إيماض البرق الخاطف وعرض قبونه

في العروض * فأحاطتها لأطواد قوس قزح * وسيرت خيوله في اللبوس

فتجلت كتائب الكثبان بشفوف الورد والريحان مائلة في ذلك المرح

المفترح * ومارت الجبال فمرت الجبال مر السحاب * وسارت الرعال

مصعف العنان من النقع الضباب * وشرعت الل وابل * فاذا رطب

الأغصان متمايل * ومزمزت القواصل * فانساب في القصيل مرهف

الجداول * ونضنضت الشنة الخناجر والنيازك فبرزت على بات

الغذ بات * ونشرت أعلام الكتائب فانبثت أشاهيرا لأزاهير

على عقبات العقبات * وعلى الجملة بان الربيع حاكى ببروقه بوارقه *

وبرعوده صواعقه * وبخمائله ورايه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه *

وبشقايقه أعلامه * وباشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه *

وبعواصف أمره ونهيه رياحه * وبكتائبه السود كتمه الخضر *

وبازهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله *

وباضطراب بحر فيالقه تموج خمائله عند هبوب أصائله * واستمر

بين ذلك العرار والرند * قائلا بالبال الفارغ الى سمرقند * فماق

والسرور نديمه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله

ولما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصد الاوطان * اقبلت اليه الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله المداره والجحاجيح * وتبادر من ماوراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او ناصحه * او حاجبه او وزيره * يتباشرون بقدوم اقدامه * ويهنونه بما فتح عليه من هند وعراقه وروميه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والحمولات * ويهيئون الضيافات والاقامات * ثم اردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء المواكب ومواكب الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمتا * ويمهد له فيما ولاه
قواعد ومبانى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه
رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب
فجازه * فخرج اهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال
ملتئم الحال * فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائه * ومعه
من طوائف الامم اثنان وسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجئة *
ثم اذن لمن اختار من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند
ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار رسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * اخذ فى توزيع التتار * فكانوا ذوى
عدة وعدد * ونجدة وشدة * فخشى سلبهم عدتهم * كسر
شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عدتهم * فخاف لذلك
نجدتهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم ربعهم * فبددهم
فى فياف وبطاح * ووزعهم فى قفار وضواح * وبددهم فى اقطار
عناء وبراح * وبددهم فى اقطار بكاء ونواح * فسد برؤسهم افواه

الثغور * واوصل بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين حدى الخطا والمغل احد الثغر * ووجه فرقة الى دوبرة
فى بسيط بحيرة تدعى اسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
فصادفهم بعض السعد * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما ينقطع مما يضاف
اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * واجلوا من جنوب البلاد
وخرجوا الى الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سائرهم * وقبائلهم
وعشائرهم * من كل حزين اواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الى ثغور الدشت وحدود خوارزم * وهذا كان جبره *
اى دابه وشانه
وما بنى عليه امره واموره * فانه كان من الشياطين النقاله *
وفى المكر واللعب بالناس كدالة المحتاله * كلما بنى فى قطر قلعه *
او استولى فى قطر من ثغور المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر
من هو فى اقصى جهات تقابلها من الحصون والمساكر * ونقل اليها من
اهلها من الرجال * ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب
الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد *

منهم خدايداد أخو الله داد * ونقل الى أطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتي الذى أخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهى من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة أيام * وولى يلبغا المجنون نيابة ينكى بلاس وراء سيرام بنحو اربعة أيام * وهما كورتان مختصرتان وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا أقل من أن يذكرا فضلا ان يصيرا حكاما وأمرا * وانما فعل ذلك لينتشر فى أطراف الممالك ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من أعيان الأعلام * وان فى ممالكه من الخدم * رؤساء الأمم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم أخذ يتفقد ما حدث فى غيبته * من أمور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الأطراف والثغور * والأكناف والبحور * ويراعى أحوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغنى والفقير * ويضع الأشياء فى محلها * وزمام

الوظائف والمناصب في يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در انوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم ان يمسوا عنده قلماً * وأن يذل بنوا الأحرار بالعمل *

واخذ يربي السادات * ويكرم الأولياء ذوي الكرامات * ويبجل

العلم وأهله * ويعلي الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق *

ويخنق الزاني ويصلب السارق * حتى استقامت في زعمه أمور السياسة *

وتمت على تورة جنكيز خان قواعد الرياسة *

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بخاتمه خواتيم سيآته

ووافى باستيفائه زائد وفاته

ثم شرع في تزويج حفيده أي ولد الولد أولوغ بيك ابن شاه رخ

النبيه * الذي هو في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل البلد بأنه * أن يشرعوا في الزينة *

وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطرحات والمغارم *

ويبسط لهم بساط الأمان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالفضل والاحسان * وأن لا يشهر في ممالكه سيف * ولا يجري

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا ازينتهم الى مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل هواوه اذكى من المسك وماوه احلى من القند * كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

روايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروشح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ فى السماع من ثناء الناى على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان مدر الازهار فيه * وورد انى محاسنه تنضد *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى ضمنها تبر مبدد *

* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها كفا من زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير
ازاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال
من تحارير تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه سيما رقت هبة * تخضم بأنواع الحلى مرصع *

أفسح من أمل حريص طامع * في جاه غني كريم نافع * وانزه للابصار
والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعد الله هو بوجه بسيط وادب
كامل وعيش طاب ومال وافر * وهو احد الاماكن المذكوره *
والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهوره * ومبدأ
السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفوره *

* قلت *

* شقايقه حمر ودنا ضرات * تخشت من سواد المقلتين *

عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه * تضاهي بني اسرائيل في قطر
من اقطار التيه * ثم امر الملوك والسلاطين * وارباب التيجان
من الاساطين * ان يخرجوا اليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

فى ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأماما * وامران يظهر ما أمكنه من تجمل وتحسين * وبضرب ما له من خيام وقباب منكافة بأنواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والأعيان * ورؤساء الامراء والأعوان * فى ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ما حواه * وكاثر نظراءه لينظر اما قدمت يداه * وفاخر ذوى الفخار منهم وباهى * واستقصى فى المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا مما طوت صحايف أيامهم * على جمعهم اياه سجلات آثامهم * من طرف أطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر نبهوا عليها النفوس والهبوا الانفاس * وعرائس أخائر سقوا عليها الكؤس وحرقوا الاكياس * ما أزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * وأسرى منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره بهجة على كل أرض وسما * ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الافلاك المدارة * وهى سور محيط مضروب * على ما له من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يُدْخَلُ فيه من دِهْليز شاسِع * الى ما بِهِ من مَعانٍ ومَغان * ولهُ قرنانِ
شامِخان * تنكسر لهما الرؤوس * وتَذْهَلُ عند مُشاهَدتِهِما النفوس *
ولاجلِ هذين كان يلقب ذا القرنين * وينصبوا له داخِلَ هذا الجِناب *
عِدَّةً من الخِيامِ والاَخْبِيَةِ والقِبا ب * ومن جُمْلَتِها قُبَّةٌ اعْلاها
واَسْفَلُها با لذَّهَبِ مُزَرْكَش * وظاهِرُها وباطِنُها بلُبِّ الرِّيش
مُرَيَّش * واُخْرى كلُّها بالحَريرِ مَحْبوكَه * وبِاَنْواعِ النُّقوشِ الْوانِ
الاَصْباغِ مبنيّةٌ مشبوكَه * واُخْرى من فَرْقِها الى قَدَمِها مُكَلَّلةٌ باللَّآلي
الكِبار * التي لا يَعْلَمُ قيمةَ اَحَدِها الا عالِمُ الاَسرار * واُخْرى مُرَصَّعةٌ
بِاَنْواعِ الجَواهِر * على صَفائِحِ الذَّهَبِ مُدْهِشَةٌ للابْصارِ والبَصائِر *
وجَعَلوا لما بَيْنَ ذلك سقفًا من فِضّةٍ ومَعارِجَ عليها يَظْهَرون * ولِبُيوتِهِم
اَبْوابًا وسُرُرًا عليها يتكِئون * وبينَ ذلك الاَرْواقُ المُنَقَّشه * ورِواقاتُ
الاَخْبِيَةِ المُزَرْكَشَه * والفَساطيطُ والاَبْنِيَةُ المُدْهِشَه * وفيها سَراوِحُ
الخَيْش * الجالِباتُ لِبَرْدِ العَيْش * والمَنافِعُ والمَرافِق * والمَفاتِحُ والمَغالِق *
واَظْهَروا اللَّخابِرَ الغَريبه * واَرْخَوا على ذلك السَّتائِرَ العَجيبه *
ومن جُمْلَتِها سِتارَةُ جُوخٍ كانَ اَخَذَها من خِزانَةِ السُّلطانِ بايزيد *

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والقيان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ فى احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * ومنه الستارة احد عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمرأى * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرش الصيوان * الذى يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو حذر عالى الذرى * شامخ فى الهواء * له نحو من اربعين اسطوانة * وعواميد واسوار يشدوا عليها اركانه ويسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عندهم * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلقاء

السرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ
كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى ان ناسج القصب أخرج
دارا مكمل الأهبة * واستقصى في اكمال همته حتى اظافيره وبدنه *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعة * محكمة
البداعة * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر أنيق * بمباض جسم
يسمو على الصور * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره * وبعلوها تشد في ذلك المهمه المارة *
حتى غدت علما للسيارة * ولجوامع تلك الابنية منارة * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين *
وسائر الطوائف * وأرباب الملاعب واللطائف * ولما كانت سمرقند
مجمع الأفاضل * ومعدن رجال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما أخرجته على حدة في مكانه أمام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونُصِبَتْ وراءَ ذلكَ كلّه الأسواق * وضُرِبَتْ بينَ النّاسِ بُوقاتُ الأبواق * وزُيِّنَتِ الفيولُ وجيادُ الخيولِ بأفخرِ لباس * وأُطلِقَ عنانُ الرُّخصِ والتمتّعِ بأنواعِ الملاهي والملاذِّ للنّاس * فسارَعَ كلُّ طالبٍ الى مطلوبهِ * واجتمعَ كلُّ محبٍّ منهم معَ محبوبه * من غيرِ أن يتعدّى أحدٌ على أحد * أو يستطيلَ أعلى من يكونُ على أدنى من يكونُ من الجندِ وأهلِ البلد * أو يجري تعدٍّ مّا * من شريفٍ مّا على وضيعٍ مّا

* فصل *

ولمّا استتمّتِ الأمورُ على مرادِ تسويلِ قريحته * واخذتِ الأرضُ زخرفها وازّيّنت من جندِه وأهلِ مدينته * توجّهَ الى ذلكَ المرجِ على وقارِه وسكينته * وخرجَ على قومِه في زينته * ثمّ أمرَ أن تجري يواقيتُ الصهباء * على زبرجدِ ذلكَ المرجِ الأحوى * وسيلُها لكلِّ ناظرٍ وعام * فسبح في تيارِها كلُّ خاصٍّ وعام * فدارتْ في سماءِ تلكَ الأرضِ للسرورِ أفلاك * ونزلتْ في أفقِها بوحيِ اللذّاتِ من أفلاكِ الملاحةِ أملاك * فأصبحتْ تلكَ الأسودُ الخوادِر * وهي ظباءٌ جوادِر * وتنزّلوا من جحيمِ المنازلة * الى نعيمِ المغازلة * وتبدّلتْ تلكَ الغلاظةُ والكثافة * باللطافة

والظرافة * واصبحوا بعد حورهم يتحاورون *

وبمعنى ما قلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتدي *

* سوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيد *

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور *

ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور *

وصرت لا ترى الاعواد يحرك او تحرق * او قدحا بحروب او بروق * او شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تصفق * او ساقية تجري * او خد ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن خصر للعناق يقصف * او فرص عيش تغتنم * او لسان حال ينشد ويترنم

* شعر *

* في ربيع الوصل لما * ان ولى الظبي الشرود *

* وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود *

* * خرت الانهار والاغصان مالت للسجود * *
* * واجتمعنا فى رياض * حسنها يسبي الوجود * *
* * فالسحاب الصب فيها * بالحشا امسى يجود * *
* * نثر الدر علينا * منه بلور الغمام * *
* * فوق صحن سندسي * فيه ملياقوت هام * *
* * وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام * *
* * وعيون من لجين * ناظرات لا تنام * *
* * وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود * *
* * طيرها غنى عليها * اذ علا عودا وطار * *
* * وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار * *
* * والصبا امسى مليلا * فى رباها حين سار * *
* * جنة الفردوس فيها * وجهه بدر حين نار * *
* * اصبحت جنات عدن * تشتهي فيها الخلود * *
* * يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا * *
* * ليس فيها غير لثم * وارتشاف واعتنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *

* لو رآها زاهد من * ربعها كان انثنى *

* لم يسعه عند ما مر * زهده الا الجحود *

* قم لك يمني عاطني فالدهر لا يسوى الحزن *

* كأس عيش يشتهى في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع في ذا عذولا * انه خب كمن *

* في حشاه غليان * لا تقل خل ودود *

فحصل الأمن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الأسعار * ونماء الأوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الأبدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الأبهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شيء لم أظنه حصل لأحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع بعدها لأحد من المتأخرين * وإن كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر على

وأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابانواس كانه كان حاضرا حيث

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء درّ على ارض من الذهب *
لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم المحمولات والتقادم ومن جملته الزرافى والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند، وبريدى الزنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فاخبر الجميع حتى شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قرير العين لا يرجو الهـا * على البال لا يخشى معادا * *
يتناول المحرمات ويبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها *

* مهما امر به جماعته فى ذلك امتثلوه * يتباهون فى كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه

قلت * شعر *

* تبدل من سفك وفتك جريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *

* وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الآفاق والكبراء * وقواد
السوامين * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده *
ويحل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن
من الرجال * خصوصا فى مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب *
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملا وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فضبع الى من استعضك * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدا

على ذلك الطرز * وان يقطع له الاحجار من المرمر الصلد * وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشري ديوانه * فاجتهد
في بنيانه * وتشييد اركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واطلق له اربع ميادين * وناصى فيه ائمة
البنائين والاستاذين * وظن انه لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة * ومعظمها ان الملكة الكبرى *
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل
الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة لبناء هذا الجامع * فشيدوا
اركانها * وشددوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان نمرق

الطبع * اسف في الوضع * ما تكبر عليه راس الاشد عنه * ولا تجبر عليه
جبرا لا تضغه * وكذلك كلما اضيف اليه * او هول في النسبة عليه *
فما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قد جامعه الجمبر ترفعت
واستطالت * ثقل صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *
فلم يصادف نه فيما امله سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *
نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار
بجوانبه * وثقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيمور
الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى
ثوب عمارته على غره * واستبقى خشب اخشبه على وهنه وكسره * لكن
امر خاصته وذويه * ان يجمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حبوته وبعد
وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط
من خشية الله * وصار مثل الجبال في تلك المحله * يتلو واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة * ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك
المكان * واخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

ففر كل من كان جاثما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من حملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوه على حقيقة الخبر * تراجعوا زال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا في الارض * قال لي الله داد * وكان من الله ماة ذوي الكياد في الاذكياء النقاد * لهم الى كعبة المخازي مائة شوط والف طوف * ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمشتبه الحرام والصلوة فيه بصلوة الخوف * وقال لي الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد * وينبغي ان ننشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبني مسجدا من جبايةٍ * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزني ولا تتصدقي *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق في فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * يستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراياها
ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقربت كيفيتها
الى سر سريرته * لا سيما تلك النواحي * رؤسها تيك الضواحي *
ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه بدولة
تيمور مع زيادات * وأضاف اليهم طوائف من الاجناد ورسم ان يتوجهوا
كلهم الى الله داد * وان يجهز الله داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
تدعى تاش خمرة * وهي عن اشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات
المغل الطغام * وكانت امورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا الى تلك الداره بالعساكر الجراره * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعماره * وكان توجه هذه الفئه * في أواخر سنة ست
وأوائل سنة سبع وثمانمائه * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا *
وعند توجههم الى الخطا وإيابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها *
وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من حجار الأساسات
أقدامها * ورفعوا على أعلام الاسوار أعلامها * أرسل اليهم مرسوما انهم
يرحمون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة * وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفاً من زمهريره * وعسلت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الأوراق ما قطف من الأغصان * وغارت على وجهها الأنهار * جارية من الأنجاد الى الأغوار * وتحيست الأسود في أخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ المكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة والارتياح * واصبح نبات الارض مشبهاً تذروه الرياح * فاستنسج تيمور لفظات ملك النسمات * واستبرد نفثات ملك النفحات * وامر باعداد لبوس القباب * واستعداد بركستوانات الجباب * واتخذ لصفاح الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامل ما من كافات كفايته بأتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى من الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

البطانة بالكسر من الثوب خلاف ظهارته وقد بطن تبطينا والظهارة ق

الدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ق

بأمر الشتاء فانما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت أموره وأوامره * أمر ان يصنع له خمس مائة عجلة * وتقضب بالحديد ليحمل عليها اثقاله * فبادر الشتاء خروجه بالدخول * وأورده بانقطاع جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد أصبح البرد عجبا وأي عجب * وصار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في مباحثه الى سيحون وقد تجمد * وبنى عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

قلت قديما * شعر *

* على النهر قد هاينت جسرا ممددا * بناه اله العرش صرحا ممردا *
* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فدمر الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثمات عسكره بصرة طول فيها وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسيره لا يعن لأمير ولا يهمر ومن كسر * يسابق البرد ببرده * ويجاري أجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بحراجف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم

نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه *

وطفق يناديه * مهلا يا مشؤوم * ورويدك ايها الظلوم الغشوم

فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد باوارك واوارك *

فان كنت احد نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين * ونحن شيخان

نقترن في استئصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت

بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *

او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصمهم واصمهم ففي

ايامي بعون الله ما صموا اجرد * فوالله لا حابيتك * فخذ ما اتيتك

ووالله لا يحميك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا وهج لهيب

في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفلق

الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال

فيها من برد * وارسل عليهم زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم ومآقيهم *

ودستها في خياشيمهم فاستقلت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم *

وجعلت تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المتقصفة * كأنها برز عرصات القيامة او حشر ضاعفه الله من نقمه * فكانت اذا بزغت الصفراء ولمع لصقيعها ترا آى شيء عجب * سماء من فيروزج وارض من بلور مملوّ ما بينهما شذور الذهب * فاذا ضمت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذي روح * اجمدت نفسه وجمدته وفرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت على كل مرتقي الجبال * وانتهى الشأن الى ان طابت النار وردا * وصارت لوارد ما سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير كأنه برهون وتلك رصع لحيته بحليته * وان لفظ من فيه نخامة فانك * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة جامدة * فانكشف ستر الحيوة عنهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالحا * وانت بحالي عالم لا تعلم *

* فان كنت يوما مدخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبير منهم وصغير *

وشاط منهم انوف وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط *

ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحا ونارا * حتى اغرقهم فيها

وهم ما يجزون حيارى * ولو درى عليهم مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا

نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت

الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بث منه الاكماد وفت القلوب والاعضاد

وزاد ما خيله فيه من هموم بانكاد

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشارة *

مرسوما اذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر اجفانه واطاره *

وفيه من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب

دياره * شد عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

والمقترح عليه فيه بأمور * يسهل عند ما قطع الجبال ونقل الصخور *
ويعلم عند أدناها شرب البحور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده *
إقامة ليوم قدومه دون غيره * عشيا يأكله ليله * وقضيا بطعمه
قبيله * ومن عرض ذلك مائة جمل طحينا خاصه * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصه * وانه مع عساكره الجرارة * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشارة * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داود على هذا
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم انه قد حل به
العذاب * فسكت وعيه * وبذل سعيه * واخذ في اعداد الطحين *
واجتهد في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب *
في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تذرية الدقيق في الريح * ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آماق الغروب غاربه *
فبذل ما كان أعده * لكل نائبة وشده * وأمان نفائس الاموال *
واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث بأولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد من كل عدو وند * واستخلص آراء المتفقين من الاصحاب *

واستقل فيع بهم ما نزل به من تقلب للبلاءات ونائب * وقرع لقتيم

ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل بلب * فاستعملوا ادعاءه * واجابوا صداه

وتلاه وتاه وموا المخضه * واستطيبوا المرنه * وجمعوا من العملة والفعلة

الاسود والسراحين * فعملوا في سوق الاتها من الاعمال ما يلد بر

الطواحين * وجعلوا يعانون البرد * ويقطعون في طريق الماء

الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكاتب بتزويق وعظه

قلبين قلب الجاحد * حتى سهلت حزونه * ورق لكابدتهم فدمعت عيونه *

وصاروا لا يقطعون من الجليد * فقد ارتد راجع بالحديد *

الا وتهب نسمة يابسة * على تلك الوجوه العابسة * فاذا هب بارد

النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد

لبه عن اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك *

فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله دادمع

ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا يا للناس يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يتوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفه البرد دار *
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لا يطاق *
وحين تبين له امرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
وتيقن انه لا محالة هالك * وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل *
وان مخدومه ما طلب منه في ذلك المحز الدقيق الا الامر جليل * وكان
بلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداؤه وحساده *
وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيد جامعه قد
نقل اليه * وكيف قتله شر قتلة * ونهب امواله واسر اولاده واهله *
وكان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه الشرور * لا يقر له قرار *
ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع
حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه
وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف
الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * ولما
كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا *
فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة *
والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك
الروح النجسة * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه *
فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق *
لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم *
حتى سقته يد المنية كأس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل
للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا *
ولا شك انه جاء ناقصا وحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق
في امعائه وكبده * فتزلزل بنيان جسمه وزلزل اركان جسده * فطلب
الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فالقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله
وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرّعه ساقي المنية أمرّ كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم
ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي
عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي
ذميمة * ظالمة آثمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق *
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * وقد تغير لونه وبزبد شدقاه
كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم *
واخذوا على الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفئوا نارهم ويهدموا
منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون *
واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذابَ الهُونِ بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحقِّ وكنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وسلوا سلَّ السفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر فى اليم زجره وعذابه * وذلك فى ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذى الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحى الزار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين *

المسيح بالكسر البلاس ج مسوح ق

كسفود كتنور حديدة يشوى بها ق

ملمت * شعر *

* الدهر دولاب يدور *	فيه السرور مع الشرور *
* بينا الفتى فوق السما *	واذا به تحت الصخور *
* كم من شموس فى سما *	فلك العلاء لها بدور *
* لما استوت فى عزها *	زالت واكسفها الفتور *
* وملوك دنيا اضرمت *	من نار رعبهم البحور *
* ملكوا البلاد واهلها *	ماضى الاوامر والامور *
* اغراهم الدهر الخؤون *	وغرهم بالله الغرور *

ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور

فغدوا بأبي الأذى * وغدوا أسود الى الشرور

غنى لهم فغدوا قصوا * مثل الشموس بلا شعور

وحكوا على اباتهم * طيف الخيال اذا يدور

وتوهموا ان الزمان مطاوع غير النفور

او ان ما نالوه من * دنيا يدور ولا يغور

فتواثبوا وتضاربوا * وتكالموا شبه النمور

وتلاكزوا وتلاهزوا * وتناجزوا المضرب الهصور

وتناحزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور

فلذا وان يتصالحوا * يتصافحوا منها بزور

فتهافتوا في نارما * متصورين النار نور

بينا هم في عزهم * والله قدر مكار هيور

انقض فيهم صرفه * كالصقر في دقل الطيور ٥

امسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور

لا ملك رد به الردى * عنهم ولا ملك ردور

المناجزة المقاتلة كالتناجز ق

اللبز كالضرب الاكل الشديد واللقم وضرب الظهر باليد الضرب الشديد ق

وقبل في الجبل نقل صعده ق

الصقر كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ج صقور ق

* كلا ولا جيش ولا * ولد ولا مدد نصور *

* ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور *

* لم يبق منهم دهرهم * شيئا سوى ذكر يدور *

* ناهيك منهم فتنة * كالأبحر الظلما تمور *

* الأعرج الدجال من * قصم الجماجم والظهور *

* داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* أملى له الله العليم * فزاد عدوى في فجور *

* وأمده مستدرجا * إياه في شيء يبور *

* ليراه في إمضائه * حكما أيعدل ام يجور *

* فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور *

* ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغي يمور *

* أفنى الملوك وكل ذى * شرف وذى علم وقور *

* وسعى على إطفاء نور * الله والدين الطهور *

* بفروع حذكز عان ذا الظالم النجس الكفور *

* فأباح إهراق الدما * من كل صبار شكور *

* وأحلّ سبي المحصنات المؤمنات من الخدور *

* ورمى على انار الصغار كأنهم فيها بخور *

* وأضاف في حلّ الى * فعل الزنا شرب الخمور *

* طوراً يرى نكث العهود وتارة نقض النذور *

* وعدا على السادات من * أهل الصيانة والوقور *

* من كل ذي شيب صايل * منهم ومن كلب عقور *

* فتكوا وقد بتكوا القلوب وبعد ما هتكوا الستور *

* وشووا جباهاً طالما * سجدت لدى الرب الغفور *

* وكووا جنوباً ان جفت * طيب المضاجع والظهور *

* واستخلصوا الاموال من * أيدي البرايا بالفجور *

* وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الغرور *

* واستأسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور *

* باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الكفور *

* وكذا الدواحد امه * من كل مقلات نزور *

* وجروا على مدى الجرائم واستمر لهم مرور *

المرأة القليلة الولد

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عمور *

* وامتد ذاك من الخطا * اخذا الى اقصى القطور *

* لما انتهى انفساده * وتكاملت تلك الشرور *

* هجم القضاء لاخذه * ولكل تكميل قصور *

* جذبته ايدى الموت من * تلك القصور الى القبور *

* وتبدلت منه الكرامة بالمذلة والعثور *

* ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع ومثل ما شاد الدثور *

* ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور *

* وتخلفت آثار ما * آذى على كر الدهور *

* فانظر اخى ثم افتكر * فى ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالزهور *

* اهل السعادة والحجى * وذووا السيادة والوقور *

* المطفئوا بدر السما * والمخجلوا فيض البحور *

* كانوا عظاما في الصدو * ر ورؤسهم صدور في الملوار *

* طحن الردى تلك العظا * م وفت ماتبك الصدور *

* وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور *

* اين البنون ومن غدا * للقلب افراحا ونور *

* كانوا اذا رفع الحجا * ب وزحزحت عنهم ستور *

* تلقى الدنانك اشرقت * كالشمس من سجف الخدور *

* من كل ظبي احور * او ظبية تزري بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور *

* وفدتهم مهج الورى * من شر احداث الدهور *

* كانوا اذا سكنوا مكا * نا حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقا وللاحداق نور *

* وحدائقا لرياضها * وعلى حدائقها زهور *

* بينا هم في سكرهم * قد مازج الدل الغرور *

* والعمر غض والزما * ن مسلم لهم الامور *

* واذا بساقي الموت نا * جاهم بكاسات الثبور *

* تسقى رياض حيوتهم * قد حان اعاد الكل بور *
* تركوا نسيم قصورهم * رغما الى ضيق القبور *
* وسقوا كؤس فراقهم * صبرا لكل شيء غبور *
* من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور *
* لوكان ينفعه الرثى * او كان تجدبه النذور *
* لفقدا مهم وقامهم * ورعاهم رعى الخدور *
* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *
* ورعاهم دود البلى * وقراهم فرع الجزور *
* امسوا رهائنا فى الثرى * وثووا الى يوم النشور *
* يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما نزور *
* ينعى ويندب نائحا * قبراتنا وشه الدثور *
الدروس ه ق
* ويمرغ الخد بين فى * ترب يرا ما كالدرور *
* يدعو فليس يجيبه * الا صدى صم الصخور *
* بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور *
* هذا بتقلب يرا لا له وحكم فعال صبور *

* دُنْيَاكَ جِسْرًا عَنبِر * وَاحْرِصْ عَلى زَادِ الْعُبُورِ *

* وَاطْمَحْ اِلى اللُّبِّ الْهَنِي * فَجَمِيعُ مَا فِيهَا قُشُورُ *

* لَوْلَا تَكُ الدُّنْيَا وَمَا * فِيهَا هَبَاءٌ عَيْثَعُور *

شئ كنسيج العنكبوت يظهر في الهواء كالخيوط في البراري

* مَا كَانَ يَزْوِى بِرُّهَا * عَنْ كُلِّ صَبَّارٍ شَكُورِ *

* كَلَّا وَلَا انْقَادَتْ لِمَنْ * قَدْ صَارَ مُغْنًا لَا فَخُورِ *

* هَلْ اَوْ غَالِبُ مَنْ عَتَا * فِى اَرْضِهَا عَرَجٌ وَعُورِ *

* خُلِقُوا لِلْحَقِّ فَانْثَنَوْا * عَنْهُ اِلى مَيْنٍ وَزُورِ *

* يَا رَبِّ ثَبِّتْنَا عَلى * مَا تَرْتَضِيهِ مِنْ اُمُورِ *

* وَاغْفِرْ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْخَطَا يَا يَا غَفُورِ *

* وَاخْتِمْ لَنَا بِسَعَادَةٍ * نُكْفَى بِهَا شَرًّا لْغَرُورِ *

* وَامْنُنْ لَنَا بِتِجَارَةٍ * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ لَنْ تَبُورِ *

* وَادِمْ سَحَائِبَ رَحْمَةٍ * تَهْمِى عَلى بَدْرِ الْبُدُورِ *

* خَيْرِ الْاَنَامِ مُحَمَّدٍ * الشَّافِعِ الزَّاكِى الطَّهُورِ *

* وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَتَابِعِيهِمْ بِالشُّكُورِ *

* فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لاَبيه دادا حدُ الغلان * يدهى سعادات نائب انه كان من ذوي النباهة والشهره * وهوا حدُ الأمراء الذين توجهوا لعمارة باش حمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت مادّة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى درك مالك * فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرج عن الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكانه استانف له الحيوة * او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاة * وسياتي حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من ساعد التخت واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله من العالم كربه * لم يكن معه من احفاده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميرانشاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فارادوا كتم هذه القضيه * وان لا يشعر بها احد

من البرية * تشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطلموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وتهموا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وعلا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولي ملك اذربيجان وماوالاه * وعنده ولداه عمر وابو بكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابو بكر هذا الى الجغتاي من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقرة * او ينيخ بكرة *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو
متولي كرمان * وقصاياتهم مذكورة * وحكاياتهم مشهورة *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندته القضاء فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له أخ يقال له بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه رائد الموت * وأهاب بروحه الخبيثة بأرفع صوت * كان مستغرقاً في بحار غفلته * مسترجياً إرجاء مهلته * فلم يهمه اغتباطاً * وسام عسكره اختباطاً * وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار * مستقر القرار آمناً من البوار نازحاً عن الدمار * وهم كتيمور غافلون * وبير محمد في قندهار * وهي بين حد خراسان والهند وبينه وبين ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك الذي أنشأه * وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * مع أن قطان الشتاء وندّ أنه * كان قد بسط على فراش الأرض لحافه * وقذف عليه من أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكتافه * فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف * أو يقصد ثغر زمرة أنملة لي كم كميم خوفاً من جاني النسيم أن يبادره *

باختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى فى فراش اهبة الى حركة سفر فيمد يده نحو بطش او رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك الى العالم من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رقعتهم البدائل * بدلت عن بغيض بحبيب وعن عدو بخليل * وتمكن من العساكر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع فى ربقة المتابعة * وفتح لهم فى اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعة * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول فى الطاعة * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعة * فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره وكان يوسفى الخلق * محمدى الخلق * خليلى الرفق * اسمعيلى الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما نشق على لوح الجمال الف قد القويم * فباء له كل من هاء عن لام عذاره

متقوسا الى حد منه كالدال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين * وما شين سين ثغره وميم فمه مثلهما بخلف ولا مين * ثم استقصى بوابله كل قاف * واستكفى بنائله كل كاف * وامطر من غين كفه العين * فصاد من الجند كل ذى لام وباء * وادال بدال بذله على كل من باء عن وعد ورجع عن عهد ووفاء * فغدت الوافيات مهجته * ورقت من عين الحوادث بهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف * وحمت نون حاجبه وفاه وطرته وطرفه وردفه بحم عسق * وفتحت له الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه خدودها معوذة له وقالت يا سين وطاها *

ذكر خلاص العساكر من البند ورحيلهم مع عظامه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره * جزره كالجزور فجعل النحور كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث قبايله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله فى محفة بعد العجلة وصبره * والوى راجعا الى سمرقند * وكان قد انحل نهر خجند * وطالب الشتاء قد ادرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة *

* قلت *

* ورقي للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجه بسيم *
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

ذكر ما اعتمده وزراء تيمور واعتمده كل منهم في المأمور

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر وبآرائهم يقتدى * وبرؤيتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتخب للأمر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام إقداما *
فك هذه بهم الأمور * وشد بهم بلاد يا تيمور * واستفتح بهم المغالق *
واستوسع بصدد ما تيهم المضايق * وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق *
وتوصل بعزمهم إلى نيل المآرب * وتوصل بعزيمتهم إلى كنوز المطالب *
وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح
وهم الحواس * وهم الأعضاء وهو الرأس * فلما كورت شمس
هواكيهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وغاب أملهم *

* قلت *

وعوض الكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى *

احال كل منهم قدح افكره * وتدبر فى ذلك الحادث وعاقبة امره *

واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سياتيه من كل مكان *

وانه لا يصفوله ورد الملك من مكدر * ولا هواه من مغير * واقل

الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر * فاعد لكل شدة

شدة * ولكل عدة عدة * ولكل حزة فزه * ولكل حزة جزه * ولكل بوسى

لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل

خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر

امرا * ولكل غدر غدرا * ولكل ازمة حزمة * ولكل نصب نصبه *

ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *

وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا

الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه

على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابى بن

سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة

المخالفة التسلق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الاراء ان اتقدم *

واسهل لك الامور الى حين تقدم * واكون رائدك ودليلك * وقائد سلطنتك * فاشيد القواعد * وابشر الصادر والوارد * فيكون كل مستعد للملاقاة * ومهيئا اسباب الموافاة * فأذن له * وامامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا للمراكب * وهيئت اسبابه عبوره لكل راجل وراكب فعبره بزندق بجماعته ثم امر بقطعه من ساعته * واعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقى *

* * فكثرت اسوارها * فى وجهه انيابها * *

* * واسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * واسدلت على جبين منعة نقابها * *

فاستدرك فارطه * وسلك فى مسلك منطقه المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث ببزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * متوليها ولا وكان يدعى خدايداد * وهو اكبر اعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو فى تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته * واقراره فى بلاده ومهادنته * اذ امور كانت فى اوائلها * مفوض اليه امرها والقلوب فى غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها * ووفد عليه نواب البلاد * منغمسين فى السواد * لابسين اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام * ومهنين خليل سلطان بالسلامة * وبنيل سرير الزعامة *

* قلت *

* ووجه كل لك قدا * مثل الربيع القادم *
* بعين سحب لك بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه * والحمولات البهيه * وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله فى منزلته * وقال الامير شيخ نور الدين لا تثريب * وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد له بساط المباسطه * وسلم اليه مسئلة المغالطه * وحين ثبتت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

إلى فيم أصلب المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب الالتهاب * فمزق أديمها * وهتك حريمها * وصاحب بنها وقل يمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث والقائه في قعر الجدث

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جثته * وتنجيز أمره والقائه في حفرة لحده * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس * ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسرين الرؤس لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الأمراء والأعيان * وأنزلوه على خفية تحت سلطان * في قبة مدرسة بناها الملك المذكور * بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان منالقه على أثافه * في سرداب معلوم غير خاف * وأقام عليه شرائط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام الأطعمة والحلاوات * وسنم قبره * وتجز أمره * ونشر على قبره أقمشته * وعلق على الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شيء من ذلك بخراج إقليم * وحبة من كل من تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش من الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالتبريز قنطار وبالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب على حفرته القراء والخدمه * وارصد على المدرسة البوابين والقومه * وقدر لهم الادرارات من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز ماهر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعمار خليل سلطان *

ولما اعتدل تيمور الصحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مدت الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالمرثيا * فصح الشتاء وفتح صوته والمجاز * ورفع عن العالم في نحوه بما يكلاكل والاعجاز * ما يتبهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن
الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق اعلامه * ونصب مما زهره خيام
الصنع من ازهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بانوار الحدائق *
واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان
في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في
ديوان الفصاحة رائق * ومعجب باسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار *
لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى
البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطني
الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وباطلس الازهار منسوج *
وكل قباء وصار مزهرا في كل دف اغن بكل طائر وفروج * وبسط الكون
على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك
المسالك * وعلم انه لا يتقيد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع
له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات المختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح القضايا * وضيق عصافير القلوب بمد رحمات الهبات تحت شمائل العطايا * ففرق ما كان شتت جمعه في جمع شمل المزايا * وثقل الحوامل بتخفيف ما ألقى ظهر جيرة بالمآثم والخطايا * وأوسق أحمال الآمال * وربوع الأطماع بالأموال * وأمطر أيادي يمينه بالنوال * ففاض المعين من صوب الشمال * وملأ الأفواه والمسامع والمقل من الناس * بما أفرغ من حواصل الكنوز والصناديق على أقسام الجند والأكياس * فنشر أغصان الدوح منك وورود الربيع أصناف أزهاره * فكأنه أنامل كفيه المنتظمة في نثار درهمه ودينار * وجاد السحاب بمد دره وأمطاره * فضاهى جود جوده الهامي على العالم وأقطاره * فقيد الناس كلهم بجميل القيد * وكسوا صدر الفلك معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من أظهر الفساد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الأمراء والوزراء

فسرانه بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والأجناد * أعلن

ما كان أسير * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف العصيان * وفوّق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الرديّة خداي‌داد الحسيني * متولّي ما وراء نهر سيحان * وأطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض عهده من عقد الطاعة إماماً يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعة * لاسيما وقد كان صوانع الربيع قد اذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * ووضع بالأشرجة من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وأرباض المروج * وأسمعت أصوات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج * فاقتفى خداي‌داد * في العصيان والعناد * شيخ نور الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين * فانخزل جهاراً * وسار ليلاً ونهاراً * فوصل الى خداي‌داد * وتقوى منه الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد نثر نظام الطاعة شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو يصرخ * وقطع جيحون ووصل الى شاه رخ * وكان نظير شيخ نور الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث بخبل سلطان

بالعاصي وأكرم من ثم بغص * وعم بتاج العامه كل راس وما نقص *

عقص كمل تا صلب وتشدد ن

ذكر ايمار الله داد صاحب اشاره واخلا به ايا مار تصك دباره

وما صنع في تدبير الملك والآثاره قولا وفعلا واشاره القرآن ادرج

في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبنى أموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على قصك دباره * واخلا به اشباره * فانهم كانوا الى ذلك المكان *

كالفسبق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى

المرط ما يلكر كسا و من صوف او حرير جرها ن

الجو ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان

الفجر من فيه على ملا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى محل

الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتفل بافاضلهم * ومدارج

معاولهم * ونشر لهم من حلل الفضيه طيها * وطلب من آرائهم فيها رشدها

وغيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشق المغول نشرها * وانى

لعين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على قري عينين

النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة ملك
القضية فى جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا
معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم
باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم فى ذلك كاعلانهم *
فشرع كل فى المحالفه * انه ليس فى موافقته مخالفه * وانه مهما رآه
الله داد امتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم *
وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اى جماعة الخير *
وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون فى صلوة هذا الامر
اماكم * فانقل بجماعتى الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم *
وارسل الى بلدكم هذا لكم * وايم الله لا يأخذنى قرار ولا
هدو * ولا اتركم مضغة لضاغم ثغر العدو * فان رايتم ان تضبطوا
بحسن الاتفاق اموركم * وتحموا قريتكم وردّ قلعتكم من سورة شارب
العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند *
واصل الى سمرقند * فامهلونى ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل *
فتتبعوا مراده * واقتفوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يخلفوا من نعله *

ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * فأمر عليهم [illegible]
جنود العراق * وكان من أكبر الرفاق بالاتفاق * وقرر لكل متملي
في اسوارها من كل سالح جزءا مقسوما * وصار زعيم اولئك السالحين
كالنبي في أمته مع انه كان يدعي معصوما

* فصل *

ثم أمر الله داد بتنجيز الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشپارة واستقر
ونقل اليها حريمه وأولاده * وبذلك أمرها شيعته وأجناده *
فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا *
فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من
تحتها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد
الموتوق * في مكان يدعى نولا نجوق * من أبرد
البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

* قلت * شعر *

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه انفاس الهجير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وعبد ايلداد
مخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل له من
من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك
كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد
الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج
من بيته برا * وليسلك مكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائف
جنده واعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك
يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر *
وحاسب نفسه هل يربح فى سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل
كيف قدر * فبينما هو فى امره يعيد ويبدى * ويلجم فى شقة افكاره
ويسدى * واذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يحثه على الخروج
من اشباره والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشباره عند خليل
سلطان منذوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات
وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بمبسطا امله نحو مفصله *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرنا صاحبه
الوصول الى معاده * مع زيادة تيمور ستعون وخداياداد * فواصل التأويب
والاسآد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برويته * واستنجح
مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصد اضواحي سمرقند *
ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر اللعنا
الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على حشار تيمور فنهباه *
وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * واكثرا هنالك شرا
وفسادا * واشبهانى ذلك تسعة رهط ثمود وعادا * وكانت هذه اول
شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن
بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور *
ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون *
اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع *
وهو العام الذي خلافيه من تيمور الربع وما امكن السلطان خليل * تداركه
هذا الخطب الجليل *

ذكر من خالفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعد بينهم

من التناكر والتخالف

وأما أمراء من خلفه الله ذاده * في اشبارة من طوائف الأجناد *

فإنهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الأحزاب

صاروا أحزابا ق

من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدي وقولي فلا أخون

وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت

بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * والذي ذلك أن نصبر

حتى يصل من الله داد رسولا أو كتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك

منه فنميز بصائب نظرنا الخطأ في ذلك من الصواب * فإن وافق ذلك

مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا

في تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وإن جاء لحننا في كلامه

الخطاب أجلح * جنحنا إلى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه

إلى القول بوجوب رعاية الأصلح * ومنهم شيعة مالت إلى رفض تلك

الداره * والمبادرة إلى الخروج من اشباره * وانتقلوا من تكرار المكالحة

والمجادلة إلى القتال * وقطع رأس أحد رؤوس الخراسانيين في مصاف

النزال * ومنهم طائفة مستترا نفسهم فلم يلقوا الأعشية أو ضحاها *

المجالحة والمكالحة والمجاهرة بالعداوة والمكاشفة بالعداوة والمكابرة ق

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا البلد ارتنعى من بنا ما * فلم يسع الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هنالك كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بغنيهم وفقيرهم * وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشة * ونفائس مدهشة * ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونة * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال مشحونة * وسوى امرأة واحدة مجنونة * ولحقوا بالله داد * وهو عند خدايداد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم المحل * وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا الفرصة التوجه الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف قتله وطلبه وافترق عقله وسلبه *

ثم ان خدايداد لحق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين مقيم سلطان والله داد * فركن اليه بعض المفسدين * وجعل يستشيره

عما يصير من أمره وما يكون * وكان عند علوا بك اد * طائفة
من مماليك الأجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وتلك جملة
عليهم المبالغة * وطلبوا أن ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له أحد
داد بك لك * وقال ان عادة الأكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادى الأمور * وحدوث أوائل الشرور * فلا تنفرعنك
الخلق * وما ملكهم أولا بالاحسان والملق * واى فائدة في قتل هولاء
وتمزيق أديمهم * سوى نفى الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين
مخاديمهم * وربما يكون في خاطر أحد من مخاديمهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من ريبي ومكان *
فتلجئه الضرورة الى أن يقصد ممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * فأقل ما تفعل مع
هولاء يا انسان * امساك بمعروف أو تسريح باحسان * ومخاديم
هولاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان أصدقاء * فان زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * ألقى الى بك من ذلك

الا تمزيق ما مه * فاقتلع رحلهم من مراسيهم * وانشان اليهم
حتوفهم وتراجعهم لولا ذلك لباحثهم * وراش مخصوص جناحهم *
ودبرهم بالعزى طريق مراسيهم * فلا ارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت
بهم املاكهم وملاعهم *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لطف ورفق لخدايداد امير خليل

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعى فى لم
الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وان يستعطف خاطره
الى الرضى * ويستقبل المودة فى الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه
يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما *
ويقرر الصلح عينهما * فتوجه الله داد الى خدايداد وابلغه ملخ
الرساله * وبين له ما فى مثل القول من رقيقه وجزاله * وسببها
العداوة التى كانت بين خليل سلطان وخدايداد * على ما ذكر ان خليل
سلطان كان فى اوائل الزمان مجاور الخدايداد فى تلك البلاد *
وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوض امور تربيته اليه * وكان كزا
جافيا * وجلفا جافيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافه

في البلاغة * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * سليم أخلاقه لا تحصل من خدايداد زعارّعه * وبرد مزاجه اللطيفة لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعة * فتولد من تلك القسارة * بينهما العداوة * وسعت بينهما الوشاة * الى ان دس له قبيلا اسقاه * فكأنه أعماه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان ان تحصل من تلك الداهية ولبتها كانت القاضية * وبقي فيه من ذلك أرج * وأورثه العرج * فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت منه العلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد * وأكد ذلك الايمان * بان استصحب معه القرآن * وأشار اليه ووضع يده عليه * وزاد تاكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات والنذور والعتاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يحتيل عليه أبدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجعل رأيه ما انصدع

وودّ ما انصدع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ثاني متواطريه
من الشحناء والعداوة الخرق * وان يجهز له توماناً احدى نساء
تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور
وان يعرض وجه الشنان * ومحو سطور العدوان * بانه لا يستحيي
من مصادقة عدو ابيه ادنى السرو والاخلاقة وصار يتملق ويترقق
ويتوسل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتملق * ويشد ايمانا
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثنى بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون ممتدا * وهو عن شاه
رخية نحو من بريدين بعدا * فعبر سهم ختله الى سويداء قلبه بكر
ودخل * وغربله اذ طحن معه ناعقا ما زرعه بيمينه فى ساحله
وغل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تاكيد عهده وميثاقه * فرجع الله
داد الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكلوا الى شاه رخيه *
واخبرهم بصلح القضيه * وكان [illegible] قبل ذلك امره * واخذ من
جهته اهبته وبيذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر تحرك الله داد خليل سلطان وحلوله مكرمًا معززًا في الأوطان

وحين حصل على ملء الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر
ولا غائب * أمر في الحال * بحكم الأحمال وشد الأثقال * وأخلى
الأمكنة * قبل التهيئة * فأفرغوا عليهم سوابغ السلاح * وأذن بصلوة
الرحيل قبل الفلاح * وقدم صحبة أهله والأثقال أمامه * ونقض بهذا
الأذان شروط الإقامة * وطير إلى خليل سلطان مخبرًا بهذه الأخبار *
وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستحثه باستقبال المدد *
وإرسال العدد * لاحتمال أن خدايداد الأبله * يتفطن لغائلة مثل
الفعلة * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا
كنسيم الصبا * وطاروا كالنجم الثاقب * فما أصبح لهم الصباح
إلا وقد خلصهم من السعد فلاح * وجازوا كل مخارم الأعماق ومخارج
المخترق * وقطعوا على أنوال المسير ما أسدته مطاياهم من حرير
الرياض ألوان الشقق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا نهارهم
أجمع حتى غشيهم مساهم * وحين أخذ منهم اللغوب * وكل الراكب

والمركوب * وتدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * فعدل بهم

الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد

في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف *

ثم التمسوا ما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف فعبدوا الله على حرف *

وامهلوا ريثما انقطعت الدواب العليق * ثم امر فصففوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبيه غفلة آزاد بان الله داد عليه عقله بالنكال والنكاد

ثم ان خان آزاد تنبه من رقدته * وارعوى من غفلته * وعلم ان

الله داد عليه نهاره ذلك ونصره * وكشف تبين عقله ولعب به

في دست حلفه وكسره * فعض كما يعض الظالم على يديه * وبعث الى العمال

فبكر احرارا وارسله اليه * يأمرهم بالوراء * والتمسوا القادة * فلم

يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من اهل حلب نبا ولا خبرا * فلم يزل

في تعقبه نمايز بن دائرين * ثم طلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين *

ثم وكل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى

عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الله بن ملك مرج *

ونيابة ملكه وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقلوبه

الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه

بلدة شاغرة برجلها لم تمتنع من غارة احد

خليل سلطان * ولله مه كما كان على سائر الوزراء والأركان *
فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف في معاني الملك بمباني بيانه
إخبارا وإنشاء * وتعاطى في الحال تمهيد الأمور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع أمر الناس والضبط * وانتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الأساس *
وكان مرو بزندقي وارغون شاه وآخرون على كجول بعد يرون مصالح
المملكة * ويسلكون بكل أحد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الأعظم * والمشار إليه المفخم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخدايداد * يغيران
على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد * واستوليا على أطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام ونا شكند * وأندكان
وخجند * وشاه رخية والزار وسغناق * وغير ذلك مما في تلك الأكناف
والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون إلى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه إليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والأعوان * وعلى كل تقدير فإنهما كانا

لا يثبتان وينهزمان * وهيهات ذكر ذلك وكان

* ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

وأما المغول * فإنه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم أنه قد صوب أحجار كيده إلى صميم تلك الثغور * وفوّق نصال قصده إلى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكّوا في أن ذلك شرك مكيدة * وأحبولة مصيدة * فلم يقرّ لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا بأذيال القلاع ورؤس الأطواد * ولجأوا إلى الحصون والجروف * وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي عيش من أهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الأحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والخطا إلى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلا لولّوا إليه وهم يجمحون * والحق أنه كان في هيبته وعتوه قد عرج * إلى أن أملأ العالم شرقا وغربا بالأرج * وصار

* كما قيل *

* وكادت هيبة من غير رام * تمكّن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقاب استلالا *

* تكاد سوابق حملته تغني * عن الاقدام حزوا واتتلالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر سمرقند هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا بالثارات * وشرعوا الى شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المعول * وقصدوا اشبارة وآسى كول * وامتدوا الى تلك البلاد حتى جاوز واخدايداد * فهادنهم وصافاهم * وشرطالهم رد ما حاز تيمور من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصد ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بعزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسى كالمبا من

بالشطر * وبعاتب على نفسه البوار * اخذا مله ومتعلقيه وسار * وذلك
بعد ان صعب التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون
وتوصل ورجع ارغون شاه الى ماواه * فوصل ايدكو الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع
الى خوارزم وقد اذكى * في الجهتين اللهب وانكى * وولى من
جهته في خوارزم ولايتها شخصا يقال له انكا * فمهدت ايضا تلك
الاماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *
قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويسند في
بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود
بالفرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر
ووارد * غير ان شيخ نور الدين وخدايداد * تماديا في الفساد
وتجافيا العناد * فخرب ما بين الطرفين من البلاد

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عين اليه تيمور كوركان
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

بعسكر جرار * وارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء * والاعيان * بانه هو ولي عهد * وخليفة جد تيمور من بعد * فالسرير حقه فاني يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه * بما يليق وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من ان الملك في هذا الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به مني ومنك واولى * وذلك ابي امير انشاه * وعمي شاه رخ اعني اخاه * فيكون بينهما بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه * واما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لي ماله فيه من ولاية المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان يجعلني خليفته في سلطانه فاكون نصبه ونائبه * وان كانت الثانية فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلي وقبلك قيل في الاقاويل *

* شعر *

* صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جدك عهد اليك * او هو لك في وصيته لك عليك *
فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * واني حصل له ملكه وملكه
الا بالاغتصاب والتالب * وعلى تقدير التسليم * وان امر وصيته
مستقيم * فانه كان في حيوته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده
واحفاده * فولى والدي ممالك اذربيجان * وقرر عمي في ولاية
خراسان * وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت
من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصية كارسم واشار * وتحمل هو
المظالم وانتقل * فاين نصيبي انا من هذا النقل * فاجعلوا حصتي
من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه *
ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك * اوصادقاك على الوصية
وبايعاك بايعتك * وان سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد
والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله ازاح علله ان
شبثني باسبابه * واباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به *

هل اوان كلا من مذهبي في فقه الملك تابعي * ومن لعب في عقود السلطنة
بحركة ترك المضاربة وطار وثب * وهل عقلك تولني مواخذة ولما وقعت
على سيرة التقي الى السلم وما يعني * واما الوزراء والاعيان فاجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه اذن مستمعيه * غير ان الخواجة
عبد الاول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء
النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء
والزعماء * اجاب فاجاد * واصاب وافاد * واختصر واقتصر * وهو
من بير محمد وخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه
في خطابه * نعم انت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا
من التخت * والاولى بحالك * ان تقنع بما لك ومالك * وتبقى
على خيلك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان ابيت
الا طلب النما * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
الى هذا الفضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولا يبقى من يدك
فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وخروجه

عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقايق هذه الاقوال * واردفها بحقايق الافعال * وامر بتجهيز جند مهذب * الى استقبال بيرمحمد * واضافهم الى ابن عمه والي السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاى لكل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجولوا رغون شاه والله داد * فساروا ابغي العنق * كاملي العدد * وذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وحموا في ضواحيها * وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبينا هم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء ليقرر معهم فيما هو بصدده من الآراء * وقد كمن لهم كمينا وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمته ودخلوا كيمه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسه * واغرى بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان لا نذكر ذا طيش وشجاعه * وتهور وبراعه * وصولة وجوله * يسبق فعله قوله * فامرتى فى تلك الساعه * ثم واحد من تلك الجماعه * يدعى خواجا يوسف وكان فى حيوة تيمور * نايب الغيبة بسمرقند وهو امير مشهور * ففى الحال قتل * والى الدار الآخرة نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلايق من ههنا ومن هنه * فلما شتت اولئك الروس * وعلموا انه قد حل بهم النعم والبوس *

ذكر خداعه الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المرود * واستحضر تلك الساعة عقله المفقود * فابتدر سلطان حسين منا ديا * واستثبته فى امرهم مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه ان لى اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال * انا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده * ومن اين لخليل سلطان ان يحتوى على الملك بمفرده * غير ان هيبة مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه * ولو كان عندى من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وانا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك
والاجناد * الذين كانوا محصورين في اسر هذا الاسد * من خلصهم
من حبائل اسره * وانقذهم من صرام ضره * واطفا عنهم ما التهب
من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم * ففجع بهم ترائبهم
وتلادهم * فانك ان تسألهم اخبروك * وعلى حقيقة الامر وجلية
الحال يظهروك * وربما اخبروك بذلك لما اتوك * ومع هذا استفت
قلبك وان افتوك وافتوك * ولا زال يطفي بماء خزعبلاته شواظ تفرعنه
ولهيبه * ويذكي على هبا نسيم رعونته عنبر احتياله متمسكا بمسكه
رطيبه * ويرمي عن قوس حيله الى سويداء احتبالاته نبال مكر انفذت
فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه * فاشرب مكره * واتبع امره *
وجعله ظهره * واستقدح في اموره فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه
باسدائه * استشاره في قتل رفقائه * فقال له لا شك ان خليل سلطان *
ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان في الشجاعه *
قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن
الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله مآثرك مشهوره * ومنازل منازلاتك الابطال معموره *

وايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره *

ودروس مناطحاتك ثيران الوغى لى قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

* فكم لززت شجاعا فى البراز ومن * راى محياك ولى خارطا وجرى *

* مذ كنت راسا وعينا فى الحروب ارى * فى راسك الفتح بل فى عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحا بحركتك * فانه لا بد لهم من راس يسوسهم * وضابط همام يصان بتدبيره نفائسهم نفوسهم * وقرم كالليث الخادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعى فناصر * موصوف بما قال الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا راى الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين * ان وراءهما منك الحصن الحصين * لأسندا اليك رواية السند السديد * ولاويا من جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد * ان نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فاقتضى رأيه * واتخذ علما لاموره ورايه * فاستتبعه ليمينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على خليل سلطان وهم معه في الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم في قبضة سطوته اسراء * وقد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

الناصحة والناعية * واوثقهم بقيد التحليف والايمان * بأن يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان * فمد كل منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وان يقدم له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامان السوء عنهم * وتركهم موثقين في البند * ونكص قاصد اسمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دب من امره ودرج * فليستعد لمبارزته فهاهو قد عبر جيحون وخرج * وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصته * ومنازع خليل سلطان في السرير منصته *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائفه جنده ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين -

فاستعد له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان * ثم ان السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين في الاصفاد * واستانف عليهم العهود * واكد عليهم قيود العقود * واحل كلا منهم محله * واجاز عقده وحله * وخلع عليه واجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبش بانعامه الى متعلقيهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان *
أرسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع ما المهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فالك سعيد * وأمرك حميد * فانهض
برأي رشيد * وعزم سديد * وجناح حديد * فان مثلك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت طفلا فانك فتى شمت
أهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنة * ورفيقيه
على الميسرة * ولما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضايق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد وأقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ورد همه من البلاء ما أنساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن عاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما مات

تهوره

الورنوق كزنبور وفردوس
ذات الابيض الجميل ج
الغرانيق والغرانقة و
الغرانق ﻫ ق

حتف انفه عنده * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

بقية ماجرى لتيمور مما قصد من فرح وهم وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان تيمور تمادى في خروجه * واستمر يرتع في روض الطلب
ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلهما بعد
مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويعلوا بروج المقابله
والمقاتله * وكان متولي امور دواته * وتشييد قواعد ملكه وسلطانه *
شخصا يدعى بيرك تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس المجاز *
سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه *
وقوة خوافي عسكره وقوادمه * فتجرد من عساكر تنك مار * كل طود
لو مال على تنك دار لدار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ
من الخطار * قايدا اذ ذاك الجيش الهدار * والسيل الثرثار * والغمام
المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر
العجاج * ان يركب من جيحون الاثباج * ويصادم منه تلاطم

الامواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج * فسجره امنه بسفنهم البحر * بها وزوجها وزة بني اسرائيل البحر * وما ربك لك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قتلمار بصلق نية والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفش اعطار مندليا الاينار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجتنوا من اشجار العرابات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قتلمار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك المسنان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين روس الجغتاى والجنا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق واستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعده لمضايق الامور * ولم يفارقه في سفره والحضر *

وارصدك لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجب منهم لما دهاه كل صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وخلع على قامة آمالهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * ونثرت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تجلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزرى بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثانى لابواب النجح والفتوح فى وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الراس يرسى ويمشى * حتى حط على ضواحى قرشى * وهى المدينة المذكوره * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من مذنبى البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن السير والتمدد سيله * وحفظ

من الاديار رحلة وعيلة * وانتقى في معتكف المرقد الى الصباح ليله

* ذات *

* الى ان بدا لمع الضياء في ظلامه * يلوح كموج الماء من سيف طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو

ما طرسه مسود الليل من دخان نفسه * تهيأ كل من ارباب الاطواد

للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء

والاصطلام * فعبي كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة وموخرة *

ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتماثلوا * وتعانقوا

وتهاتروا وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيول بالخيول *

وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فراوا الى صلوة الظهر نجوم

الاصيل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند

منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود تند ماردار * وسعد اولئك

الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعبرهم بالانكسار سار *

وصيت جليل سلطان الى الاقطار طار * والى الافاق بالانتصار صار *

فرئى بير محمد وعلى راسه نصر الله مار مار * وفي قلبه زناد الهوار وار * حتى

طرسه كفرس [illegible] اعادة الكتابة على المكتوب [illegible]

فكان في قلبه جمر الغضا والغار * او في كبده نار لهب المرخ والعفار * وخذلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتنبث هو باذيال الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان في مكان يسمى جكلك ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال * ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة وحولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

الصلبه * وكان قد وقع في اسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فافرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينما
الناس مشغولين بامور العيد * رفع ايديهم اولئك الصناديد *
وكانه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا سمعوا ان دار العراق انزلت بانيها
ومياه انهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف احد امامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على ان يربط عن السير رجلهم وكفهم
فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصلب معهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم * واين ايران من توران * ودجلة من جيحان *
فعبد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم الوى راجعا الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهار

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت اموره *

الململم بفتح لاميه المجتمع المضموم كالملموم ٥ صح

وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره *

بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتارق
وتمرّق * وتحرّق اسفاً قلبه وتخرّق * وتمزّق غيظاً اديمه وتفرّق *
وكان ذا حماقه * ورقّة لباقه * فطيّر اجنحة مراسيمه * الى سكّان
اقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كلّ حبيب صحيح الودّ وكليمه *
واستطب لجريح قلبه كلّ قريح الطعن والضرب وكلّ لديغ القلب وسليمه *
فلبّوا دعوته بالاطاعه * واجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثمّ سالت
الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وارسل الى خليل يقول *
ضمن كتاب مع رسول * انّ اوّل مصافنا كان فلتة نمت * وشرارة
تسوهل في اطفائها فالتهبت وطمّت * ولو انّي استقبلت من امري
ما استدبرت * وتحذّرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت *
لانتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن اضعت
الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت امرك رؤوس الانامل فاكلت
يدي ندامه * مع انّ صلابة جندك * وقوّة ظهرك وعضدك *
ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك *
وحدّ صارمك وصرامة حدّك * انّما كان رؤوس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فغت لذلك كيدك * واختل فكرك وجندك * وما انا الا جئتك بجد جديد * وبالحد والحديد * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمته سجال * وكما ادبل لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثانى كرة وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته الدبر كما بدا اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راس ومار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفة * وتنادوا

أُزِفَتِ الآزِفَه * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَه * فَأَلْبَسَ بِيرمُحَمَّد
خِلْعَةَ الخَلَاع * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهَا طَوْقٌ فَأَقْلَعَ إِلَى القَلْعَةِ القِلْع * وَأَوْصَدَ
الأَبْوَابَ وَأَحْكَمَ الأَسْوَار * وَاسْتَعَدَّ فِي حِصَارِ شَادمَانِ لِلحِصَار *
فَأَحَاطَ بِهِ مِنَ العَسَاكِر * كُلُّ جَارِحٍ وَكَاسِر * وَدَارَ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي يَافِث
كُلُّ سَامٍ وَحَام * وَجَدَّ فِي المُحَاصَرَةِ مِنْهُمْ كُلُّ طَاعِنٍ وَضَارِبٍ وَرَام *
فَتَنَدَّمَ بِيرمُحَمَّد * عَلَى مَا قَصَدَ فِي ذَلِكَ وَتَعَمَّد * وَتَذَكَّرَ مَا قَالَ لَهُ
أَوَّل * النَّحْوَا جَاعِلُ الأَوَّل * لَكِنَّهُ اعْتَذَر * بِالقَضَاءِ وَالقَدَر *
فَرَمَاهُ القَضَاءُ بِسَهْمٍ جَوَّاب * أَجَادَ فِيهِ وَأَصَاب

القلع بالكسر وكلتف من ثم شبه على الشرح الم تتنب فدم عنه الوالع ٥ ق

وقال

* وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ * حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ القَدَرَا *

فَانْعَكَسَ مِنْهُ كُلُّ رَأْيٍ وَفَال * وَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ وَحَال * وَذَهَبَ عَنْهُ
مُنْعَطِفًا مَا بِيَدِهِ مِنْ مُلْكٍ وَمَال * وَنَفَرَ عَنْهُ كُلُّ أَسَدٍ أَصْلَى لِلْحَرْبِ نَارًا
حَامِيَةً لَمَّا سَطَا عَلَى حَامٍ وَصَال * وَرَجَعَ عَنْهُ لِسُوءِ تَدْبِيرِهِ كُلُّ ذِي قَرَابَة
حِينَ لَمَعَ لَهُ بِالأَمَانِي الكَاذِبَةِ كُلُّ سَرَابٍ وَآل * وَتَمَزَّقَتْ شُقَقُ تَدْبِيرِهِ *
عَلَى مِنْوَالِ تَفْكِيرِهِ * سُدًى وَلُحْمَةً فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَال *

* ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيله لان حيله وآراه كانت قليله *

ولما علم محموله * اخذ في اعمال الحيله * فاستحضر عدة مضبوطه *
من الجلود المخطوطه * الجديدة التي باغ * المصبوغة بالوان الاصباغ *
ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفاح
معموله * ومزقها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلخ رؤوس
الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم احضر تلك
التلاص والدروع * ووزع على تلك الرؤوس والظهور هاتيك النطوع *
فصار كلما صارت الشمس بازغه * اصعد الى الاسوار وخارج البلد
تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظرون من بعيد *
توهمهم رجالا ولم يعلم انهم بنو في العبيد * واذا تراءى ذلك الهباء
والخيتعور الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر
على ذلك مده * يقاسي معاناة ويعاني شده * وكان الذي تعاطى هذا
المدار الجلي * دستور مملكته اخي بير علي * ومع ذلك كله لم تنفعه هذه
الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرِّهِ * وانهتك سِترُه * فضاق ذرعًا وقصر منه باع المجال * ومُدَّ بنقص عَدَدِه وعُدَدِه وزاده الله من النكال *

* ذكر اعتراف بيرمحمد انه ظلم وطلبه الصلح والقائه السلم *

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التشفع * وعلم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال معنى ما قلت *

* يعطي الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا *

فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاقدة المعاهدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله تعالى رفعه لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على الود الصداقة في يومه وغده * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتواثقا ان يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا على ان يتراحما * وتوافقا ان لا يتنافقا * وراقبا الال والذمه * وراعيا القرابة والحرمه * وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه * وذلك في سنة

تسع وثمانمائه *

* ذكر مخالفة وتنكد وقعت بين بيرعلى وبين بيرمحمد ازاحت ثوب الحيوة منهما وازاحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بيرمحمد الى وطنه * واستقر بين علمه وسكنه * خرج عليه بيرعلى تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * ومن دولة الدجالين * وأوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج * وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتى بعد هذا الدجال الاعور * وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انغم بما اقرعينه وانعم باله * اذلم يوجد فى تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد فى سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفه * فكشر كل فى وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسلك يده ومد رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه منك فى شرك

الاقتناص * قبض عليه واجرى عليه احكام القصاص * وصفت له ممالك قندهار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان فى غيبة خليل سلطان *

وفى هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا باعزم * وقطعوا جيحون بالرحيل وهو حمله من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من تتبعهم وابادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق * وايضا فى غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداداد وشيخ نور الدين ونهدوا الى سمرقند مطمئنين * واخنوا عليها * ونهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا ونحو بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند * أراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا

أصحابه * ووجه نحوهما ركابه * وهيأ انصاره واطلابه * وسار بتلك

القبائل المضطرمة * والأسود الحوادر والفحول المغتلمة * واستمر

ذلك الطود الراكز * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون *

وحين زحزح ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون

في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخية وخجند *

وتحصنت منه تاش كند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم

أحجارها * فبعد ان حاصرها مدة * واذاقها لباس الجوع والشدة *

لجأت الى طلب الأمان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فأجاب

سؤالها * ورقح بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما *

طالبا دمارهما *

* ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد نار الخليل بسمرقند

فاطفأها الله تعالى ووقاه

وكان خدايداد وشيخ نور الدين بعد هوان حول الحمى * ويترقبان

من فرص النهب والسلب معاني عسى ولعلما * فتوجه وراءهما وارام *

لقاءهما * فجعلا يرحلان برأي منه ومسمع * وينزلان بمأمل دبه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خلبل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهما في جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيمه الظن وخادمه * وحط على مكان يسمى شرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكانما قامت القيامة في تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفراعه وتدا * وتشمنا في المهامه والموامي * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الله بن خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الله بن كالفخار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا وما ائتلفا * وتجاذ باشقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضايع الافتراق *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين
نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان
منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه
من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه
هو ايضا صداقته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جلت تومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبطا ربقة الرفاق *
حتى وقع خليل سلطان فى الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *
توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة
سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *
وان يتلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام
والعناق * وكان فى جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير علة وعده * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه في غيبته من امور وسرور وشرور * فاكد عليه الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بمفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا * وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه وقطع راسه * وفجع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * ولبس لما تطوى المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * واستمر خداداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد * غير مسلم الى الصلح انقياد * الى ان اباره الله هو وابا داد *

وسنذكر كيف جاد باعدامه واخماد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشان

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * ارسل خليل سلطان من الجنود فيه *
واضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الناس
نحواها وابن تمار ي مصور * وتوكل قرقرا ودولة تيمور * الى
ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى
ترمذ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد *
ثم تناسبت في الرؤس ابدانها * وعلوا عن ان يتسوروا قلة اسوارها
وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون لكل ربع منها آية
يعبثون * وتركوا بالنهار الكلا وبالليل نوما * فاتموا بنيانها في نحو
من خمسة عشر يوما * وحسن ميزوا محلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *
ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها *
وامروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل
من خراب وغيره الى عمران سكنها * ان يرجعوا اليها * ويقيموا عليها *

وكان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * وكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدثت شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يصونهم * فارسل من شمل حصولهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لا سيما وقد علا المأمون منارها * وقهر جيحون يصافح اقدام طود جدار اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيدة * ونهى عن التعرض لها * فما نادوا الناس ان ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يفعل الله ذلك عليهم * ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شيء من هذه الاماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا مدافع * ولا مانع * ثم امر بانتقال الخمازين * والقصابين والــ...

والبستانيين * وميز لهم منزلهم ومأواهم * ولم يتعرض إلى سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر المجمع إذ الإنسان مدني بالطبع * فألجأهم الاضطرار أن يبيعوهم بالاختيار * فنفذ ما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته آراؤه قواعد أمورهم * ثم جمع رؤوس جنده * وقفل إلى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من أمرائه أمير بلدعمرزاب * وهو أخو جهان شاه * الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وأمر رؤوس تلك الجنود * أن يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينهما وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانية * نحو ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفي أثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما
على سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد فى بغداد * ورتب
قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *
وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص مماراه اذربيجان
بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * فى استيفاء
مثل المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما
الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان
احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة
من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن
اجم * فاستقل بدعوى الملك متوليها بيرعمر * فنهض عليه ذو قرابة
له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره *
واستقل بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه
واباده * وفجع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها * وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها * من غير ان يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه * فنمت في مكانه بمن اسود شمخت ونبت * وكبت ما له من الاعداء بهاله من اصدقاء ولمت * فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه * *

* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من العصر وطلبهم اوطانهم

من ما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

واحتما * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجاز من اهل الشام وامرائها الامير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا * ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرخاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *
وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار الفى به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * ومال بكل جوارحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
والثم فاها كي تزول صبابتي * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كأنّ فؤادي ليس يشفى غليله * الى ان يرى الروحين يجتمعان *

واستمر ذلك الى ان ران هواها على قلبه * واعتلق بمجامع لبه * وربط جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصل قميصا واسعا كانا يلبسانه * واتخذا

فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان *

والى حاليهما يرشدان *

* انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *

بل كانت القضية بالعكس

* قلت *

* * انما كانا بروح نفخت * مذ براها ربها في بدنين * *

وكان لا يصدر امرا الا عن رايها * ولا يستقضي في سياسة الملك

الا بآرائها * سلمها قياده * واتبع مراده مراده * وهذا

من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملك قياده امراته *

وكان لها خادم قديم * ليس من بني الاحرار ولا بكريم *

بل كان من اطراف الناس * يبيع في اول امره البز والكرباس * يدعى

بابا ترمش * بطرف معمش * ووجه منمش * وصورة قبيحة *

وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى حوائجها ويذهل عليها * قبل وصول
جلايل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت
حشمة حشمها * واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم *
وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها
ويسوسهم * وبحيا نستها تحلى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم *
ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب
الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانيه * واجراء
القضايا السلطانيه * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على
سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده
ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد
وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة
الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما * ولا يقيم بذرة من واجب
حرمتهما * ثم حجر ان لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا

فيتنطر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاي وجنهم لابثين معه في العذاب المهين * فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية الحرج * وبلغا الغاية في الاهانة والنكاية * واعضل داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلذا ذهاب العيش وزواله * على البقاء في هذه الحاله *

* ذكر ما فكر الله داد وديره في مراسلة خداي داد *

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت استه الحفره * فطبخ نذرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

قلت

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *

* يعانى كل امر ليس يعني * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد التدبير الا كباد * الا مراسلة خداي داد * فجابا عليه صورة هذه القضيه * واعمراه بها عن وضوح وجليه * واشارا عليه ان يتوجه بامل فسيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله
داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان
المدد * ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل رعب
هيبتنا في صماخه * فامددنا بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل اذى وزاد فسادا * وجارى
في عداوته ثمودا وعادا * فامددنا بنفسك * وادركنا بحدسك
وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه
الجراه * ولا اقدم على هذه الجريمه * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى في باطنه نارا وقيرا * فادركنا بباقي المقاتله * فان هذه المرة
تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وأمل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغترا باصحابه * مما يلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرذمة قليله * وطايفة نبيله * ابعد ما عنده نزول همّ * وأفرد
مالديه حلول نكد وغمّ * يغنّيه الكمال *
ويناديه لسان الجمال *

بقوله

* تهدّلا فانت أملك اكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *

فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فارسل الله
دادا الى خدايداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه *
يحل بكورة سلطانيه *

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد خدايداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتابط شر شراره ومراوة مرّه * واستصحب من ابطال القتال

ورجال النضال والنزال * طائفه * جايرة غير حايفه *

* شعر *

* رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا اشتد واقليل اذا اعد وا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قوادا الدجى *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجا خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذ والى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع في ناره عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خداايداد الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون وابلغ

من انواع الايمان * انه لا يقصده باذى * ولا يرمى فى عين معيشته

بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه

بمكروه دغل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا

لخدايداد * وارسل خدايداد ايضا الى الناس * بانى قد استوليت

منكم على الراس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته *

ولما وقع خليل سلطان فى ذلك الكرب * تصور ان ذلك اسهم غرب *

ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف اخذ فى المأمن * وعلم

من اين صب ذلك البلاء عليه * واى احد من ذلك الجانب الذى

يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *

* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

بخذ ايلاذ ولا ينازعوه * ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوايل المخاتل بالارماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتام تركستان وطغام
اوزجند * واخترمن سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فسن دولته * وتحقق الله داد ان صفقته فى ذلك مغبونه *
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر
فى سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خداىداد

ووصل خداىداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزاين *
ونقب فى اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضماير
وبحث عن الخبايا والدفاين * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفطانة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كانما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ ملك الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة هذه العوابث *

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *
وازور وازبار * وكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث
وتقلقل * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وتاوه وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق
بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد
المملكة الأغتام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل
مستعجلهم قبل أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر
في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
الأساورة * وكواسر الأكاسرة * وسار لا يلوي على أحد * ولا يسكن
في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا
وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * وكأن البحر
غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحصباء *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الأطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن أنه
لا طاقة له بآبه وقروده * بل بباب جنود شاه رخ وأسوده * وأن جل
عساكره يفرعنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فأسرع
في تنجيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * وأخذ ما وصلت يده اليه
من أموال وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب

خليل سلطان * وتوجه الى اندكان * واودع الله داد وارغون شاه

وباباترمش فى القلعه * وانف ان يستصحب احدا منهم معه * وترك

هاد ملك ايضا فى المدينه * بفراق خليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه

من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجند يه وقبل وصول

الشواهين الشاهرخيه *

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل *

وما كان الناس * فهو ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه *

ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفعوا اعبد الاول عليهما

يده * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار

المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل *

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان *

ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناهيه *

وبعد اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة فى تنفيذ

الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل خواجا عبد

الأول يسوس الرعيه * ويوصى على الله داد ورفيقيه ومن معهم
ويشدد مضايق القضيه * الى ان طلعت طلايع شاه
ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بلدور بلدر الدولة الشاهرخية فى سماء ممالك ما وراء النهر
بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
فنزل كل أحد فى منزلته * ووضع كلا من الناس فى مرتبته * ثم قبض
على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف فى تعذيبهم
واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم
من الدنيا الى الأخرى * إلا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع
العذاب الهبوه * ففى بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام *
اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *
فمر وابه وهو فى قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستل
من قراب ايديهم عضب يد الذلق * ورمى بنفسه وزخ
فى ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار آباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين فى ذلك والخدمه * ونقل الى عزائنه جل ما كان فى حفرته * من اقمشته وامتعته واسلحته * وعفر بيادر الخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع فى تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك وامائوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصروها بالعذاب عصب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع الاموال * حزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها فى الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو كل يوم فى شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال *

* ذكر ما قصد خدا يداد من اتمام النكال والفساد وكيف آل

ذلك النكال الى ان جرى عليه وبال

واما خدايداد فحين حلّ في مكانه * وخلا بتخليل سلطانه في ابان كيانه * جدّد معه عهوده ومواثقه * انه امنه مكره وبوائقه * وذكر ان ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه واله داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك معى اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا واخرا * وسافعل معك ما يتحقق به خلوص الطويه وصدق النيه * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينمحي الجفا وينبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين * وفي رياض الهنا متوافقين متكافيين * فنمحوا بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والشفقه * مساطير الاساطير المكتبة في باب الحمامة المطوقه * وسارد لك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في اندكان * وامر بذلك في اطراف تركستان *

قصة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد العهود والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تأكدت بينهما وثائق الأيمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان باندكان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر أولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالأمن والأمان * وجاوروا خدايداد في ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسي من ذهب * افرغه صائغه في قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم حوارا واخرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولازالت طلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى عرى له ما عرى * وجرى عليه من امر القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه كان السبب فى تبديدك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء يستمد نالك * فارسم لنا مابدا لك * فان رسمت قتلناه * وان اشرت امددناه * وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذانى ومزق عرضى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى * وغربنى عن اهلى واخوانى * واذلنى اذ زاسنى بمفارقة حبى واوطانى * والآن فقد جعلنى ترسا * يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا رأسه والبه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصد عمه شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل بالفارسى الاشعار الفراقيه * وينشى فى حبيبته ما ينسى القصائد

الزرك ونسه * وبث كرما فيه من الغربه * وما جرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد * الى ان مل المقام في تلك البلاد * فنفض منها ذيله * وضم رحله وعيله * وقصد عمه وركب الطريق وامه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له اخبار ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولما الى خليل خليلته * وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيك * وولى فيه اولو غ بيك وللك * وقفل الى خراسان * مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الرى * فلم يقم بها الا ادنى شي * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيا فسقاه * فدفن بمدينة الرى * وطوى نشر ذلك الحاتم اى طى * وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الخليل * قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وانت ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثُمَّ أَخَذَتْ خَنْجَرًا فَوَضَعَتْهُ فِي لَبَّتِهَا * وَاتَّكَأَتْ عَلَيْهِ بِقُوَّتِهَا * فَنَفَذَ
مِنْ قَفَاهَا * وَأَحْرَقَتْ بِنَارِهَا كُلَّ مَنْ رَآهَا * فَدُفِنَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ *
وَأَمْسَى لِسَانُ حَالِهِمَا يُنْشِدُ *

* شعر *

* أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا * وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ *

وَصَفَا لِشَاهْ رُخْ مَمَالِكُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَخُرَاسَانَ * وَخُوَارَزْمُ وَجُرْجَانُ *
وَعِرَاقُ الْعَجَمِ وَمَازَنْدَرَانُ * وَقَنْدَهَارُ وَالْهِنْدُ وَكِرْمَانُ * وَجَمِيعُ
بِلَادِ الْعَجَمِ إِلَى حُدُودِ اذْرَبِيجَانَ وَإِلَى يَوْمِنَا هٰذَا أَعْنِي سَنَةَ ثَمَانِمَائَةٍ وَأَرْبَعِينَ *
وَنَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى حُسْنَ الْعَاقِبَةِ بِمَنِّهِ وَلُطْفِهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

* فصل *

في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وَكَانَ تَيْمُورُ طَوِيلَ النِّجَادِ * رَفِيعَ الْعِمَادِ * ذَا قَامَةٍ شَامِخَةٍ * كَأَنَّهُ
مِنْ بَقَايَا الْعَمَالِقَةِ * عَظِيمَ الْجَبْهَةِ وَالرَّاسِ * شَدِيدَ الْقُوَّةِ وَالْبَاسِ *
عَجِيبَ الْكَوْنِ * أَبْيَضَ اللَّوْنِ * مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ * غَيْرَ مَشُوبٍ بِسُمْرَةٍ *
فَخِيمَ الْأَطْرَافِ * عَرِيضَ الْأَكْتَافِ * غَلِيظَ الْأَصَابِعِ * سَمِيكَ

الاكارم * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * اشل اعرج العناوين *
مبداه كشعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت *
قد نامز الثمانين * وصومع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
مثلها شهما * كانه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولوكان فيه ما يسوءه * لا ياسى على مافات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راستى رستى * يعنى صدقت
نجوت * ومبسم دوايه وسرة سكته على الله زهم والدينار ثلاث حلق
هكذا ٥،٥ لا يجرى غالبا فى مجلسه شئ من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم ويصدماتهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* لكم قد حت آراؤه زند فتنة * حمته لدى الباسا وأردت قبائلا *

محجاجا دراكا للنكتة وللمزه * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يتمشى عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدربته ودرايته * يكاد يهتدى بافكاره النجم الثاقب * ويستنتج بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظره *
اذا امر بامر او اشار بشئ لا يرده عنه * ولا يثنى عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأى والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولا او اشار اشارة * ترى امره فى ذاك كالنص قاطعا *
وكان يقال له فى القاهرة صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكى قاضى القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * لما ذكرلى

مَنْ رَآه * واطّلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهره * والأدباء البرره * مع أنّي لم أره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الإسلام * وحين ولّت العساكر الأدبار * أشبهته في مخاليب تيمور الأقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها * وقال له أيضاً لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئاً من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرماً بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير مصر خرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * أو أن يجري فيها غير أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي * ووطني وبلادي * وأصحابي وأخداني * وأقاربي وخلاني * وملوك الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * إذ كل الصيد في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري * وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جار * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اولى بى * ان اكرر على لسانى *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعي خيراً * ولكن جئت فى الزمن الاخير *

فلاستأنفن فى ذراك عمرا ثانيا * ولاعدن الزمان بابعادى عن علو تلك

النادىا * ولاتداركن ما مضى من عمرى بصرف ما بقى فى خدمتك

والتشبث بغرزك * ولا حسبن ذلك اعز اوقاتى * واعلى مقاماتى *

واشرف حالاتى * ولكن ما يقصم ظهرى * الاكتب التى افنيت فيها

عمرى * وصرفت جواهر علومى فى تصنيفها * وظمئت نهارى وسهرت

ليلى فى ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم *

وخلاصة نقدهم * ولاطرزن بسيرك خلع دهرهم * ولاصيرن

دولتك هلال جبين عصرهم * اذ انت ابو المقاحم * والبارغ بذر النصرة

فى شرق الغرب من دياجير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولى *

والمشار اليه فى الزوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين على * وصاحب

القران * المنتظر فى آخر الزمان * وهى فى القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قيمتي * ويعز علمتي ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع *
بديع بليغ غالب مادع * فاهتزت فرحا اعطافه * وتراقصت مرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شك مما علمه *
سحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب
وممالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كامود ابه وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابدا النصح له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وبخت
نصر مع الملوك الاكابر * ولم نزل في النسب تلك المفاخر * وما نحن
من يعاسيب النحل * فاني تعبينا مع الفحل * فقال افعالكما البديعة
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعة * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

القتل وآبه فإنه إمام * ثم أخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب وأجناده * ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى سرد عليه أخبار متعلقيه وأولاده * فتحير القاضي من إملائه * وقال إن الشيطان ليوحي الى أوليائه * ثم إن تيمور عاهد القاضي أن يتوجه الى القاهرة * ويأخذ أهله وأولاده وكتبه الزاهرة * ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق * ويرجع إليه بأمل فسيح وعهد بنيل الأماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء إعزازا تاما * ويقدمهم على كل أحد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له إكرامه وحرمته * وينبسط إليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منك رجا فيه الانصاف والحشمه * لطفه منك رج في قهره * وعنفه منك مج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء *

* وقيل *

* مُرُّ المذاق على أعدائه بشع * حلو الفكاهة للأصحاب كالعسل *

وكان مغرماً بأرباب الصناعات والحرف * أيّ صناعةٍ كانت اذا كان لها خطرٌ وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرّب المنجّمين والأطبّاء * ويأخذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازماً للعب بالشطرنج لكونه منقّحاً للفكر * وكانت علت همّته عن الشطرنج الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احدى عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبّابتان ووزير * واشياء غير ذلك وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شئ * مواظباً لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفراً وحضراً كل ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت نغماتها على اذنيه * تمضّى زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ ذلك اذا خبط * ردّه الى الصواب من الغلط * وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان امّياً لا يقرأ شيئاً ولا يكتبه

ولا يعرف شيئاً من العربية * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغولية * حسب لا غير * وكان معتقداً للقواعد الجنكيزخانية *
وهي كفروع الفقه من الملة الاسلامية * وممشياً لها على الطريقة
المحمدية * وكذلك كل الجغتاي وأهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة أفتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري أبقاه الله وغيرهما من العلماء الأعلام وأئمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانية * على الشريعة
الاسلامية * ومن جهات أخر أيضاً * وقيل ان شاه رخ أبطل
التورة والقواعد الجنكيزخانية * وأمر أن تجري سياستهم على حد اول
الشريعة الاسلامية * وما أظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الصريحة * والاعتقادات الصحيحة * ولو اتفق انه يجمع
مرازبه ومواليه في دسكرة * ويغلق أبوابها ويطلع عليهم من منظرة *
ويفتح عليهم شيئاً من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان قريب الطور بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقتعد في مسالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين امير كالطلاميش احد اعوانه * وفقيه كسعود الكحجاني احد اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزية * ومثل ابن مشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكحل وصنايعي * ومنجم وطبايعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح * ودري سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلالة * وشيخة محتالة كدلة المحتالة * ومن مرت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * والف بلطيف حيلته ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال * وجاوز في الحيل والكيد ساسان وابا زيد * والزم في حكمته وجدله ابن سينا * واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتضادين

رأيت امرأة اعجبني دلها اي حسن شيئا وقبل حسن حديثها والدل لغنج والي وشدة لام الشكل شني بجميع بحار الانوار

* قلت *

* فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام يثني البعيد قريبا *

* مزج النقل في الجلاد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الأطراف وأخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم * ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم * ويصفون منازلهم وأمصارهم * ويصورون سهولهم وأوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون ما هي ذلك بعدا او قربا * وما في ذلك ضيقا ورحبا * وجهات وأقطارا شرقا وغربا * وأسامي الأمصار والقرى * وألقاب المنازل والذرى * وأهل كل مكان ورؤساءه * وأمراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * وأغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من أعيانها أحد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما زانه من أمر وشان * والى م آلت تلك الواقعة * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن أن تيمور كان في تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمه * او كان منه للعلماء عدمه * ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس * كان مقيما بالسلاريه * وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشميصاتيه

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل على سيواس * وقد حصنها منه اولوا النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيلة * الا فاتواصلني في ثماني عشرة ليلة * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر منظاره هذا كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * او اراد ان ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتعمية * وطلب الايهام والتوريه * ونحو عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولو لم يكن

لا خلل فى عسكره عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذى عين *
فانه يجمع اركان دولته * واعيان مملكته * وذوى آرائه ومشورته *
بحيث انه لا يتخلف منهم احد * ولا يجزى مولود عن والد ولا والد
عن ولد * ثم يظهر لهم خفية اموره * ويطلب منهم المشورة فى جهة
مسيره * ويطلق لهم عنان الكلام * ويقول لا تثريب على من خاض
فى ذلك من خاص الانام * ناظر فى اعقاب الامور ما بين يوم وعام *
فليتكلم كل ولا حرج * فسواء هوى الى حضيض الخطأ او الى اوج الصواب
عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فيبذل
بغيه يسعى بجهده ق
كل جهده * ويعانى فى ذلك وكده وكده * ويبدى فى ذلك ما ادى
اليه اجتهاده * ويتصور ان ذلك يوافقه مراده * فتتفق الآراء *
على ناحية من الانحاء * ثم يفض ذلك المجلس * ويجمع باخصائه
ويجلس * كسليمان شاه وقمارى وسيف الدين * والله داد وشاه
ملك وشيخ نور الدين * ويمحضون القضية محضا غير ذلك * ويبحثون
فيها بحثا دقيق المسالك * فيقع آخرا لامر الاتفاق * على التوجه
الى بعض الآفاق * ثم يدعو رائدهم * وسائقهم فى ذلك وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصل عون على ما عوّل فى ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس فى التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التى امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا فى المسرى * وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
أخرى * لم يكن ابدا اما لاحد من الجماعة * الا فى تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتختل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس فى بعض *
وينعكسون سماء فى ارض وطولا فى عرض * ويتوله كل احد ويبد له
ولا يدرى الى اين يتوجه * فان كان فى عسكره رقيبه * او من يراقب
ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما فى معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التى اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذه واخذه اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعر الا وقد دمّر على الجانب الذى قصده وحطمه * رنبذه من نار
العذاب الموقدة فى السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفى
وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد تابذه عساكر
الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلخل * وتاخر قليلا الى وراء
وتخلخل * واذاع انه اعوز خيله ورحله الزاد * وانه صائب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضيه * عن ان انهزمت العساكر المصريه *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار روسائهم واوباشهم *
وان يكز كل منهم على ما ازم * فيربض فى مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقه * اقراط الدرارى باذان مراميها عالقه * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه * كان بهرام
فى مهواه احد مواطيرها * وكيوان فى مسراه خادم نواطرها *

الكزازة الانقباض
رجل كز اليدين ذو كزازة
اى بخيل ق

والشمس فى استواءها غرة جبينها * وقطرات السحاب فى الانسكاب
تترشح من ثغر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها
وانوف ابك انها سرادق * وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون
مكاحلها وأفواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الهنود طائفه
ثابتة الجنان غير خائفه * جهزت أهلها وما تخاف عليه الى الاماكن
المعجزه * وتثبتت هى فى تلك القلعة حافظة لها متحرزه * مع انها شرذمة
قليله * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى
الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا حوليها لاحد مبيت
ولا مقيل * بل هى مطلة على المقاتله * مستمسكة من المقاتله * فابى ان
يجاوزها * دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها * واللبيب العاقل
ما يترك خصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب
كل من أهلها عليهم من أسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم
يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباءً واستعصا *
وهو يابى الرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففى بعض أيام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار بعضهم على القتال *

ورَكِبَ لِينظُرَ ماذا يصنعُونَ في تلكَ الحال * فلم يَرْتَضِ أفعالهُم * لمَّا عَكَسَتْ أوجالهُم أحوالهُم * فدعا منهم رؤوسَ الأمراء * وزعماءَ العسكر والكُبَراء * وأخذَ يُمزِّقُ أديمَ عِصمتِهِم بشِفارِ شتمِه * ويُشفِقُ سِترَ حُرمتِهم بمخاليبِ لعنِه وذمِّه * ونفخَ الشيطانُ في خَيشومِه * فألهبَ فيهم نيرانَ غضبِه وشُومِه * وقالَ يا لِئامُ * وأكَلةَ الحَرام * تتقلَّبونَ في نَعمائي * وتتوانَونَ عن أعدائي * جعلَ اللهُ نِعمتي عليكم وَبالا * والبسَكُم بكُفرانِها خيبةً ونَكالا * يا فاجِري الذِّمَم * وكافري النِّعَم * وساقطي الهِمَم * ومُستَوجِبي النِّقَم * ألم تطأوا أعناقَ الملوكِ بأقدامِ إقدامي * وتطيروا إلى آفاقِ الدُّنيا بأجنحةِ إحساني وإكرامي * وتفتحوا مُغلقاتِ الفُتوحِ بحُسامِ صَولتي * وتسرحوا في مُتنزَّهاتِ الأقاليمِ سوائمَ تحكُّمِكم بترعيةِ دَولتي * بي ملكتُم مشارقَ الأرضِ ومغاربَها * وأذبتُم جامدَها وأجمدتُم ذائبَها *

* شعر *

* ألم أكُ نارًا يَصطليها عدوُّكُم * وحِرزًا لِما ألجأتُم مِن ورائيا *

* وباسِطَ خيرٍ فيكُم بِيَمينِه * وقابِضَ شرٍّ عنكُم بشِماليا *

ولا زال بهم يبغتهم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون

جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد ان يموت

خنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قتل اولئك الاسرى *

وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم

على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا

رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن

تشريقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فخلف غربه وشامه *

ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده

شخص يدعى محمد قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين * عن

مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول *

مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه *

وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه *

وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* وأهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور أن يتكلما *

وبما قيل

* وإن امرأ قد ضن عني بمنطق * بسد به من خلتي لضنين *

فأجابهم والتزم * أن يرده عما تأزم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال * وأخذت أفكارهم تمور * تغور في أمور القلعة وتغور * وجعل يستضوي أضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسع كلا منهم إلا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول * ففي بعض الأحايين * اتفق أن قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء * وأحاطت به نوازل البلاء * أطال الله بقاء مولانا الأمير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايأته حصن كل أمر عسير * هب أنا فتحنا هذه القلعة * بعد أن أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعة * هل يفي هذا بذا * ويوازن هذا النفع بهذا الأذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد اربه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * أوسخ من في المطبخ *

وأسنح من في المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القيء حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه * أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان هرا ملك فخلعت * ثم ألبس كلاً ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين محمد ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار * وحشم وخدام * من عرب وعجم * وأوقاف واقطاع * وبساتين وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال واثقال * حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على الوسخ * وأمسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال تيمور أقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته * وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن أكل محمد قاوجين أحد او شاربه اوماشاه * اوصادقه اوصافاه * اواوى اليه اوآواه * اوراجعني في أمره * اوشفع عندي فيه او اشتغل بعذره * لأجعلنه مثله * ولأصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب

النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل الحناق * واتصل

الشئوم ف

هبره بالحلق وقطع منه العلق * ففلقت حبة قلبه اى فلق * واستمر

بالفم بهالالكفيرة وغيرا النبات كالحلق الشئوم ن

على ذلك فى عيش مر وعمر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قصة كعب

بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطى اشارة الفوت *

وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف *

فلما مات تيمور احياه * ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده اياه *

* فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك

الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه * واستبدادهم

بالسكه * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بامور الايالة والسياسه *

كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على ابن المؤيد الطوسى

سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب

بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا
وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة
فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا
بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمه *
نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمه *
فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا *
فيهيب ذلك القاصد وهو بعد كالبريد * وينادى ذلك الواحد
باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض فى الحال من مجثاه * مجيبا
بلبيك لبيك دعواه * ويعد ونحوه متعثرا فى اذياله * متلقيا ما برزت
به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا
باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله
ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد
فافترقوا فرقتين واختلفوا فى نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس
الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *
وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

ذهب بالجيرون والرقة

النشر نحت الخشب بالنشار

اوقدّم موسى على ابى البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لاجل
ان يتفوه مثلى ومثلك باسمه * او يتلفظ بشئ من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد فى بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش
والاجناد * ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة ما تيك القرى
والبقاع * فيمتثلوا فى الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد انهم يردون
اوابد تلك البيد اوالى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش فى ذلك البر * ولم تجد لها من درد ورتلك السيول الهامرة

الصلاة بتة كلمة سه تعميم و ... نفي ... الاقطع

الذهاب والانقطاع

ح يحور الى الذات فلا يفيد اى لا تهلك ولا تموت محكم

من مخرج ولا معبر * فدارت ومارت * وحارت وخارت * وثارت وفارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت * وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت خلع أعلامها بأعلام واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون من الاهوال * اذ ريأت تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صوت المزامير والبوقات * فدن الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت الاقطار مرجا ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما انبعثت ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق النمر منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها الظبيه * واختفى السرحان بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى النعام والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب * فعند ذلك أمر الاطفال من أولاده * وأولاد الامراء وأحفاده *

أن يرموا ويصيبوا ويفنوا * مهما أرادوا ولا يخطئوا * وجعل ينظر إليهم ويتفرج عليهم * ويهتز لأفعالهم * ويقهقه على أحوالهم * ويجرأهم على الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال * وجعلت حواشي الجيش تنجز على ما أصموا * وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك المفسد * يترنم وينشد *

* شعر *

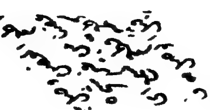
* صيد الملوك أرانب وثعالب * فإذا ركبت فصيدي الأبطال *

* فصل *

وكان يحمل إليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الأقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

والثاني سمرقند بساتين عليه * وقصور أشوامخ مشيدة * كل له ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بالفخر



الفواكه غراسها * سمى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا * والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا * ثم انه هدم مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى بعض هذه القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه * وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصائده وكمائن مكائده * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده * ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه * وتغزلات مقاماته * ومعامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك * مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان فى عالم الغيب عن احواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وخلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * وتتوجه اليها اهل
المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب منزها منها ولا احسن *
ولا ادون مرتفقا ولا آمن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث
انه لا يباع منها قنطار بخردلة * وانشأ في ضواحي سمرقند وانزائها
قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان الامهات * كمصر
ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وانشأ بستانا
في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا
ويحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان
ستة اشهر حتى وجدوها *

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى *
وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت
الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان
كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حياته
لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها [illegible]

إن صدقتا وإن كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السرارى والخطايا * فأكثر من أن يحصين * فالمكانان المذكوران سمتهما شاد ملك موقفًا منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كامر وبعد جاءت الى سمرقند وسمعت انها عزمت فى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة على الحج والله تعالى اعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أميرانشاه قتله قرايوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك فى يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء لبعد ديات قد من سمرقند ولها تواريخ سوء * أحفاده غالبهم انقرض الا أولاد شاه رخ وأمثلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوكى وهو الذى مشى على اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك فى شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات فى اواخرها *

* فصل *

امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر فى هذا الكتاب *
ذو اوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروى ومسعود السمنانى
ومحمد الشاغرجى وتاج الدين السلمانى وعلاء الدولة واحمد الطوسى
وغيرهم * منشى ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضى زمانه وفاضل اوانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه فى فتح اقاليمه انفذ من سنان مخذومه * ولما مات تيمور
احتجب وطوى بساط الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذى كان يعرف قيمتى * فانا لا اذهب
فى خدمة الاحداث حرمتى * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلى *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفى سنة ذلك يعنى الكورة

الأبكار * منجموه لا يحضر نى أسماؤهم *

* فصل *

حصل فى أيام اسلافه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر فى حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمى أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثانى وكان أعمى والخواجا عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة فى ماوراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة فى يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الأول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازانى توفى فى محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجانى توفى بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزرى كان أهله من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفى بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخارى فسر القرآن الكريم فى مائة مجلد توفى بمدينة النبى صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما ومولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المعرق
الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن تنكز وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من زايجة الطالع الى مائتي سنة وكان هذا الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
الدون وكان آية في حك نقش الفصوص ونقر اليشم والعقيق ونحتها
المعدني من الدوب * ومن الطنبرجيين محمد بن عقيل الحيري وزين

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
من بعض لزين اليزدي بيدقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه
ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وعمري دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا يذكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن البهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
خصمين * ويغلب مع الطرح لمن هو في جهة على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مرّ ذكره * وطريقة تعلّمه بالفعل اقوى * ولبس في شرحه بالقول كبير اجدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نصر الدين وقطب الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كبيروا علاهم عبد الحي البغدادي وكان ماهراً في فنه * ومن النجارية شهاب الدين احمد الزردكاشي * ومن تعاطي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلي الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من قلائد الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان يستقصى * وحاصل الامر ان تيمور كان حتى كل حي * وجمع الى سمرقند ثمرات كل شي * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب *

من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه

فصار في فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * وفقير آدمي * بشكل

زين وخرقة حسنة * قيل ان عمره على ما هو فيهم شايع * وبين اكابرهم

واصاغرهم ذايع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية

وقيمته حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون

لقد كنا نحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي

عن آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك

عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة

وجلادة * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه

تعقيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء *

والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته

ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط *

يحصل لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل

ان احد قوامه كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *

ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده

الدعا * وهو من سمرقند في يوم في المدى * وهو بالكرامات

موصوف * وفي كرخ هذه المقامات معروف * وهو في ربوة ذات قرار * فيها جنات تجري من تحتها الانهار * محفوف بالنور والانس * كانه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * فابتدأ في ذلك البنيان * وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * وبقى ذلك الطين على هذه الحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب والاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب على هذه المعرة * ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسرة * فقال ذلك المباشر * بأن في ذلك كان حاضر * يا للعجيبة * والقضية الغريبة * رجل لم يغتسل وحده ثلاثة ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * او رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد * ولكن تعال ايها الجاحد قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن انكر وتولى * وانظر الى عروس الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه ارضا وسماء * فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شيء عجب * عدة اسطوانات من ... *

بالعلم الى نيف ح نفر كرده فا

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحو من خمسة عشر ذراعا * وغلظ
جسمها وثخنها * فلا تقدر الرجل يحتضنها * وفاق السواري بها
قد حطن * قيل انها شجرة قتان * ولها خاصة عجيبة * طريفة
غريبة * من كان به وجع الضرس * نضع عليه مقدار حبة من خشب
ذلك الغرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * طريقة فصح
وسال من يدعي رؤية سمرقند عمارا في فيها من العجائب *
وشاهد من علامات الظرف والغرائب * فان احمر برؤية هاه السارية
الفائقه * كانت رؤياه صادقه * واعتقد له بصدق الكلام *
والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

حافظوا الفضاء اي شاعدا عنا ويم حولنا وما كنا بالبعد منهم لوارادوا ماهي

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع اصلا * ولا جرى على جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان *
ورطل سمرقند اربعون اوقيه * كل اوقية بالمثاقيل مائه * فيكون
رطلهم اربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة
ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لان سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتغوق رنات اوتارها
نحو آذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فان صدعت من القلوب
حجرا * تطاير من اقتداح معانى الارواح شررا * فيحرق برناته الارواح *
ويشعل بنغماته الاشباح * قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
الحصاره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده انا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت صماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد
ان يطالع احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى
العيمه * فقال احملوني الى باب الخيمه * فلما حمل ذلك الرجلان تحت
ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يامرهم بشي * فقال لي
يا محمود ايّ * فاسرعت اليه * ودخلت تحت عضده * فارسل احد

الواصلين الى عسكره * يأمرهم بالحصول من عجره وبجره * فكانه لم يكن قليلا * ولم يرو غليلا فقال لنا داعى * وعلى الارض مصلى * فوضعناه فسقط كانه رمة باليه * او كسفة على باريه * ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم * وامرهم بالتقفته اراوه وانك عليهم * فبقيت انا وهو وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لى يا مولانا محمود انظر الى ضعف بنيتى * وقلة حيلتى * لا يدلى تقبض * ولا رجل تركض * ولو رمانى الناس هلكت * ولو تركونى وحالى ارتبكت * لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تامل كيف سخرالله تعالى لى العباد * ويسرلى فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبى الخافقين * واطار هيبتى فى المغربين والمشرقين * واذل لى الملوك والجبابره * واهان بين يدى الاكاسرة والقياصره * وهل هذه الافعال الاافعاله * وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير ضعيف ذى فاقه * لا باس لى فى الدخول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وابكانى * حتى ملأت بالدموع اردانى * فانظر الى هذا الوزير * كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * وانشدوا اليه بالفارسى بيتين وهما

* شعر *

* نیم تنی ملك جهانرا كرفت * چشم كشا قدرت یزدان ببین *

* پای نه و تخت بزیر قدم * دست نه و ملك بزیر نكیس *

ترجمته نقلت دو بیت

* قد اظهر قدرة بجانی حكمه * من ملك شقا الدنا جانی قسمه *

* لا كف له والملك فی خاتمه * لا رجل له والتخت موطی قدمه *

* فصل *

واما عساكره وطرائق سلوكهم * فانهم علی دین ملوكهم * كانوا استدرجوا

من حیث لا یعلمون * ورزقوا من حیث لا یحتسبون * مسخرا

لهم خفیات الدفاین * مفتوحا علیهم خبیات الخزاین * میسر لهم

مكامن المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد جال وسطا * وصار بطرق

اللوم اهدی من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال

الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد *

ومارسوا الاشیا * وذاقوا الناس والدنیا * وعرفوا مداخل كل مارق

ومخارجه * وادركوا مداركه ومعارجه * لا یدب منهم دابه *

ولا يطغيهم طاغية * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بهمة صفراء *

* يشعر *

* ٠ * لا يفزع الارنب امواتها * ولا ترى الضب بها متحيرا * *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول ليس تحت القرار * من ملء القرار * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويومه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان * فيحفرون ويخرجون كنز الله فاين * وما فى ذلك من المغلات والخزاين * وهكذا لك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر * يتوجهون الى الغيب كانهم وضعوه بايديهم * او اودعتها طينتهم ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مرعلى ساكنه فيه ايام * ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شى مطمور * لم يكن لصاحبه وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه * وكان لهم درايات فى دمرهم عجيبة * ولهم آراء فى عمومهم مصيبة *

وكانوا يحلبون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون العسل * لحم الكلب والجمل * ويتعاوضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما أعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى أن قازان
والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور *
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحيه * كان
في عيشة رضيه * وله أموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * وأعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امرأته
قد نسينا قرطين * وأخاف أن تحدث عليهما في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بحفظه أمانا * فقال أما الآن * فلا مكان * ثم
أخذ مسمار وضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا *

وتركوا الديار وراءهم هبا * فلما حلّ بدمشق التجار * نزل منهم بزمرة

في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في عيشهم يلعبون *

فبينما هم بعض الأيام في النشاط * ترقص الفار احد تلك الأقراط *

فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جارية *

كأنهم يتسابقون الى قرطي مارية * فسبقت الجماعة * ودخلت

البلاعه * فكشفوا عن وجه الأرض بمقدار ذراع * فوجدوا الاموال كما هي

في تلك رما * فأخذوها واللؤلؤة واخرجوها وتصدقوا بباقي القرطين

واقتسموها * وجماعة يموهون ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا

اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته

هرج * فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث

عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد * اراد في فصل الشتاء

النزهة بقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرجه

وهو خشبة مكسرة * غرزه قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وتحمّل بلباسه وهو حلة فروة منهوش * وبتاجه وهو طرطور من لبد
منفوش * وشدّ كنانته وهي جلود ممزّقه * مشدودة بحبل وعليها
عروق ملزقه * سهامها قد التوت * وحنيتها قد استوت * ومعه
بازي قد نتف القرناص ريشه * وقلع من حقل بدنه زرع خوافيه
وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل فلج يرحط * فرفع يده بالبازي
ساعه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وأرسل البازي
على الأرض * فصار يحجل رويدا * قد أضمر للبط كيدا * إذ لم
يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل إلى الطير
بسكون * وهي آمن ما يكون * لأنها لا تتوقع البلاء * إلا من جهة
السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر إلا وقد
وثب على واحدة وقلّدها * فأدركه صاحبه وأخذها * ولما رحلوا
من دمشق * وقد مشقوا أوراق نعمها من أغصان وجودها أيّ مشق *
وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحمّلها ما أخذ من الأموال التي سلبها *
وأركبها أسيره * وسار بها مثقلة بسيره * فبعد سيرها يومين أو ثلاثة

قرنص البازي اقتناه للاصطياد
قرنص البازي إذا كثر زغبه [illegible]
[illegible]

مشقت الإبل الكلأ كنصر
أكلته [illegible] ق

قلعت * ولا دت بلسان حالها انها مالهذا علقت * فلما لم تبل عليها مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الرواحلة عنها وصاحوا عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا * واشبعوها العنا وسبا * وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بعقلها * ومن جاذب بموخرها * ومن متعلق بهلبها * ومن متشبث باذنها * وهي جاثمة مشبهة ابلا برمه * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينماهم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى تردد الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * فمر بهم * وهم في كربهم * فلما رآهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها في جنبه * ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جنبه * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض على قرنها * وضمه في اذنها * ثم هز راسها في مناخها * حتى وصل التراب الى صماخها * فوثبت قائمة * وهي من ذلك الرغام راغمة *

[illegible]
شحطوا الجبذ وضع الى جنبها
خشبة حتى تستقل الى الموضع

وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير *
وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * وزادوا اثقالها * فصارت
تلك البلية * تغلو ولا يقدر عليها * فصل * وكان في عسكره من اتراك عبدة
الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكهنة رستره
وظلمة وكفره * فالمشركون يحملون اصنامهم * والكهان يشجعون
كلا منهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح * وناس حزارون * وزواجر خراصون * ينظرون في الواح
الضأن * ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان * وما حدث
في كل بقعة * من الاقاليم السبعة * من الامان والخوف * والعدل
والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون *
فلا يكادون يخطئون * ولهم ايام وشهور واعوام * كل عام منسوب
الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة
ولا نقصان * وفي الخطائين خط يسمى دلبرجين * رأيت حروفه احدا
واربعين * وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات *
حروفا وكذلك الميين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وَأَمَّا الجغتاى فلهم قلم يسمى اويغور * وهو بالقلم المغولى مشهور * وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره فى هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاى والسين والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومعاليمهم * وتواريخهم واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر فى هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

وما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل الرحمة بل وعليهم الاسلام * كفرة فجرة اوغاد انذال طغام اغتام * قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا * استحرهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى النبوة او الالهية لصدقوه فى دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

ضميره * ينفذ دوله اذا وقع فى شئ * يفى بنذره * واستمر على اعتقاده الباطل وكفره مدة حيوته وبعد موته بنقل النذور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه فى المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان اكرى عطفه وقتبته * او السرى اما شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع راس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم اشمه شيئا من روائح الرحمه * ففى الحال سل راسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس الذى اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم فى افضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا سنا فيا

من طريق المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية
واللطافة الفاشية * والعلم الوافر والظرف الشائع * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او ابتلى غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * ومهر في علوم تعذيبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى وتأوه لما يفعل بذلك

من التغلّب والنكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يخطب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزتا فى العجم * واذا هو مملوّ من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* * قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام * *

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا لذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا ادرك فى واحد منهم الخبث * او ثمل واخذ فى سكره العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسففه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* سمعت من شيخى ومن زمنك * وذكره الناروا مو الها *

* نكره ان يشرب فى فضة * و يسرق الفضة ان نالها *

وكانوا اذا راوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * ووضعوه

له فى صينى الغوانق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم

بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم

ينوحه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو فى اشد ما يكون من العذاب

ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثانى والمثالث * ويتناول

من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث *

وكان فى عسكره كثير من النساء * يلججن معامع الهيجاء ووقائع الباساء *

ويقابلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع

الفحول من الرجال فى النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق

بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق *

تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *

ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان فى عسكره

ناس ولدوا فى السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

هو السماء التى تخرج
منها الرياح الاربع ... ن
(مواضع هبوب الرياح)

العَصْر * وكانَ في عَسكَرِه ناسٌ صُلَحاءُ عُبّاد * ورِعُونَ زُهّادٌ اجوادٌ

أمجاد * لَهُمْ في الخَيْراتِ أورَاد * وفي وِرْدِ ما أصدَرُوا وأورادٍ * دأبُهم

خَلاصُ مأسُور * او جَبْرُ مكسُور * او إطفاءُ حَرِيق * او إنقاذُ غريق *

او اصطناعُ مَعْرُوف * او إغاثةُ مَلْهُوف * مَهما أمكنَهُمْ * ووَصَلَت

إليهِ يَدُهُمْ * إمّا بقُوّةٍ وأيْد * وإمّا بنَوعِ حِيلةٍ وكَيْد * وإمّا

باستيهابٍ واستِشفاع * او تَعْويضٍ وابتِياع * وكانُوا ساعِينَ مَعَه

بالاضطِرار * ودائرين معَهُ لِهذهِ المَعاني بالاختِيار * حكَى لي مَولانا

جمالُ الدين * احمَدُ الخُوارَزْميُّ أحدُ القُرّاءِ المَشهُورِينَ المُجَوِّدِين *

وكانَ إمامَ محمّد سُلطان في حيوتِه * وإمامَ مَدْرَسَتِه بعدَ وَفاتِه *

ثُمّ خَطيبَ برُوسا وبِها أدرَكَتهُ المَنِيّه * سَنَةَ احدى وثَلاثين وثمانِمائه *

رحِمَهُ اللهُ تعالى قالَ كُنتُ في سَمَرقَندَ في مَدرسةِ محمّد سُلطان *

أُعَلِّمُ مَماليكَهُ وأولادَ الأُمَراءِ القُرآن * فأرسَلَ إليهِ جَكُ الظَّلُوم *

وهُوَ مُتَوجِّهٌ الى بِلادِ الرُّوم * أن يَتَوجَّهَ إليه * ويفِدَ هُوَ والأمير

سَيفُ الدّين عَلَيه * فامتَثَلَ ما بهِ أمَر * وأخَذَ في إعدادِ أُهبَةِ السَّفَر .

وقالَ لي هَيّئ مَرافِقَك * واقطَعْ عَلائِقَك * وخُذْ أُهبَةَ سَفَرِك * واعمَل

مصاحبة رهطك ونفرك * ووافقناك في المرافقه * فان من حسن المرافقه
الموافقه * فاستعفيته من ذلك الباب * وفتحت له في سد خوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي انا رجل من اهل القرآن والفاقه *
ما لي بفتح باب السفر من طاقه * لاني ضعيف البنيان * رخو الاركان *
لا حمل لي على المعركه * وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه * خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *
ومع عجزي ليس لي على ذلك من طاقه * لا حمل لي في مناخ السفر
ولا ناقه * واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه
التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يعفني * وتعلل لي
بعلل علقني فيها ولم يشفني * فلم ار بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق
والزاد * ثم سرنا حتى وافينا حلب * وقد ركب في الجادة جلب وجلب *
ورأينا من تلك العساكر * بحارا لا اول لها ولا آخر * ان انفرط احد
من سلك جماعته * وضل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل اليهم
بالسرج الشمع * ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع *
فبينما انا معهم اسير * وقد وهن مني العظم الكسير * واثر في التعب *

واهلك منى النصب والوصب * وملئت السرور * وعدمت الكرى *
فغضت يدى من الرفيق * واخذت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت
* هيمنت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهوانى الذوق والشوق *
فعلقت براشيق حلقى الى فوق * وكان صوته اطيب من رقيق المقطوع
على رحيم الموصول * والذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالى نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوى طمرين اغبرين *
بصرا بى عن جنب وعلقا بى علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالى *
ويستمعان اقوالى * فلما زمزمت زمزمتى * وكففت هيمنتى * وكتمت
فى خزانة صدرى جواهر كلماتى * وختمت بطابع دعائى زواهر آياتى *
بكيا المناجاتى * وامنا على دعواتى * ثم اقبلا نحوى وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتى وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا *
ومحوت بما سطرت فى الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما
آنسانى بالخطاب * وجارابى بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاى وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضى النار وسنخ البنين

والشرور * ثم سألاني عن تجارتي وجارتي * وعن رفيقي في طلب السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومعتلدي * ومسقط رأسي من بلدي * واني من أهل القرآن * واني مع محمد سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه *

فبالله يا سيدنا قل * من أين تأكل * فقلت في ديوان * محمد سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام * لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم أهل العلم * شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم أولى بجبر الكسير وفك الأسير *

وتيسير الأمر العسير * فقابل منا منك الفحص بالصفح * ولا تعامل منا
إلا بالإسعاف بالنفح * فقلت سلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألك بالله
الذي اصطفاك لحفظ كلامه * الذي تعبدك به عباده وبين لهم فيه معالم
حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تجنينا عليك به * فإن الشيخ المرشد
كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقلة أدبه * فقلت كلا سلا ما شئتما
وسلسلا مهما أردتما * فقالا يا سيدنا أما كان لك منك وحشة من
مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت
إني دخلت فيهم وأنا مضطر * وخرجت معهم وأنا كاره مجبر * وأكرهني
محمد سلطان * وحاباني بما حباني من الإحسان * فصحبتهم وعيني
ذاتي من كحل الراحة مرها * وحملتني فرمي في سفري كرها ووضعتني
كرها * فقالا أرأيتك لو امتنعت عن الخروج أكانوا يريقون دمك *
ويأسرون أولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *
فقالا أكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *
فقلت أنا أمنع جنابا * أن يسوموني عسفا وعذابا * لأني حافظ
القرآن * والقرآن حافظي من مذلة الخسران * فالا غاية لفعلهم

المحاباة العذاء للصبي و حابيت الفار بالنفع أحببتها ه ق

قطعك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * انهم كانوا يشغلونك * ويحملون
الى معلومك فيطعمونك * ويستعطفون عليك * ويمنعون برهم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى مثل الاذى * ولكنهم حايروني فاستحييت * وخادعوني
فالتعفف عنه وليتني ابيت * فلا لا يطلع مثل ذلك عن راحته * ولا يسلك
بي الى صيغة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحبة * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بالك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واحتميت في حصون بيتك عن هؤلاء اللئام * واسترحت من
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قيل ضرب
في امثالكم * اهل القرآن وخاصته * اهل الله وخاصته * وانهم
عتقاء بين خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين *
ملوك الناس اجمعين * ولكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
اعتقكم الله واعطاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم سلطة * ثم القيتم انتم انفسكم

بنا أيديكم الى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار * وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضرورة والاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار * وانى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * وهل صرتم الا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد *

فقلت اما اذا حررتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع *

بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

* وقيل *

* بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقدود وانت بالاغصان *

فبكيا والتهبا * وتأوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا *

وقالا اين ما بين قصتنا وقصتك في المدى * فورب الخافقين * ان بين القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم يقال * واين السر من الاعلان * وان الحيطان لها آذان * فقلت

هذا ايضا ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

صبرا * المأخوذون قهرا وقسرا * وانا مكتتبون في الديوان * مضافون

الى واحد من اعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز *

في يوم عيد مثلا او نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخر منا

واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب

الرقبه * فضلا عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عذل او تقديم

شفاعه * واين انت عن قعود ما وتخلف * او استتار بتذييل توار وتوقف *

فنحن من هذا الدهر لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ما جرى على اضرابنا

من هذا البلاء متحرزون * مصيخون الى ما اشار وما امر * عاملون

بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * وياليتنا امكننا التحول

عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك

وهي مسقط راسنا * ومحل اناسنا ومحط ايناسنا * وايلاف رحلتنا *

ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا

وعشائرنا * ومثابة قاطنينا وغابرنا * ولو غاب من هوامّ قبائلنا جلّ جلّ *

فضلا عن بلبل او هدهد * لجحف الباقين سيل الظلم والحيف * ولتحكم

في رقاب سائرنا صائل الموت بالسيف * واما اذا ابرزنا عزمنا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * وأى جهة يريد ذلك المريد المريب * فنأخذ أهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الأخر وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه * يصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع أيدينا وكد نا * وما بذ لنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهد نا * لا نتعرض لمال أحد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لأحد هند نا نشب * ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت جبلهما * واخذ الى البكاء والعويل * والنحيبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الأمر * وعلمت أنهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه * وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * قالا عقولنا ومواشينا * وحوامل مهادنا وحواشينا *
رفق به الى التحمل * وما نركبها الا وقت الاعياء الى الرحيل *
وامر تضمها تقصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض
فى دماء المسلمين واموالهم * والجأنا الى رعى زرعهم وتحمل وبالهم *
وما ندرى كيف المخلص * وانى ننجو من ذا القنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا فى هذا الامر الغالى رخصة * او هل من قطرة بروده
تطفى هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * الا هنابة
الله * وايم الله لقد اشبعتما بى شرا * وجرعتمانى صبرا ومرا *
واوسعتمانى نكدا وضرا * وكان هموم ما بى * من نصبى وعذابى *
يكفينى الى يوم تكفينى * فقد زدتمانى بلاء على بلائى * وعناء على
عنائى * فبالله من انتما وما اسما وكما * ونى اى قطر ارضكما وساوكما *
ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبرا نى ولا تخبرا نى لاجى
فى كل وقت اليكما * واذورنا السلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذى برؤيتك حيانا * ان معرفتنا لا تجد بك شيئا ولا تمرك * وعدم
المعرفة بنا لا يوذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

لمن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وعليكم تحية الله والسلام عليك * ثم ودعاني وما ودعتها * واودعاني الم الفراق وانصرفنا * هذا من البحر قطره * ومن الطود ذره * ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذى ادب عبده احسن تأديبه * وخصه اذ رباه بتمام انشاء غريبه بكل بديعة وغريبه * وبذل له فى بيان باب بديع المعانى منهج كل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه * احمده حمدا تمعفت فى رياض آلائه انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت فى رياض نعمائه ازهار بلاغته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق حبرها الواقع والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد * فتعلق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سيدنا

محمد اعبده ورسوله الذى انشأ اعبار بعثته على التوحيد * وقصر
فضل رسالته على وصل الاخلاص بالتعبيد * صلى الله عليه صلوة
باقية ببقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام
بايجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور
افلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * اما بعد فيقول العبد المفتقر
الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المفترض بما كرمه وعطاياه *
الراجى لى حد ابق المغفرة ثمرة العفو عما جناه * احمد بن محمد بن
عبد الله الحنفى مذهبا * العجمى لقبا * الانصارى نسبا * الدمشقى
مولدا * السنى معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه
دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب *
قدمت على الاخرى للاكتساب * اما لجزيل الثواب * واما للوبيل
العقاب * وكان سيرها سريع الانقضاء * واذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لى ذكر * ويجول لى
فى خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تنبعنى * او دعاء صالحا ينفعنى *
منادا فى لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وانما

إلا ولا دُفليتَ صالِحهم كفاني شرّه * ووازن في حيوتي نفعه وضره * فلم يبقَ الاعلم ينفع * اوافادة ترفع * وقد صنّف العلماء في كل فن من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وتدرّجوا الى تقريره وتحريره من البداية الى النهاية * وعينوا معانيه متوناً وشروحاً * وبينوا فحاويه خفاء ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت ويبست * وصار الكلام فيها عيّا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نبيّا * ولم يبقَ لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض كتبه ليباع * غيرانّ بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر * وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة احوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى * من هذه الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمردبها وطغاتها * مسلميها وكافريها * مقسطيها وجائريها * عاتيها ومواتيها * مصادقيها ومعاديها * صالحيها وطالحيها * سانحيها وبارحيها * غابرها ودارجها * عابرها وخارجها * مثل تمورَ الاعرج * ولا اعبرَ منه في العتو

ولا أحرج * سيرة كلها عبر * وكل عبرة منها بها سيرة * اموره اظهر
من ان تخفى * وما اضرمه من قنابل الفتن شرقا وغربا اعظم من ان
يطفا * فقصدت ما ذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت
الافادة والاعتبار * لا الافتخار والاشتهار * فاعترضتني نوائب
الحروب * وكثرت دون مرامي انياب الخطوب * وجبهتني يد
ا[illegible] * وصكت مني قارعة المنع * بان اكبر الكبائر * في هذا
الزمان الدائر * ادب اديب * او فضل اريب * او علم عالم لاسيما
غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه *
وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ * ولهم الذنب اذ يداهم اوكتا
وفوهم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبني بلساني *

الوكتة بالضم [illegible] والغرض من الزند حيث يقدح [illegible]

* شعر *

* انصرف عن اعذري في طلب العلى * فنظمي اكبادا وتسهر اعينا *
* تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا *

يجوز [illegible] فتح الهاء [illegible]

* وربات اطفال ضعاف كأنهم * جوازل رهب انهكتها يد الضنا *
* لفي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس قدرها واسع الغنى *

* ان أن تبدّا الله فضلًا ورفعة * وحزت فنونًا من علوم لها سنا *
* وسرت عزيزًا في البرايا مكرمًا * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *
* وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *
* اتخشى ضياعًا بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب في الدنا *
* فسلم الى وجهها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *
* وهل في الورى من يرتجى لملمة * اذا قيل من للمكرمات يقل انا *
* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *
فما انا ذو فضل بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف الحال
تشتتا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت في عزمتي * واشتبكت بي
همتي * بين ان اسكت فاضيع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت
رجلا واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كرا وفرا * فقوّاني
صدق النية بما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت
من بال متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهورا لطويلة
العريضة نبذه * وجمعت بضعف الافكار من حكاياته جمله * نقلت
لي بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النطق بسان الكلام عصمه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى
طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

* قلت في مرآة الادب *

* * بألفاظ ألحاظ تبشر الى النهى * تعلم من السحر كيف يكون * *

حوت دقة الغزل ودقته * ورشاقة الغزل ورقته * ولطافة الأدباء *
وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق
الحكماء * ودقائق العلماء * مع الأمثال الفائقة * والاستشهادات
اللائقة * والاستطرادات الرائقة * والتشبيهات الغريبة * والاستعارات
العجيبة * ونوادر الشعراء من علماء اللسان * ونوادر المهرة
من أرباب البيان * ومزجت جليل النحو بهادر فنون الغزل *
ونسجت جد يد الجد بعتيق الهزل * وطرزت طلع ذلك كله بأعلام
الآيات الشريفة * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفة * أصبت
بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* * كأن النهى قد كان عني ناعسا * فمر على أذنيه ما أيقظ * *

* * قد آن لهذا الشهد من حلاوة * ففسح عتيه وحان سلطه * *

فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن قصد
التفكه في رياض الانشاء فليقتطف من بهي ازهارها * ومن سلك
طرائق الادب فليجتن من حدائقها جمار ثمارها * ومن رام التسلق
الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسمارها * ومن طمح الاعتبار
بتقلبات الزمان فليتامل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة
الملك فليمعن نظره في دقائق اسرارها * مع اني لم اوفها حقها في التهذيب *
ولم تنل استحقاقها في حسن الترتيب والتبويب * لان الكلام كالدر
المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعادل لفظه ومعناه اولا وآخرا *
ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل
فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *
وهذا محتاج الى فكر صاف * ومعدن علم بكمالة ما يتم به عقود
جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *
ويحتاج كما قيل الى خاطر من التوفيق ومعاون صالح من الهمة * وان
ضروب الالسنة ربما جاوزت الى ما ينسب الى القائلين الحجة * ومن لم

بذلك * وانى يتيسر لى سلوك هذه المسالك * وكنت طالما افوق
سهم النظر فى ابتداء التامل نحو تنصير معنى دقيق * واصوب غواص
الفكر فى دأماء التدبر الى جوهر تصلبر رشيق * حتى [illegible]
القاموس * وحاز الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع [illegible]
والحوادث على سهم خاطر الطريق * ودمساح [illegible]
فكرى فاذا انا فى بحر الهموم غريق * فتسنى لى وجه [illegible]
واصبر من نهار ازهر الى ليل حالك *

* قلت *

* * فانى انتقى للنظم درا * ولم تظفر يدى منه بدرة * *

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما * [illegible]
من اتمام ما ابتدأته * واصلاح ما انشيته * فصرت فى غوره اقعد
واقوم * وفى بحوره اغطس واعوم * ان راق راكد الخاطر *
او حمى الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام اوائله * والحقت بكل منه
ما شاكله * واذا ازعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا *
وتبددت الافكار * وتولدت الاخطار * وتساوى عند بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام * *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

وإن شكا البحر [illegible] من لي جواهره * مع الصفاء وأخفيها مع الكدر *

[illegible] الداعي * واختلط رأس المال والعائدة * فقل لي أنى ينتظم قال *

وقد انفرط نظام الحال * قلنا وإن الكلام له مقامات * ولكل من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت قلبا مترجما *

* * ما استوى في موقف افصاح منطقي ولو * *

* * قد سمعنا سحب سحبان واصمى الاصمعي * *

* * فما فتكر فيها ترى لي منزل أعيى الورى * *

* هل ترى تبت تحاذي قبل يا أرض ابلعي * *

واين من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها *
ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك ابناء العصر * وطريقة اولاد
الدهر * فان الناس بزمانهم * اشبه منهم بآبائهم * ولو اخذت
فيه اخذ العرب العرباء * والبسته في الفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء
والاباء * لما برزت ما قصدته من المعاني المجزلة العجيبة * في قوالب
فعله بدر بهه * لما التفت اليه * ولا عول لقصور الهمم والافهام
عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيراً من الحقائق المهجورة *
والغلط المستعمل * اولى من الصواب المهمل * ابرزته الى اشارات
رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمداً كسوت مرهباً مغفراً * ولو اشاء حكته مسبرا *

* وقد قيل *

* اذا احسست في لفظي قصوراً * وخطي والبراعة والبيان *
* فلا تعتب لفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان *
ثم ان بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبوناً

أبيدا * وأملا بعيدا * بوجوه منها أن زمانهم كان بالرفاهية

شاغل * وأنا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها أن

قبلهم كان فيه من يربي الفضل وأهله * ويعد كلا منهم محله *

من الملوك والأكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وأرباب المناصب

والمفاخر * وأقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل

والأدب بالطباع * لكان الفضل فضيلة * والأدب خصلة جميلة *

وأما الآن * فقد انقلب بأهله الزمان * فصار حامل الفضل والأدب

من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق عملته

تحت ابطه * ومنها أن الأفهام كانت مدركة * وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركة * لقد صارت الأفهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها

هامدة * ومنها أن غالب ما صنف أخبار كاذبة * وسهام أغراض غير صائبة *

لأنه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمد مصنفه الى ما عقدته

متخيلته * وتوهمته مفكرته * فألف حسبما أراد * وأسس على مقتضى

اختياره ما شاده وشاد * وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة * وكلماته

بالصدق ناطقة * إذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فأبدأ منشئ

وابن من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقه *
ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * لأن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو أخذت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء والاباء * لما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب فصيحة غريبة * لما ألفيت اليه * ولا عول لقصور الهمم والافهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزت تهالي اشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا اكسوت مرهبا مفترا * ولو أشاء حكته محبرا *

* وقد قيل *

* اذا أحسست في لفظي قصورا * وخطي والبراعة والبيان *
* فلا تعتب لفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان *

ثم ان بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

بلدا * وأمدًا بعيدا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية
ناعد * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان
قومهم كان فيه من يربي الفضل واهله * وقل كلا منهم محله *
من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب
والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل
والادب بالطباع * لكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة *
واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب
من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق عملته
تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركه * وكانت كذلك
قريحة المتكلم متحركه * لقد صارت الافهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها
هامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخبار كاذبة * وسهام اغراض غير صائبة *
لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمد مصنفه الى ما عقدته
متخيلته * وثوهمته مفكرته * فالف حسبما اراد * واسس على مقتضى
اختياره ماشاده وشاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقه * وكلماته
بالصدق ناطقه * اذ هي في الواقع للخارج مطابقه * فابداها منشي

الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * وليتني
لي مثله ومثله اكتفانا * من خيرها وشرها معاني * ولئن ساعد الزمان
بترفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تشمعن آثاره *
ولا سترن بالمذر الامكان عواره * ولابد لن الجهد في ترتيبه *
واصلاحه وتنقيحه * والآفالصفح مأمول * والعذر عند خيار
الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوي الادب * البالغين
في البلاغة أعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا
بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار *
فيشدوا أسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويصلحوا أمله *
راجين من لطف الله ما أرجوه منهم * لعل الله سبحانه أن يعفو عني
وعنهم * مع أنا كلنا في الهوى سوا * وإنما الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ أركان الأمكنة * ويعدد أرجاءها شهور
الأزمنة * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تداغ قائلها مأمنه *
وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى مسكنه * وعلى آله وأصحابه
الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه * ونستغفر الله من حصائد الألسنة *

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

******
****
**
*

* الحمد لملهم الصواب *

	ص	غلط	تصحيح
	٦	في آخَلِ	في أحَلِ
	٥	مُغرِبٌ	مُعرَّب
	١	مِراة	مَراة
	١	وَيلُ مُطيعة	وَيلُ مُعطية
٤	١٣	لاُواتقنه	لاُواتقنه
٥١	٥	وُمصاناته	وَمصافاته
٥٥	٣	ثم بماذا	ثم ماذا
٥٨	٥	نيرانُ	ثيرانُ
٦٠	٥	أبلى	أبلا
٦١	١١	نحوا	نحوٌ
٦٢	٢	فيومن	فيأمن
٧١	٨	شاه رعبه	شاه رعيه
	٩	رعبه	رعيه
٨١	٣	ملام	ملاى

ص	س	غلط	صحيح
٨٨	٩	وحاجيته	وحاشيته
٩٢	١١	لَبَدا	لِيَبدا
٩٣	١١	حادي عشرية	حادي عشر يوم
		يوم السبت	السبت
٩٧	١٣	ثاني عشرية	ثاني عشر
		يوم الاحد	يوم الاحد
١١٠	١٤	هنئة تورقتا ميش	هنك تورقتا ميش
١١٥	٧	والى بركه	الى بركه
١٢٣	٣	ثم نقل	ثم انتقل
	٨	جهة عينها	جهة عينها
	٩	بينها	بينها
	١٤	أن يلقوا	أن يلقوا
١٢٤	١١	الازم	الازم
١٢٥	١	ويطنيه	ويطغيه
	٧	اجل	باجل

ص	س	غلط	صحيح
١٢٧	١٤	فيهِ	قبّه
١٢٨	٤	مُقرِعًا	مُقرِعَةً
	٥	إقراع	إقراعَ
		وَصَلَ إليه تيمورُ	وَصَلَ إليهِ وهُوَ لا يَعلَمُ
١٢٩	١١	والقُوّةُ	والقَوَّةُ
	١٣	وسِهامُ ذُراهُ	وسِهامُ دَواهِ
١٣٣	٩	فانْ تَجِدْ تُمانِى	فإنْ أتجِدْ تُمانى
١٣٩	٦	وفى عز بز الدين	وفى عمر بن الدين
١٤٢	٤	ولمّا استولى مُلّة	ولمّا استولى مَلُومَةَ
	١٤	من أكبر كستولمات	من أكمر بر كستوانات
١٤٤	١٢	وتعبا	وتعبًا
١٤٥	١٢	ثُمّ تَرامَوا	ثُمّ تَراموا
١٤٨	٢٣	بعيدَ المَدَد	بعيدَ المُدَد
١٥٠	١٢	ماءِ قَراحٍ	ماءِ قراحٍ
١٥٢	٢	من القُرصِ الشعير	من قُرْصِ الشعير

ص	س	خطأ	صواب
١٥٣	٣	وبطل	وبعل
١٥٤	١٠	تولّ	تولّه
١٥٥	٥	ينفع	ينفعُ
١٥٧	٢	وطارَ	طارَ
	٤	وتصرّم	وصرّم
١٥٩	١٣	تفرّق	تفرّق
١٦٠	١٥	هوالعلّ القامل	هوالعلّ الغفل
١٦٦	١٠	وعرّج عليه	وعوّج عليه
١٦٧	١٢	ومصافاته	ومصافاته
١٦٩	١٤	لتجلّ وهم	فانجل وهم
١٨٣	٧	واستلّ وا	واستقلّ وا
١٨٤	٧	لم يكن	لم يمكن
١٨٥	٩	ميلته	ميلدنه
			ميلدنه
١٨٦	٤	غالبه	غالبه

ص	س	غلط	صحيح
١٨٩	٧	القوّم	المقوّم
٢٠٣	١١	والمركان	والبركات
٢٢١	٥	المشروع	الشروع
٢٢٣	٧	مصيبة	مصيبة
٢٢٥	٢	صاحبه	صاحبته
٢٣١	٥	لتيبة	نتيجة
	٨	مرملا	مرسلا
٢٢٨	٨	مقالتهم	مقاتلتهم
٢٥٣	١	طرف	طرف
	١٣	فقطعت	قطعت
٢٦٦	٩	اويتطاير	اويتطاير
٢٧٢	١١	ثامن عشري	ثامن عشر
٢٩٥	١٥	ولا يرضون	ولا يرضون
٢٩٩	٥	قوة	قوة
٣٠٣	٨	ويرمون	ويرجون

ص	س	خطأ	صحيح
٣٠٥	١٣	وَأَشْبَاحٌ	وَأَشْبَاحَ
٣٢٠	٨	من طَرَفِ	من طُرَفِ
٣٢٤	٥	اوَنَسْتَبِيلُ	اوِيسْتَبِيلَ
٣٢٦	٧	ناظِراتٌ	ناظِراتٍ
٣٢٧	٥	كُاسِ	كَاسِ
٣٣٣	١١	وَيَجْمَعُوا	وَيُجْمِعُوا
٣٣٤	١٣	رَضَعُوا	وَرَضَعُوا
٣٣٨	١١	كستوانات الحِباب	بركستوانات الحِباب
	١٥	بما لَبِسَهُ	بما لَبِسَهُ
٣٥٠	٥	نَقِيان	نَقِيانِ
٣٥١	٨	لِذِى	لِذَا
٣٥٩	٩	إِحَدٌ	أَحَدًا
٣٧٢	١٢	المرتوق	الموموقه
٣٧٤	٨	ثَمُودًا	وثمودًا
٣٨١	١١	فوصلوا	فواصلوا

ص	س	غلط	صحيح
٣٨٧	١٣	ونائبه	واكون نائبه
٣٩٤	٢	ولو حدثت	ولو حدثت
٣٩٧	٩	وحارس	وحارس
٤٠١	١	اوفى	وفي
	١٣	من العراقيين	من العراقيين
٤٠٢	١	ويتصدعون	فيتصدعون
٤٠٤	١٣	يقتل	يقتل
٤٠٩	١	على البشر	على أبي البشر
٤٧٦	٣	لا يفزع	لا يفزع
٤٨٠	١٤	في مناجعها	في مناجعها
٤٨٢	١١	وكاكان	وكان
٤٩٧	١٤	حقيقة الاسناد	حقيقة الاسناد
٥٠٦	١	مستحقها	مستحقها